الجزء الثانى من كتاب الطبقات الكبرى
المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات
الاخيار للامام الشعرانى
نفعنا الله بركاته
آمين
٢



﴿ومنهم الشيخ عبد الله المنوفى المالكى رضى الله تعالى عنه﴾

الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة واتملامذة الائمة مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى الآن بالصحراء وكان الناس فى ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حسين الجاكى رضى الله تعالى عنه﴾ امام جامع الجاكى وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان فى بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ والا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فى زاوية شيخه أيوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ خضر الكردى رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ الملك الظاهر بيبرس

أبو الفتوحات رحمه الله كان به الالمام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثير الزيارة ويحادثه بأسراره ويستصحبه فى أسفاره فرمى أولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جرة رعت ظهره فأرسل يتعطف بالشيخ وأطلقه فقال أجلى قريب من أجل السلطان فماتا قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام فى سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيئ له كلاما فان كل كلام مهيأ مفسود دفن رضى الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمى بمصر وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شرف الدين الكردى رضى الله تعالى عنه﴾ المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر فى الطريق وكان من أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضى الله تعالى عنهما

﴿ومنهم الشيخ محمد بن هرون رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربى وهو الذى كان يقوم لوالد سيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلد سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها فى زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعمونى فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه بشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس فى أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدى ما هذا الذى فعلته شخص يريد يحمل البلاء عن بلدنا بأكله تمنعه فهى الى الآن خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحر بدل الحصر والاخاخ (وحكى) لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان سيدى محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبى القراد وذلك أنه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبى القراد وهو جالس تحت حائط يفلى خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر فى سر الشيخ أن هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلى مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبى فدار عليه فى البلاد الى أن وجده فى رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف وقد فرغوا قال له تعال يا سيدى الشيخ مثلك يخطر فى خاطره أن له مقاما أو قدرا هذا الصبى سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال

التوبة فأرسله الى سهورا المدينة الى الحائط التي كان يغلي ثوبه عندها وقال له ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان فرمان طاب خاطره على فردي على حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه

* ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله تعالى عنه * صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبي العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ولما جاء سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر استأذن الشيخ يحيى في الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الاولياء مصر الا باذنه وأنشده سيدي يحيى رضي الله عنه

ألم تعلم بأني صيرفي * أحك الأولياء على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه * ومنهم من أجوزه بسبكي
وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي رضي الله عنه

* ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضي الله عنه * كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق في أيام خليج النمل الحاكمي الى باب الخرق بزاوية الشيخ أبي العباس فكانت ورقة أبي السعود تقلع وورقة أبي العباس تحدر الى أن ترسي على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما قال سيدي حاتم خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ علي العهد فيقول لست من أولادي أنت من أولاد أخي أبي العباس البصير سيأتي من أرض المغرب فلما قدم الى مصر أرسل سيدي أبو السعود الى سيدي حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته في بولاق فأول من اجتمع به من أهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال أهلا بولدي حاتم جزى الله أخي أبا السعود خيرا في حفظك الى أن قدمنا (وحكي) أن امرأة سيدي أبي السعود دعيت الى الحضور في عرس بنت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فأذن لها فقالت مرقعتي فقال نعم فذهبت وقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مفصصا وفصوصا من المعادن لا توجد في ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقير وطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ أخبرته فتبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليمد فقير سيدي

ابي

أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط فنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه﴾ كان سيدا كبير امات رضي الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بتربة قريبا من قبر الشيخ أبي الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه﴾

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته بزار الى أن مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فأعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا الا الحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه﴾ هو علي بن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من أفريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المنار له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الا كابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك

سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام فى صحراء عيذاب فقال لى يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل وكان رضى الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل فى شئ من ذلك بالعقل وكان رضى الله عنه يقول اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يارسول الله قال ما أعددت لها قال لا شئ الا أنى أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول اذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى فى قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصى الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكمون ارادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله تعالى ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضى الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لى يا على ما على وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذرى وما على

وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان يقول من أحب أن لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد فى الدنيا واهلها وكان رضى الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك فى نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت فاستغفروان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفى كل شئ وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعى وكان يقول من آداب المجالس للاكابر التخلى عن الاضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأى وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيأ من أموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال ما من شئ كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضى الله عنه يقول اذا استحسنت شيأ من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفى رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما فى العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر رضى الله عنه الوتر الى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى الهاما من الله

عليها وأبى لك بها مع الميل الى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضى الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لى بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين فى الهداية قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريعا لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس أيدى المشركين دون المسلمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتعريفى يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب الى الشيخ عبد السلام ابن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحد بل أعوم فى عشرة أبحر محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ أبو العباس المرسى ومات الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه مقتولا قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وعبالك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس القوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك والمشى مع زوجتك الى السوق فى حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به فى أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغى لك ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه فى طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عم[illegible] يقول بحساب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد [illegible] من استقام فى ظاهره وان كانت هنات النفس فى باطنه كما وقع

للعابد

للعابد الذى عبد الله فى الجزيرة خمسمائة عام فقيل ادخل الجنة برحمتى فقال بل بعملى وكان يقول ماثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أوذو خطا فى العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أوناقص هالك مثبور وكان رضى الله عنه يقول للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أوشيأ منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم و يكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات و يكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما اتصل عنه الى منتهاه وماثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لاقبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم و بكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت كرامتى فعليك بطاعتى و بالاعراض عن معصيتى وكان يقول كانى واقف بين يدى الله عز وجل فقال لاتأمن مكرى فى شئ وان آمنتك فان علمى لايحيط به محيط وهكذا ادرجوا وكان يقول لاتركن الى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير فى الايدى ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انا من يعلم ولا أغنى عنك من الله شيأ وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلى قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهدكم الله الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهرة الخفية للولى ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أى فان الله تعالى قد لاتشاء اهلاكهم وكان يقول اذا أردت الوصول الى الطريق التى لالوم فيها فليكن الفرق فى لسانك موجودا والجمع فى سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تستدعى به نعمة أوتستكفى به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لايبخسون وكان رضى الله عنه يقول لوعلم نوح عليه الصلاة والسلام أن فى أصلاب قومه من يأتى بوحدالله عز وجل مادعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم و بينة من الله

تعالى وكان يقول لا اجر لمن أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتشوّع بطامع تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جنايتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات ومن أبغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصي وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري واعلم أن الري قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر وأما الكاس فهو معرفة الحق التي يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فياله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال في معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع في المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت أتباعه وكان رضي الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول اننا لننظر الى الله تعالى ببصائر الايمان والايقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل في الوجود شيء سوى الملك المعبود الحق فلا تراه وان كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء في الهواء ان مسستهم لم تجد شيأ وكان يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المنسدة في عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بعني فانظر الى الله تعالى فهو لك ماوى فان تنظر فمنه أو تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تكن فعنده

وان لم تكن فلا شئ غيره وكان يقول البصيرة كالبصر اذا وقع فيها شئ يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ماتوسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يمتد منه شئ الا خلقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول ارك الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للكون كانا أو ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصرف تدريب النفس على العبودية وردها الاحكام الربوبية وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ماهو عليه فى علم الله وسئل رضى الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها دوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول لن يصل العبد الى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شئ بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون و ينظرون و يقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وان كانت أجسادهم معروسة ففى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الاولى فى نهايته فحسبك ماظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح مابطن من أحوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من أمرشيأ واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار وفرارك من كل شئ الى الله تعالى وربك يخلق مايشاء و يختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع

وترتيباته فهي مختار الله ليس لك منه شئ ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الالهي وهي أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا ترقى قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول أشقى الناس من يعترض على مولاه وأركس في تدبير دنياه ونسي المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه وكان يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات ومركز في الميل الى الراحات ومركز في العجز عن اداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ماتهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لاتكاف الانفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي وكان يقول ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فأسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ماشئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق في القول فأكثر من قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر وان أردت الاخلاص في جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على النظافة وأدل الاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل أعضاؤك لها وترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان

رضي

رضى الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشئ من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان يقول اذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله و رسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهى الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى و يتداين على الله تعالى فان كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هولك فاهرب الى الله منه هرو بك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة وكان رضى الله عنه اذا تداين يقول اللهم عليك بدأينت وعليك توكلت واليك أمرى فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس فى الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت فى النوم صائحا يصيح فى جو السماء انما تساق لر زقك أولاجلك أولما يقضى الله به عليك أو بك أولك وهى خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا أو علما فى الوقت فلا تعد لها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجارى عليك وعليهم أولك ولهم ولا تخف خوفا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضى الله عنه من فارق المعاصى فى ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا ورفعا فى جميع أموره والزوائد هى زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصى الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا فى حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ امانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه و بين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد هو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله فى الفاحشة جملة وتفصيلا وفى الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبته

ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيهما من سوء الادب وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلابد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات أخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى وأبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلى رضى الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصانى استاذى رحمه الله تعالى فقال حدد بصر الايمان تجد الله فى كل شئ وعند كل شئ ومع كل شئ وفوق كل شئ وقريبا من كل شئ ومحيطا بكل شئ بقرب هو وصفه وباحاطة هى نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شئ معه وكان رضى الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضى الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التى زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فأغنى أفقره أغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شئ يأكله ذو كبد الا شئ يواربه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التى وقع الثناء على أهلها وان جلت فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فى أحوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبى صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق

بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها
غيرهم وكان يقول كل وارث فى المنزلة الموروثة لا يكون الا بقدر موروثه فقط قال تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم
على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على
قدرها وكل ولى له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون
فالصالحون أبدال الانبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين فى
التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفى التحقيق كثيرون ومادة كل نبى
وكل ولى بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه
ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته ويفنى بما يرد عليه فلا يشتغل بطلب مادته بل هو
مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهى فنظروا به حتى
عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء
فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه المحب للترقى منه
الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها وراضها الى أن انتهى الى معرفتها وتحققها
أشرق عليه أنوار المنزل الثانى وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق
منه عليه شئ أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت
له المعرفة هب عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ الى تمام نهاياته وهذه طريق العامة وأما
طريق الخاصة فهى طريق ملوك تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها وكان
يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الاصلى شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة
الى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الهباء بينا
فى الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها الانحراف نور الشمس عن الكوة
فالشمس التى يبصر بها هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا
النور ذهبت الكائنات كلها وبقى هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا أريد
به الكمال نودى فيه نداء خفيا لا صوت له فيفهم بالفهم عنه ألا ان الذى تشهده غير الله
تعالى ليس من الله فى شئ وهنالك ينتبه من سكراته فيقول يارب أنقذنى والا أنا هالك
فيعلم يقينا أن هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو
العقل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فأعطى هذا
العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمد الله هذا
العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء ثم
أمده الله تعالى بنور الروح الربانى فعرف هذا الموجود فرقى الى ميدان الروح الربانى

فذهب بجميع ماتحلى به هذا العبد وماتخلى عنه بالضرورة وبقى كلاموجود ثم أحياه
الله تعالى بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة فى معرفة هذا الموجود الربانى فلما استنشق
من مبادى صفاته كاد يقول هو الله فاذا الحقته العناية الازلية نادته الأان هذا الموجود
هو الذى لايجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشئ من صفاته لغير أهله لكن
بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر
مرفع همته ليعرف هذا الموجود الذى هو السر فعمى عن ادراكه فتلاشت جميع
أوصافه كانه ليس بشئ فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لاغاية لها
فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعا فى كل شئ لايشهد
غيره فنودى من قريب لاتغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن
يحجبه غيره وهنالك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك
حتى لاأرى غيرك وهذا هو سبيل الترقى الى حضرة العلى الاعلى وهو طريق المحبين
الذين هم أبدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومايعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد
هذا المنزل لايقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وأما طريق المحبوبين
الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلاقدم اذ
ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم
الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينماهم كذلك اذ ألبسهم
ثوب العدم فنظروا فاذا هم لاهم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم
عدما لاعلة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلاحادث ولاوجود بل ليس
الا العدم الذى لاعلة له فلامعرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات
زوالا لاعلة فيه وبقى من أشير اليه لاوصف له ولاصفة ولاذات واضمحلت النعوت
والاسماء والصفات كذلك فلااسم له ولاصفة ولاذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا
لاعلة فيه بل ظهر بدمه لذاته فى ذاته ظهور الاأولية له بل نظر من ذاته لذاته فى ذاته
وهنالك يحيا العبد بظهوره حياة لاعلة لها وصار أولا فى ظهوره لاظاهر اقبله فوجدت
الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره فى نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك فى بحر بعد
بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لاخروج له منه أبد الآباد
فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبى صلى الله عليه وسلم يحيى به عباده وان شاء ستره
يفعل فى ملكه مايشاء فهذا عبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه انتهى قلت
وانما سطرنا لك يا أخى هذه الامور الخاصة بالمكاملين من أهل الله تعالى تشويقا لك الى
مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه فى
خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الاولياء الى وقتى هذا فسبحان

المنعم على من يشاء بما شاء والله أعلم

❊ومنهم الشيخ سيدي الامام أحمد أبو العباس المرسي رضي الله عنه❊ كان من أكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضي الله عنه ولم يضع رضي الله عنه شيأ من الكتب وكان رضي الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيأ وكان يقول كتبي أصحابي ❊ مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة ❊ ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه وكان رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما أظلم الوقت قوي نور الولي ضرورة وكان رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله لا والله وكان رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولي لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد أي لاطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبي العباس وشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى اني لم أستطع النظر اليه وكان رضي الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف تقول ذلك لي ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فأنت عبد عبدي فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبدي وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضي الله عنه يقول قد يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى اذا أعطي العبارة كان كالاذن من الله تعالى في الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له في التعبير جلت

فى مسامع الخلق اشاراته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وكان رضى الله عنه يقول الطى طيان طى أصغر وطى أكبر فالطى الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها فى نفس واحد والطى الاكبر طى أوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضى الله عنه وقد كان نظر الى محاسن امرأة فى الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية فى وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولى على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لاتنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين المشايخ الذين استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لانها رواية والرواية تتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ قال الشيخ كلما ينقل كلاما فقال له انسان لانراك قط تسند لنفسك كلاما فقال رضى الله عنه لو أردت عدد الانفاس أن أقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ولو شئت أن أقول على عدد الانفاس قلت أنا لقلت ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسى أدبا وكان يقول لم يزل الولى فى كل عصر لا يلتفت أكثر الناس اليه بالاحتى اذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من ق الى ق الاحتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضى الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبى العباس فوالله انه ليأتيه البدوى يبول على ساقيه فلا يمشى الا وقد أوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولى لله كان أو هو كائن الا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل وكان رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ ابا الحسن رضى الله عنه يقول لن تهلك طائفة فيها أربعة امام وولى وصديق وشيخ وقال أبو الحسن فى ذلك المجلس فالامام هو أبو العباس وكان رضى الله عنه يقول الولى اذا أراد عين وكان يقول قال لى الشيخ أبو الحسن يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضى الله عنه يقول لى أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو حجبت طرفة عين ما أعددت نفسى من جملة المسلمين وكذلك كان يقول فى حق

الجنة

الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى
يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة الى القطب الغوث أولى من التوجه
الى الكعبة وكان رضى الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن
واحد قط الا واحد ابعد واحد الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان
يقول لا أعلم أحدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الارض وقدم اليه بعضهم
طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقيل انه كان للشيخ الحماسي عرق في
أصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فاذا في يدي ستون عرقا تضرب فاستغرب الرجل
وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبي الحسن في القاهرة وهو
يقرأ عليه كتاب المواقف للنفري وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت
لسانا من ذلك الوقت وكان رضي الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام
ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لأتوها ولو حبوا على وجوههم وكان
يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق الا لنرى فضل الله تعالى علينا وكان رضى
الله عنه يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن الهاما
من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد
علمه ظهورا وكان رضى الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره بل
طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا
عنده * وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة وكان كل ليلة يأتي الاسكندرية
فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم
الاولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضى الله
عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون
أمورا عظمى ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجالس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن
انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهي ومدد رباني ثم صار من أخص
أصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضى
الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا في أيام الشتاء فقال هذه
عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة ولم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى
جاء الى سيدي أبي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضى الله عنه
أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء
والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش
وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة
وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الافراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله

تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه انتقامه وكان رضى الله عنه يقول لولا
ضعف العقول لأخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله رضى الله
عنه وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه لا يتنزل الى علوم المعاملة الا فى قليل
من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه
العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثروا وقل أن يجتمع على شراء الياقوت
اثنان ولم يزل أتباع اهل الحق قليلون كما قال الله تعالى فى أهل الكهف
ما يعلمهم الا قليل وأهل الله كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان
سيدى أبو العباس رضى الله عنه يقول معرفة الولى أصعب من معرفة الله عز
وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما
تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده ويكون
شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات وكان اذا نام فى بلد فى
السفر وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها الى الا قبل الفجر وكان يقول
علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا أحب وكان رضى
الله عنه يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله
وكان يقول ورع المقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين
على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة
عن الخلق ولقد رأيتنى يوما كنا ومعى شئ من الخبز وتنسمته بين يديه وقد تشاغله
فتجرت بشئ من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه وكان
رضى الله عنه يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال تعالى ولو أن
اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول
ما سمعتموه منى ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه
فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا فى جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شئ وكان
يقول اذا ضاق الولى هلك من يؤذيه فى الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل أذى
الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولولم
يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضى الله عنه به اثنا عشر باسورا وكان به الحصى
وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتأوه فى جلوسه ولا يعلم جليسه بما
هو فيه وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهى فانها من حمرة قلبى وكان رضى الله عنه
يقول والله ما جالست الناس حتى هددت بالسلب وقيل لى ائن لم تجلس لسلبتك
ما وهبتك وكان لا يكاتب الولاة فى شئ بل كان يقول للسائل أنا أطلب لك ذلك من
الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد

يأتى

يأتى الى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفئ ما جاء به وكان يقول عن شيخه اصحبونى ولا أمنعكم أن تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا رأى مريدا دخل فى أوراد نفسه وهواه أخرجه منها وكان اذا مدح بقصيدة يجيز المادح باجماله عليه ويعطيه العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاء نار ئيس قوم فأخبرونى به أخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام يهدى له الا من طعام أعلم به قبل ان يأتيه وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه ويدعو له بظهر الغيب وكان اذا أهدى اليه شئ يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شئ كثير يتلقاه بعز النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يثنى على مريد بين اخوانه خشية تحسد وكانت صلاته موجزة فى تمام ويقول هى صلاة الابدال وكان رضى الله عنه يقول اذا قرأت القرآن وكأنى أقرؤه على الله عز وجل وكان اذا سمع أحدا ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبى صلى الله عليه وسلم يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم احلالا أن يبرز فى الهواء وكان اذا سمع أحدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته و يدخل عليه العاصى فيقوم له لانه دخل بذل نفس وانكسار ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة فى الوضوء والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذى تمدحون به هذا الرجل العالم هو الذى ينطبع فى القلب كالبياض فى الابيض والسواد فى الاسود وقيل له يا ابن الحاج كيف كان حالكم فقال كان كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا فأعرض عنه الشيخ وقال أسألهم عن حالهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والفوز والفتح ويجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغى للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ بما فى بواطنهم اذا الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوى وفى الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو أجنبى عنه لم ينتفع به وكان يقول للشيخ أن يطالب المريد مادام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد فى الدنيا لقد عظمت يا أخى الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها أصغر من ذلك وكان رضى الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال فى كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لاحظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال فى قول بشر الحافى رضى الله عنه انى لاشتهى الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لى ثمنه أى لم يأذن لى الحق فى أكله فلو

أذن لي صفا لي عنه والآن أين يأكل في الاربعين سنة وقال في قول الجنيد رضي الله عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخي أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه معناه أنهم يقولون ما بعد المقام الذي وصلنا مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أي لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد وقال في قول أبي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه أن أبا يزيد رضي الله عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وهذا الذي فسر به الشيخ كلام أبي يزيد رضي الله عنه هو اللائق بمقام أبي يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للاولياء رضي الله عنهم والمشهور عن أبي يزيد رضي الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تاويل أحوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال في حكاية الحرث بن أسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه كيف هذا وقد قدم لابي بكر الصديق رضي الله عنه لبن فاكل منه ثم وجد كدرته في قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فأعطوني ثمن كهانتي فتقاياه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه اذا أكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحرث بالاجماع الجواب أن أبا بكر رضي الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدي به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فيثبته الله تعالى على ذلك والحرث رضي الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من شأنه التنزل في المقام للتعليم وكان رضي الله عنه يقول انما بدأ القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس بعلل بعمل ولو أنه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ في طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال في قول سمنون المحب

وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرني

فابتلي

فابتلى بحصر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ماقال فكيفما شئت فاختبرني فاعف عني لكان أولى من طلب الاختبار * قلت وانما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوى ولو قال مدني بالقوة ثم اختبرني بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا رضي الله عنه يقول اذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه في من الخوف وكذلك القول في أتحب الله تعالى فمن قال ذلك لا يقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله أعلم وقال في قول السري رضي الله عنه في حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضي الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لان كلام السري رضي الله عنه يدل على مبادي المقامات وكان السري مكلفا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذلك مقام التعريف والايمان الحقيق وميدان تنزل أسرار الازل واذا أنزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذلك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحق وميدان تجلي حقائق الابدية والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وعلى النيابة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام وأما غربة العارف في الآخرة فان سيره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الآخرة فهي معشش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا روحوا راحوا والخاصة متى خوفوا راحوا ومتى روحوا خافوا وكان رضي الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه أي ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا

للباس ينادي على صاحبه أنا فقير فأعطوني شيأ وينادي على سر الفقير بالافشاء فمن لبس الزى فقد ادعى (قلت) وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزى وانما مراده أنه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي واحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به اي صافاه الله تعالى فصوفي فسمى صوفيا وكان يقول في قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق اقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين انا والله ممن ولد مرتين الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولي الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل انما هو تفويض على قلبه وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة اجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يؤذي بها احدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه ارق من ذلك الخيط ومن اشترى من فحام فحما فلما فرغ قال زدني فحمة فقلبه اسود من تلك الفحمة وكان رضي الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الامن بابين من باب الغنى الاكبر والموت الطبيعي ومن باب الغنى الذي تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على اربعة اقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له والآدمي صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباطنه السر الغريب استحق ان يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهو البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الاولياء وكان يقول جميع اسماء الله تعالى جاز التخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها اصلا وكان رضي الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن في الدنيا بابدانا مع وجود ارواحنا وسنكون في الآخرة

مع وجود أبداننا (قلت) وفي هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون في أي صورة شاؤا وهذا شأن الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية في الارواح لا معدومة كما ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالماء والملح وانما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ما سمي ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي وجدها وأنت يا ولدي لك أصنام خمسة معنوية فان كسرتها فأنت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وافهم ههنا لا سيف الا ذو الفقا ﴿﴾ ر ولا فتى الا علي وكان يقول الكامل من تملك حاله ولمسوحة في العلم كما قيل لبعضهم مالك لا تتحرك في السماع أمس فقال انه كان في الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أني خلوت وحدي لارسلت وجدي وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها واضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق بافهامهم علمه من صاحب المقام مع أن بينه وبينه كما بين السماء والارض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم وقل من يعرفه ويفتقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان رضي الله عنه يقول كان الجنيد رضي الله عنه قطبا في العلم وكان سهل التستري رضي الله عنه قطبا في المقام وكان أبو يزيد رضي الله عنه قطبا في الحال وكان رضي الله عنه يقول اللطف حجاب من اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده الى غيره وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد برخ لولا أنه يسكن الى نسيم الاسحار ولو أنه عرفني ما سكن الى غيري وكان يقول في قول أبي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلاء الى الحيرة معناه أنه لا حيرة الا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم

مغلقة عن الله عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شئ نهانا الله عنه فهو فى معنى شجرة آدم عليه السلام لكنا افترقنا فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل الى أرض الخلافة وأنت اذا أكلت من شجرة النهى نزلت الى أرض القطيعة فاياك ثم اياك وكان يقول كان شخص من الاولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بادن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا يزهد فى الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا رؤيس ما سمننى الاحبه وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده ينال كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسمعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يأخذ من أحد شيأ بقصد نفع نفسه انما يأخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال ياسيدى قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى ابوبكر رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فأرساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فأرساها بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان فى السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لابد أن تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب الرعاية للمحاسبى فقال جميع ما فى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصص وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل الى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان

رأوا انسانا ينسب الى الولاية جاء من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع أنه هو الذى يحمل أثقالهم و يدافع الاغيار عنهم فمثلهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

* ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه * كان اماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه وأخبر به سيدى أبو العباس رضى الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالاسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذى شفع فى الشيخ شمس الدين ابن اللبان لما أنكر على سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسلب علمه وحاله بعد ان توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدى أحمد شفاعتهم فيه فسار من الاسكندرية الى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فأجابه ثم ان سيدى ياقوتا زوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وانما سمى العرشى لان قلبه كان لم يزل تحت العرش وما فى الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضى الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء وأسرت اليه شيأ فى أذنه فقال بسم الله ونرسل معك أحدا من الفقراء فقالت ما يكفينى الا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر الى مصر العتيقة حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعونى على فلان المؤذن فأرسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى الاسكندرية رضى الله تعالى عنه ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها * توفى رضى الله عنه بالاسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضى الله عنه * ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه * الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضى الله عنه وقبله تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى كان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة فى النفوس وجلالة مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير فى اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضى الله عنه

﴿ ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بأبى عمران رحمه الله تعالى ﴾ فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى وهو من أجل أصحاب سيدى الشيخ أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وماوالاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الامر عليه أطلق له الامر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله قال وما انتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال ياسيدى أشهدك أنى قد خلعت نسبتى الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدى أبو مدين رضى الله عنه عدة من أصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الادنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده فى البلاد فجماعة ماتوا عنشية الامراء وجماعة بالمنسورة وساح اولاده الى بلاد الرجراج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر وأخبر اصحابه باحوال جدى الادنى الشيخ على رضى الله عنه الآتى ذكر مناقبه فى أهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ماقيل رضى الله عنه

﴿ ومنهم العارف بالله تعالى سيدى محمد وفا رضى الله عنه ﴾ كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدى على رضى الله عنه أنه هو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العلية وكان أميا وله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها فى صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز فى منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها ولما دنت وفاته خلع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل أياما كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة الى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا كما اخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفاء فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا وسئل ولده سيدى على رضى الله عنه مع علو مقامه وفرقانه ان يشرح شيأ من تائية والده فقال رضى الله عنه لا أعرف مراده لانه لسان اعجمى على امثالنا انتهى ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون

وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة اللهم انى أعوذ بك وبسبق قدمك من
شر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة
عدمك من نور تأثيراتك وأعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه
العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من
حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك
ولى ذلك اللهم أغننى بديموميتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد
والاحد وبقيوميتة قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تعجز
فيها الابصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر
وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية
والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من
وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المتنزه عن وسم الاسماء والكنى
سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول
وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة والطول وأمدك بيد التأييد لا بيد
الوسيلة وأسألك بسبح التفضل لا بفضل الفضيلة وأعوذ بك من تحلل التحويل
ومحاولات الحيلة اللهم أرنى وجهك لا من حيث كل شئ هالك وأسألك بى لا بسبيل
المعالك والمهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة
وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم
اجعلنى عين الذات الذوات ومشرقا لانوارها المشرقات ومستودعا لاسرارها المكتتمة
فى غيوبها المبهمات اللهم انى أنزهك لا التنزيه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس
عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذلك وضده
ومثله وخلافه وغيره تنزيها مجوزا عن تصوره وتوهمه وكان رضى الله عنه يقول قال لى
الحق أيها المخصوص لك عندى كل شئ مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك
وليس مثلك شئ أنت عين حقيقتى وكل شئ مجازك وأنا موجود فى الحقيقة معدوم فى
المجاز يا عين مطلعى أنت الحد الجامع المانع لمصنوعاتى اليك يرجع الامر كله والى
مرجعك لانك منتهى كل شئ ولا تنتهى الى شئ طويت لك الارضين السبع فى سبع
من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى أصناف من نبات شتى فاذا اشتت على نشرها
أو بحث فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذى أحياها
لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت
على أقدام الاقدام اسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية
لارباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بافواه

التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فاملا كما تسبح وتحمد وأفلا كما تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجلس سلطانك مستوعلى عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان الاحسان بحضر الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه

﴿ومنهم الاستاذ سيدى على ولده رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان فى غاية الظرف والجمال لم ير فى مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق دسكرة الخلاع رضى الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من أعطى ذلك وله كلام عال فى الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فأملاها فى ثلاثة أيام رضى الله عنه فأحببت أن ألخص لك فى هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشياء العميقة عن غير أهل الكشف لان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فأقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول مولدى سحر ليلة الاحد حادى عشرى محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفى عام احدى وثمانمائة كما قيل وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك ان متعت به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول فى حديث ليلة الاسراء فدخلت فاذا أنا بآدم اى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع من رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم وكان رضى الله عنه يقول أولوا العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك وكان يقول زمن خاتم الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضى الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك فيلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك

وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لاحد أن يقول فى استفتاحه وما أنا من المشركين الا
حتى لا يرى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره
وكان يقول من أعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن ترانى أى
مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شئ وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر يوجد
العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو
السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله أكبر
وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شئ غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد
رضى الله عنه لون الماء لون انائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين
أحدهما أن الماء على لون واناؤه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ
فيكون الاناء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه
وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبهه فى الاناء والثانى عكسه فليس
التحقيق الا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله
عنه يقول فى قوله تعالى ألا انه بكل شئ محيط أى كاحاطته فيما هو البحر بأمواجه معنى
وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم وكان يقول
العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار
يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان
بحثه عيبا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق
والنسب وأفردت عما به تمايز الرتب لم تكن الا دأبا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق
فمن ثم تخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم العجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا
واحدا فليس عنده زائد ومن لم يشهد الاحق فاعلا فى خلق قابل ليس عنده باطل
ومن لم يشهد الا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام
مقال فافهم وكان يقول من علم أن لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما لمن يعترف
بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك أى بلا اله الا الله وكان يقول فى حديث
أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت معه من
أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث رأى له
وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهى
محجوب بمرتبة مألوهة سيما والوهيته منكورة فى النظر الآدمى وأطال فى بيان ذلك
وكان يقول انظر الى مراتب التعاند كيف كل منها محتاج فى ظهوره الى الآخر الذى
يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل

واحد أثر في الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضي الله
عنه عن قول فرعون ومارب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل
عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل في
سؤاله عن المجرد الحقيقي بما التي تطلب حقيقة ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها
فأجاب رضي الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله
والجواب مطابق رسمي لانه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون
جعل الجواب تفسير اللفظ تنبيها على أن المسمى معروف بوضوح أداته معرفة
ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه الا متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة ان
كنتم تعقلون فقيل هل في ذلك سر فقال رضي الله عنه فيها أسرار منها أن رب العالمين
هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه
لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت الها
غيري الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يحد بأكثر من قوله أولو جئتك بشئ
مبين فجاءه بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فما جاء بحيثها الا هو فهو
متعرف بذاته في حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء لقد جاءت
رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا أدب وموسى شاهد حي وأين قول فرعون
له اني لاظنك ياموسى مسحورا من قوله لقد علمت أي المسحور والمجنون المستور
المحجب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال
السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم
في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر
كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذي هو شأن مرتبة الابليسية
فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد
علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر أي وجود الحق المبين ولكل
مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان رضي الله عنه يقول لا يسود أحد قط في
قوم الا ان آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول
كنية الشيطان أبو مرة تدري من هي المرة التي هذا أبوها هي النفس الجسمانية ذات
الشؤن المنكرة شهوة بهيمية فلا هي حرة وغضب كلبي سبعي فلا هي برة تدري لم سميت
مرة لانها ما دخلت في شئ الا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول في
حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث في
نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك ليكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذي
هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودي جاء الحدوث لا من حيث التغرير

الوجودي

الوجودي فافهم وكان يقول لاتهجر ذات أخيك ولكن اهجر ماتلبس من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم وكان يقول لاتعب أخاك بما أصابه من معايب دنياك فانه في ذلك اما مظلوم لينصرنه الله أومذنب عوقب فطهره الله أومبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لاتأمن سلبه أوتعير احدا بما لا يستحيل في حقك وأنت تعلم أن ماجاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول في حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه الى الموت المعنوي فقال موتوا قبل أن تموتوا أي جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقبلوها ويؤيده قول عمر رضي الله عنه في البصل فان كنتم لابد آكليها فأميتوها طبخا يعني اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب في السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لايأمرك الا بخير والا أطفأه نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول في حديث ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعني كن بحيث ييأس منك كل كفور كما يئس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لابراح له من المثول بين يدي الله تعالى لايتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضي الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أي هو عند الله مرضي رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف به فيه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأموميه من الافعال الا مافيه كمالهم وأما الخصوصيات فان أظهرها ففائدتها اعلام المأمومين أن لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره في وقته مثلها فيقوى به ايمانهم و يعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وحدت من يدعو الى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التي انتميت الى غيرها فمثل ذلك صد الاشقياء قبلك فقال اليهود لوجاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلانتبعه وندع أمر بني اسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وأفقه حيث قالوا ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية الى الله تعالى في كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة

فى زمنه انما هم رقائقه وألسنة أنا ومن اتبعنى وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم في كشفه و بيانه واختصاصه عنهم بالاسبيل لهم اليه الا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول ألق حبالك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى الى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا توصل الا بصدقه ايسرى بك الى ربك فى حالة ونفسك الملا ويخرجك من مواطن تحكم العدو الى مقامات حكم الولى فهناك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هؤلاء كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا فى ربه فأفضى أمره الى مقام المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين فى نور ايمانهم فأفضى أمرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها الحكم منها ان يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحدها و بسرها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم فى البر والبحر فسواء وجودها و عدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد لمشى على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدى فاطلب موسى بلقاه السبيل اليه الامن باب معنى قول القائل لعلى أراهم أو أرى من يراهم ❊ فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما التقى موسى عليه السلام الخضر بلقاه ليجمع لقاه بين بحر الرساله من نبوته و بحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر فى ذلك ان حكم الولى مع حكم الرسول الذى يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما أن النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه وكان حكم كل مجتهد فى حياة النبى مندرج فى حكمه ان أثبته ثبت وان نفاه انتفى فلذلك حكم ولى مع رسول وأما فى زمن أبى بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره وهكذا كان أولياء بنى اسرائيل فى حياة موسى مندرجى الحكم فى حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذى يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى قصد به الخضر عليه السلام علم أن أحكام أهل الولاية ستظهر فى زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم اذا ظهر فى زمن خلافته وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال لفتاه لا أبرح أى لا أموت حتى أبلغ مجمع البحرين أى فيك أو أمضى حقبا أو أعيش الى أن يحصل ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا

فى الكتاب فعلمه أن يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع انكار شئ من أمرهم أنكره ظاهرا على جهة الاستعلام كي لا يتشبه بأحكامهم من ليس فى مقامهم والا فما لموسى كف عن الخضر بتلك المعانى التى أبداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة فى ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك فى ظاهر الشرع وقول الولى ما فعلته عن أمرى ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال فى الحكم الظاهرى وان تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى أولا الا حفظا لمقام الشرع ظاهرا ثم كف آخرا حفظا لرعاية أمر الله فى أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضى الله عنه يقول فى قصة موسى والخضر يعنى على ان الخواص عباد أقامهم لبيان المكتسبات وعبادا أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لا يزيلها عن مقرها الا مر الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولى لا يزيل همته عن قلبه من آوى اليه الا الشرك خاص موضع محبة من قلبه بغير ولاء ربه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ولا يعلق الولى قلب مريده من يده سوى الشرك لا التقصير ولا غيره فافهم وكان يقول لفظة ما فى قول الخضر لموسى ما فعلته عن أمرى موصولة وأمر شأنه لان تلك الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولائى فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفانى رأى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل فى مقامه العرفانى أن يراه فى شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل فى رتبة الا وهو جامع الكمالات ما دونها وفقير لكمالات ما فوقها فافهم الى أن ينتهى الامر الى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله أعلم وكان يقول النفس ما له الادراك والروح ما به الادراك فى كل مقام بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة فى تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين فى الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر من يراه أصحاب المشاهدات ولا نظران لا حد الا متمثلين من غيبه الى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى أماكن متباعدة على

هيآت مختلفة ولا تظهر ان معا الا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى أن المتبوع فى المعنى قد يكون تابعا فى الصورة كغاية الشئ له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع فى الباطن وقد أوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع أنه القائل أنا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول فى ذلك اليوم اجعلنى من أمتك فافهم وكان رضى الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالملكة كلها على أن يصير زبالا وقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بأصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا ما لك حبستنا ههنا فقال هذه دنيا كم التى تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء فى الحديث ان الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وصهيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضا ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس فى العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف والاختيار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر (قلت) وقوله لم يكلف أى لم يجد مشقة فى التكاليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لا يمانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره الى صغار سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للمستفيد انما هو فى الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عنى غير أناتى وكان يقول فى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله أى عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الاعلى الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقى فى الذوق الشرعى المحمدى بابا الى الجمع بأن تشهد كل شئ من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذى يجرى تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كأنك تراه لانك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدى هذا

الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لاحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المصلية وتحمل خطايا الخلق ولا يبالي أن يسودوه بذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من أهل زمانه ولا ممن هو في زمان سابق على زمانه لانه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد في زمانه قوله تعالى لامته كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير وان للمأموم حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منا حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك لمقام تدبه الحال فماذا لوالحق أحق أن يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى في الآخرة بلا حجاب الا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله أو يشوبه لشهودهم الاحد أحد الا شريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل التنزيه المقيد فلابد لهم من حجاب كما أشار اليه حديث وما بين اهل الجنة وبين ان يروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذا تجلى لهم في غير معتقداتهم وسئل رضي الله عنه عن مريد ادعى أنه شهد كمال استاذه ثم اراد السفر عن حضرته لزيارة مكة او المدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضي الله عنه من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضي الله عنه المريد الصادق اول ما يشهد في شيخه الكمال يجده حضرة الحق التي بها ارواح أئمة الهدى اجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لواضع آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام التي هي دون الحضرة التي شهد استاذه فيها او كيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه بيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظهر أرواح الانبياء والتلقي عنها مواجهة مشافهة بآثار أبدانهم وفعالهم وأما سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانما كان امتثالا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا حيث قال يارسول الله اني نذرت في الجاهلية أن أعتكف في المسجد الحرام قال أوف بنذرك وحسبك اشارة ان عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل شئ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان

والاذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذى احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفارلهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته أبدا (قلت) و يتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها الى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما قتلوه لان الغالب عليه صورة الحماة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر فى التمثل بها أصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم آخر يخالفه فذلك بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فردها عليه فالجواب ان هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقء لم يقع الا فى المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شئ والمحدثات اسماؤه انتهى معنى الاول ان كل شئ لا يقيمه ويوجده و يحققه الا الحق لان الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو تقومها الذى لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها وأما كونها اسماءه فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لمقومها الذى اوجدها فافهم وكان يقول من اراد ان ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه فى الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود باطلاق الا كان بذاته أحن اليه من التقييد واطال فى ذلك وكان يقول اذا صفت الارواح صارت تهم ان تنفذ من أقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم عالم اللطافة ومحض الخير و يمانعها حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم خلوه عن العوئق عن ذلك فيثور هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق فى الثياب والجلد وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل الموت واطال فى ذلك وكان يقول كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى عشقهم

وحالهم كان اكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادى ان لا يغفل عن
تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق ان طهرا بيتى للطائفين والقائمين
أى بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايمانى الحسى وأطال فى ذلك وكان رضى الله
عنه يقول أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية ألا ترى
ان أهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والد أو أخ أو عم
وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن
اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة أو غير أولى الاربة من
الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم أمثال الضعفاء العقول
المقلدين بالتجسيم لا أهل النظر القاصر عن ادراك الحقائق وهكذا حال كل مريد جاء
الى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته وتتجلى أسراره ومن
لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية أهل
التخصص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك
وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة
عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا
التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت
تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق
وكان رضى الله عنه يقول من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيأ من أظهر من الاحوال
ما يدل عليه ولا تظاهر لقومك الا بما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على
اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكر الله تعالى
من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز
عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا علمت من أستاذك الاطلاع على جميع
أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأ ذا فاما يشكرك وما يستغفر لك ربك
فاسمع لهذا وأطع وان أعطاك الله تعالى انت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك
تقرؤه فان عملت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه
فقد أوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث
جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فافهم وكان رضى الله عنه يقول أئمة الهدى فى أمان الله عز وجل وانما يكون
ويتضرعون لاجل أتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون واما أنها شفاعة غيبية
فافهم ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع
ومن لا فلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول

الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا الغطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجدك الا العطاء فافهم وكان رضي الله عنه يقول لما كانت حوّاء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط الا شهوة جسمية لا تدري مافوق ذلك ولا تتوجه همتها الى أعلى منه ولا تنظر قط في العواقب وانما تسرع الى ماحرك الوهم البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شئ كمال في الخلق نقص في الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا الزواج ماحصل النتاج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل في آدم عليه السلام ولكن محض التعريض للاسباب هو أكلة النهي الموجبة لتسليط ما في الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هي الزينة للنفوس الآدمية وضد ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه فاذا أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نارا اذا ألقي به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده عجلة بلا حلم وكان يقول ماسمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه وانقلب في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الابد بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا أو أطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من أسباب سعادته بذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعكوس منكوس ان الله يحكم مايريد فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض في حق الاولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى مايشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة في اذن الشارع صلى الله عليه وسلم لامته في الترويج وفيه من الشغل مالا يخفى فقال لانه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاحمة أذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون

الشغل فى ذلك به لاعنه ألا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أى أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابد الله تعالى بتزوجه مع أن فى ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه وكان يقول مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذى هو مبدؤك وقال عنك فنفخت فيه من روحى فهو تعالى أحق بك وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك ومن كل شئ دونه صاحب الشئ أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك و يا تلميذ من هو استاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء السوء أضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ فى التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل و يريدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل باحكام الدين فانظر أى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من الحرير على غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك و بين أن لا تدرك أن تولى حب الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء ومن علامته ان يحقق مواجيد الاولياء كلهم و يختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين ولا شك أن الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دائرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور ما به الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الأولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعوَّلون فيها الا بفصاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه

الفصاحة فلا عليهم ان فصحت ألسنتهم الجسمانية أوكلت أولحنت أوأعربت ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عن المراد بقول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه فى حزب النور وأعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى اشارة الى سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهذه السبعة هى مظهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم * وقال رضى الله عنه فى الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله عنه والذى نفسى بيده ماسلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف أغواه الشيطان فى الجاهلية فافهم وكان يقول سيدى و والدى صاحب الختم الاعظم فالشاذلى وجميع الاولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه فى سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب الشاذلى لانكم من اتباعه فافهم قلت قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين فى الاحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختما بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لانه أول بيت وضع للرب فى البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين لبتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذى فى كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان استاذك علم مكنون فلا يغتذى به الا مالك ولا غذاء لعالم الملك الا به ولا بقاء لحى الا بغذائه فافهم وكان رضى الله عنه يقول الخنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا أهل الخوانق وهى مضايق وكان يقول لا تخرق حرمة من يجب أن يحترم الا وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الادب لانه ما أحب ان يحترم فى ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة وأما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبده فنغنم وكان

يقول اذا رأى العارف أنه عين معروفه ولا عليه بأس في تعظيم العباد له قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق بصفاته التي أمره بالتخلق بها وهذا مبني على أن الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تحقق بمن لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وأنت عند ذلك شيء غيره كائن معه فان وجود الاول مشروط بفقد الثاني أو ملازمه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قول الصديق أبي بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في عترته أي اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا بما لوحاكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجا مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه وبهم كي لا تحجبوا عنه بهم وتحجبوهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم في الحقيقة منه الا كالبشر السوي من الروح المتمثل به وهل الفرع في الحقيقة غير أصله وهل ثمراته الا منه فافهم وكان يقول في معنى حديث كنت كنزا لا أعرف يعني مرتبة التجرد وأحببت أن أعرف فخلقت خلقا أي قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم أي ودللتهم على كل منها بكل منها فبي عرفوني أي لاني أنا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق وله في الفرقان معان أخر وكل من عند الله فافهم وكان رضي الله عنه يقول في كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الائمة كل منها كلي أم بالنسبة الى أتباعه فمن تبعني فانه مني فهم هو مجملا وهو هم مفصلا وكان يقول أنت أيها المريد غصن ونور استاذك شمس يحييك ويقربيك وكان يقول متى فتحت سد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيأ الا رأيته وقس على هذا في كل مقام بحسبه وكان يقول اذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لهما نزاع لربها ووليها والاولهما من النزاع بقدر ما فيهما من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه كالكلام الجاهل وكان يقول في حديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية وهو ذبح معنوي لانه بغير سكين فمن ولي القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية وهو ولي أمر قائم بالحق ومن لا فهو متغلب قاضي جور قلت ويؤيده قوله عليه السلام في جلد الميتة دباغه ذكاته فتأمل وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أمية وذلك هو الوحي وانما يوحي اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول في قوله تعالى أقم الصلاة لذكري أي لا لاجري ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بامر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيده ومن لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك الا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول انما كان استاذك أعلم

بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك وكان يقول مالم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فأنت بالحقيقة لاشك ضائع فارجع الى ربك فاسئله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الرباني بيابني آدم فالمراد بهم أهل اليمين وكان يقول متى تخلص حريرة الايمان من شوك السعدان والله ماتم الا الله ولكن الله يفعل مايريد وكان يقول فى حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادى المريد أن تتحلى طويته بسمات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن استاذه رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة استاذه فينطق ان استاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد اليه تودد المتأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهنالك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك أزمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ماخصه من الروح المحمدية فهنالك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له فى سواه أربا ولا قصدا الى أن يغشى سدرة سره الانوار الروحانية و ينزع من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر الى أستاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدى وجود ومحوا فى حضرة شهود فأول أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان رضى الله عنه يقول من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة اذا مر العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى وكان رضى الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الاقطار سره و جهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار وكان رضى الله عنه يقول الواحد لا يظهر فى كل الا واحدا وان كانوا أكثر من واحد فى الصورة فهم واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهرون مثلا فهما اثنان حسا وهما فى الحقيقة واحد فقولا أنا رسول رب العالمين كما اذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس

بالعربية

بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خداى وبالتركية تكرى وبالرومية ثيموس وبالقبطية ليصا فى كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانت والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين ترقى من محشر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم وكان يقول القرب من القريب قرب بلاريب والبعد من البعيد بعد بلاريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان يقول العلم فى غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع فى مرقشر الحنظل وكان يقول لان تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم وكان يقول من ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده فى عين أستاذه وكان رضى الله عنه يقول من وافق أستاذه فى أفعاله طابقه فيما أخبره من معارفه ومن خالفه فى أفعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع استاذه بلا اياه كان استاذه معه بالله وكان يقول المبعود من توهم استاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية استاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من أقطار السموات والارض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت الى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية وكان يقول لفلاح المريد مع أستاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ماسمعه منه بالقبول ويكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من أستاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر أستاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة أستاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب أستاذه عنه طرفة عين أوبقه الله فى موابق البين ومابين المريد وبين مشاهدة أستاذه الا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه أستاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجل أبدا عروس الوداد بما يرد جمع بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وكان رضى الله عنه يقول سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد

وشيطانى حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلمية محتاجا خاضعا التسلم أو تعلم أو ترحم واياك أن تكون لهم مبغضا أو حاسدا فتسلب أو ترجم أو تحرم وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضى الله عنه يقول من ملك أخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته اخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة مافيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضى الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد وكان يقول من ذكر به بلسان الواحد المختار فقد أخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براءته من الريب وما أبرئ نفسى قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى وكان يقول أنفع الاقلام ما قبل فيضه الافهام وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور وأشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته ومالا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهة الناطق مرآة الحقائق ما قابلها ذو صورة الارأى وجه حقيقته فمن رأى خيرا فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان يقول العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان رضى الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى ذوقته تنشئ حبر أهل الجنان وكان يقول قال روح على وأنا كالقائم لما أكل من عهدنا اليه نسى أين كان من تقربه فلا تنس قلت يا مولاى فى حوصلة الروح الامين فصوب لى ربى عندى ما ألهمنى كما أشهدنى وأوجدنى وله الفضل والمنة وكان يقول خطر بفهمى وأنا كالنائم ما صورته يا على ما الطائر الذى ألزمناه عنق كل انسان قلت يا مولاى ناطقه قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاى قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقى الاعضاء كناية واشارة قيل لى يا على مهما التقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل فى حوصلته ثم سرى الى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى بسائطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا يرى فيه كل طائر ما لقط فرحم الله من تكلم بخير أو سكت وكان يقول فضل العقول فى ترك الفضول وهى كل ما فضل عن الكناية وهى محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضرورى فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضرورى بدونها فليس من الفضول فى شئ

و يكفيك من الغـذاء مايقويك على ما أمرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس مالا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك وأراح رحلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن السكن ما واراك عمن لا تريد أن يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك في جميع أحوالك ومن الادب مايقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ماطابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد مابعثك على طاعة المعتقد من غير اعراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل مايمنعك عن اختياره ومن المحبة ماحققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق مالا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر مايمنع من مراكنة تجر الى مباينـة ومن الظن بالله مالا يجرئ على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين مايعصم من صرف وجـه الطلب عن حيرة ومن التوحيد مالا يبقى معه أثر لغيره ومن الفكر ماوصل الى فهم مراده ومن النظر في آلائه ماتتسع به روح وداده ومن الخواطر مابعث على تعظيم ما عظم وهتم ماهضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس وكان يقول التلويح لاعين الاذهان أبلغ من التصريح لوعي الآذان ومن قبـل النصيحة أمن من الفضيحة وكان يقول محـل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو نبت في القلب شـعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنـك بشيء من ملاذك الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانيـة التي هي بمنزلة الشـعر فالقلب بيت الواحد الذي من أشرك معه شـيأ تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه فافهم كيف يدخـل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة ❋ وكان رضى الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الابواب زهدت والله نفسه في افتراش الزبالة وسف التراب وايست الزينة الدنيوية الاترابا آيلا الى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق في حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنـده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها في جانب ذلك الجناب ومن أحب صورة عبدها فمحب الله مخدوم لسائر الاحباب لا عبد شئ من هذه الاسباب ومن أحب صورة التبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلي الاعلى الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان واكباب فكن من الزاهدين في الحظوظ

الترابية الجروز فأنت عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة الا على الائمة الذين هم أطباء القلوب القائمون فى مخالطة ترضى النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والله يحيى و يميت والله على كل شئ قدير فافهم وكان يقول النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمع لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار * واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست اسقطته فى الدرك المرهوب وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ماوضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا الا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المنجس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول انظر كل من رضى شيأ تنعم به ولو شق ظاهره ومن سخط شيأ تعذب به وان حسن ظاهره فالشئ الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع احكامك ابدا على مكاشفة وجه واحد انيتك انك الغنى الحميد فافهم وكان يقول انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا وتنبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالخدمة ركونا اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنة فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى ان رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها محتاجون الى عينها بل الى أثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى

أي لأنى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لى قائل
ما بال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيآتهم وطريقتهم انما هى الاقتداء بالسلف
الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا الا على التقشف بأكل الخشن
وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعانى
والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا أهل الغفلة انهمكوا على
دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا اليها واشعارا بأنهم
من أهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله
عما اطمأن اليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما
افتقرت نفسنا اليه من همة دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى
واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الامر
فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقتهم وقد أشار الى ذلك الاستاذ أبو
الحسن الشاذلى رضى الله عنه بقوله لبعض من أنكر عليه جمال هيئته من أصحاب
الرثاثة يا هذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول أعطونى شيأ من دنيا كم
والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذى
الجلال والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم وهو الترويض
والتصفية عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أعمالهم فافهم وكان رضى
الله عنه يقول فى قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قد دل لا مغفرة الا حيث
الذنب فالامر بالمسارعة اليها أمر به قلت هذا يقوله امام هدى ربانى الاعلى معنى
أنه أمر بأن يرى العبد نفسه مذنبا وان أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق
ربه فى كل حال وأما على انه يأتى الذنب فلا لان المأمور به لا يكون ذنبا فافهم وكان
يقول سمعت روح القدس يقول فى مجالس وعظ العقول اعلموا أيها الاحلام الراضعة
من ثدى الالهام المحرم عليها مراضع الاوهام أن كثرة المجالسة تولد فى الفطر صورة
المجانسة فاياكم ومجالسة الطباع الا لضرورة حسن أحكمتها يد الاوضاع فان وقع
أحد منكم فى حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه راكبا نجيب
اخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بمن حل فى ثمر الطباع على عرش تابوته حتى
دخل الى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ودخل المدينة
على حين غفلة من أهلها وقد وجد المشاعل والحراس حولها لكشف بالنور المجرد
حواسيسا خالطت رعيته فى شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما كريم طبعه
الغريزى فى طبيعته الموصل فيه من مكارم صفات سمات أصوله الكرام رشيعته
مصادر حقيقته وموارد شريعته والثانى صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو

الرحمن عشاق الرياسة والعلو في الاكوان الملتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء جنسه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وقد أعياه قتاله في رواحه فأغاثه القوى ءلك نفسه الامين على مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التى أنكرتها محاسن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب انى ظلمت نفسى بتأخير تفقد أحوالها الى الآن فاغفر لى ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على من التأييد بروحك القوى الامين فلن أكون ظهيرا للمجرمين فلما انجلت على حواسه غياهب التكوين أصبح فى المدينة خائفا غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما فى زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذى استنصره بالامس على العادة يستصرخه على الشهوة التى هى عدو الارادة فلما حدق فى هذا العدو ببصر اليقين قال له القوى انك لغوى مبين فلما أن أراد ان يبطش به كما بطش بالاول بالبتة أمضى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله أحكم وأعدل قال له انى جعلت فى المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلنى وتهلك أهل المدينة أجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تدارى وتصانع عن المستضعفين ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فامسك القوى هنالك عن قتله حتى يبلغ دمه الى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى الاجلين ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحدودة بالى قمل تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الاطلاع فى الحضرتين ولم يقل له لن مرتين ولم يتأخر الى حين قتل القرين مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما أعرض القوى الامين عن قتل هذا القرين جاءه الدور الالهى من أول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له ان الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين الى مدائن التمكين انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا من جذب العلائق يترقب به رق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل وما زال يقطع حزونا ويسلك هولا ويرتقى عقبة ويهبط مسيلا وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلى له المر المذاق الى أن قطع حدود مصر الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد أفرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه أمة من الناس يسقون أفهامهم

من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتجئتين بالتدبير والرحمة قد أرسلهما الساقي لحفظ رعيته السائمة في سمات جمعيته فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الاتباع الى قضاء كشف القناع قالتا لا نسقي من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عن منهل المعية وأبونا شيخ بمسالك الازل والابد كبير قد ماتت شهوته وتمت قوته فلما سمع أوصاف مرشد السالكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المعارج وتلطف في الوصول الى مودة الرشد من أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعدان رفع لهما حجب الجبلة كأنه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقي سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فأغنني بنور رؤية نورك المنير في آفاق اخلاق المرشد الكبير عن فكري وحياتي وقوتي واحتيالي وتجرد عن جميع مواجيده عبودية وأدبا وصرف بصره عن نفسه الى الاستاذ صدقا وطلبا فجاءته في الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشي في أعضائه على استحياء كامشي الحكم في سيادة تحيي فلما واجهت تجاه صورته بعد ان شف ورق رأت معه صورة القرين الذي أسلم عند الغرق ماتفقا الايجادا أجرا يحمل من الحرق كما قال لصاحب المنزلة الاخرى لوشئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك فهو وراق بين من يعمل بالله وبين من يعمل بأمر الله ولما رأت طالب الاجر قد ستر حاله عن القوى البصير باني لما أنزلت الي من خير فقير قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ولينزل عملك من الاجر حيث أنزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته جميع ماحوته القصص وقع له بقلم التأمين لاتخف نجوت من القوم الظالمين قالت الفكرة عند ذلك ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني أريد أن أجعل احدى ابنتي هاتين فرش فهمك وعرش علمك على أن تأجرني ثماني حجج تماما وتقوم في الخدمة مقاما فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف في وادي الفهم عاما وترعى أوامري بالرضا والائتمار من عوارى الحرج والاختيار عاما وترعى أحكام الذات السرية من عوادي رؤية الضرورات البشرية عاما وترعى أحكام سطوتي من عوادي النفور عن حضرتي عاما وترعى علومي ورسومي القاضية من عوادي معارضها بالامور الماضية عاما وترعى اراداتي اللحظية والحفظية من عوادي المنازعة الحظية عاما وترعى محبتي في الهجر والوصلة من عوادي الفتور والغفلة عاما قلت وبقي العام الثامن ولينتأمل فهنالك يأتيك مرادك من ابنتي عند ظهور صورتك من بطن ابنتي وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال في كل يوم منك سلاما فتجري كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت

فان أتممت عشرا برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الاينية ورعاية ارادتى كلها من
عوادى الامنية فمن عندك تأتى حقيقتى اليك وما أريد أن أشق عليك واذا رحلت
انى العين ثم رجعت الى التعيين ستجد فى مجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين قال
ذلك بينى و بينك منك الامر ومنى القبول وعلىّ السير وعلىّ الوصول ولولا ان ثبت
البين لم يصح العمل ولولا فارقه بمجمع البحرين لم يبلغ الامل فما تفهم المعانى الكامنة
فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك قال للسيد
المرشد الجليل أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علىّ والله على ما نقول وكيل ثم
أعطاه العطاء والاهل قوة احكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الاجل محمود
الحركات الحيوانية واستحق حريمه حيث حل من الحضرة الروحانية وسار باهله
من الصورة الانسانية الى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب نارا توجب
الذكر والتقرب ولو لم يكن معه الاجبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل
ولما فارق المقربين فاز بشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام
وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحصره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى انكار
بلن ولا لاثبات تعريف بانا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا
مضروبا فى الاستار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من
جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوى
الامين نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لا بساحة السلام
تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام قال القوى الامين
لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل الى رحابها العدد انى آنست من حجاب الغير
نارا لراحة للسير لا يقابلها الانور انمون الصور سآتيكم منها بخبر أو جذوة فلما أتاها
وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من النبات فى صورة خضرة توكات عليها اقوة
المذكرة فى حفظ مزاج بشريته المصورة وهشت بها القوة المفكرة على الاعضاء
أعمالا مطهرة وعلوما محررة نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة
من الشجرة ولولا بقاء العالم الحاق لنودى من الجانب الشرقى أيها القوى الامين انى
أنا الله رب العالمين أربى عبدى كما أختار وأخرج مريدى من سجن الاختيار وأقيمه
بقدم الصدق على بساط الاثمار وأجرده برادى عن سائر الاوطار وأشهده وجودى
وايجادى فى جميع الاطوار وأوحى اليه ان حل بحولى وقوتى عن حولك وقواك
وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الشان ولى مدبرا عن
تدبير نفسه بجسده ولم يعقب على حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند اسقاط
التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف انك من الآمنين فقد حققت

نجاتك

نجاتك من القوم الظالمين وأمكنه من صورة عدوه الذى سلف وقال خذها ولا تخف
أسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فعندما تندرج يدك فى
نور يدى وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب
انى اليك خير منقلب فهاهنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع الى أطوار
العادات لينفخ فيها أرواح العبادات قال رب انى قتلت منهم نفسا وأخرجتها
عن التعلق بهم معنى وحسا حتى أحييتها بروحك لطفا وانسا فأخاف ان رددتنى
عليهم أن يقتلونى بالتآلف اليهم وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقد جعلت له
حكمة التدبير فى عالم الحكمة شانا فأرسله معى ردأ يصدقنى فيصدقونى انى أخاف أن
يكذبونى ولولا أمره الله بأخذ عصاه بعد ان أعادها سيرتها الاولى منتهاه ماسأل أن يرسل
معه أخاه وان يشد به ازره وقواه ولكن لما رده الله بعد تجريده عن الوسائط الى
مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال سنشد
عضدك بأخيك وتصرف يدنا اليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن
أصفيائنا بيوتا وأوطانا ولما وجدت القواطع سبيلا اليك منعناهم على مكانتهم فلا
يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا أيها السامعون واتبعوا
الهادى أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا
بالله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا أوتيتم أجوركم فى العمل بالتوفيق
وفى العلم بالتحقيق فاياكم أن تضيفوا ذلك الى الاسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب
فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم الى يوم التلاق
وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار ومن فرح بالله وحده
أمده الله بما عنده وأشهده سرا لا يبلغ الادراك كنهه كل شئ هالك الا وجهه له
الحكم واليه ترجعون واليومه المحمدى تهرع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وشرفهم وكرم والله أعلم *قلت وهذه القولة ماسمعت قط بمثلها فى كلام أحد
من الاولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علو حال هذا الاستاذ رضى الله تعالى
عنه وكان رضى الله عنه يقول لو أوريت زناد المحبة فى حراك حسك لرأيت مقعدك
من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت بأشعتها
غواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك
بشر قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة وأما الآن فظلام
أطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان غدوت عبدا للخيال
الكاذب ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك أنباء الحقائق وسقطت
بركونك الى العوائق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تحيرت فقيرت أيها المغرور

ودهمك وهمك بأدهم ديجور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور لو أنك قابلت من أفق المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة وطرتك من صدا الموانع والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف واذابت ماقابلها من الكثائف وكان يقول فى قول أبى يزيد رضى الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحرالتكليف الى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم و بهذا أمروا ولهذا أرسلوا فان السفينة انكسرت يوم أكل آدم عليه السلام من الشجرة وكان يقول أمين روح الامامة مجمع الخزائن السنية فمن نفحت فيه تنزلت منه أمور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته فى الامر وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاتية فى فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى صلحت انظر الى الخديعة كيف تصلح فى الحرب لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكان رضى الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا أننا انما نتعاطى أخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما وظيفته أن يعطى غيره و يمنحه و يفيد وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من اقفاص أشباحها الى رياض اختصاص أرواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها لعز مناها أن لا تشرب الا من عين خطابه شفاها ولا تعتقد الابرؤية وجهه وجاها فلما دخلت الى حضرة مولاها وشكت اليه ما بها أشكاها وعطف عليها فاطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا واثرا والله بكل شئ عليم وكان رضى الله عنه يقول قيل لى اسمع كل الموجودات موجوداتى فسمنى بما شئت وصفنى بما أردت وكل من سميته أو وصفته فانما سميتنى ووصفتنى مع تجردى عن كل ذاتك بذاتى وقيوميتى فيه معينا لى اسمع لا يدعو عبد ربه الا كنت أنا الداعى ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل فى جنته الا كان المرئى قصرى ولا حف ملائكة بعرش الا كان المحفوف عرشى ولا تكلمت بكلمة الهية الا والله متكلم بها ولا أتيت بأمر الا والله آت به أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ❁ وكان يقول ناطق هذا الوقرى لناطق المحققين كالناطق المحمدى لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعى الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فآفة ثم

آه على المحبوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة فى الذنوب اين من يتعانى
ويؤب لرب يفرح بعبد يتوب متى ورح بك المحبوب أنا لك منه فوق المرغوب وكان
يقول الرب هو الموجود المصلح فى كل مكان بحسبه فلا رب الا الله وكان رضى الله عنه
يشير لغلمانه اذا كتب أحد منهم لاخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاى يا واحد
يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم من عبد الله بن فلان الى أخيه ابن فلان متعه الله بما
من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه اما بعد فانى أحمد الله الذى لا اله الا هو وهو وهو بما
هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك
بصفاته على أحمده ومحمده احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون
تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان
يقول نفوس هى لما قولات أقبل لا تأمن انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع
منقولة ونفوس هى للمعقولات اميل لا ترجو منها اطلاقا وان أظهرت لك الميل اليه
بجد فانها بالاصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد الا اياه
وهو بكل شئ عليم وكان يقول فى حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل
الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس
بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه
أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم
جليس الملك من ظفر ولازموا ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا
يقارن طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
واعلموا أنه لا رخصة فى ترك وظيفة العشاء والصبح فى سفر ولا حضر وتلك صدقة الله
تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الاحسان بأمان من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا
وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء
رحمانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بأمر ناذاق حقيقة الطاعة ومن
ذاق حقيقة الطاعة اتصل فى ساعة وكان يقول المراقبة هى انصراف كليتك الى وجه
محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه لصفاها ليظهر محبوبه فيها
والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام
الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات فى كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق
واحد وان تعدد فهو أحد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد
لانه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو
اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردا جامعا

فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزل لكمال الدائرة واذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحداً عرفا بالله وكان يقول لا يباع و يشترى بالاعمال الا ما استحسنته العقول النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلمها وملائمها ظهر له محبوبه وانجلت في غيرته غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ما وراء ذلك فلا يسئل عما هنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر الى القمر الذى هو نور مضيء احتجبت عنه الشمس التى هى ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نور الكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل حقيقتها لذلك وتميز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر فى عالم الكون الا آدم نزل ملك القمر ليعلم حال من يكون فى هذه الصورة عند تجلى هذه الروح فيها واحتجابها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التى هى مظهر الروح الحيوانى وبها وقع الحجاب الكثيف جسما ماثلا حافا اذا زالت النفس المذمومة التى هى الدنيا ظهر حكم الآخرة فى الشهوة بخلاف ما قارن الازالة ولذلك طاب الذكر باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شئ فليس كل المراد الا فى وجد هذا الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهى تدفعها عن نفسها بغيرة من أصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لا بد لك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك ما دمت غيره فاذا اخلصك من قيد المغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك الى الحق على بصيرة محضة يقول لك آثار بك أو من رآنى فقد رأى الحق ومن لا ولا فافهم وكان يقول

مادمت ترى لنفسك عينا ترشدك اليه فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت
على الصورة التى تشهدا استاذك عليها فاشهد ماشئت وانظر ماذا ترى ان شهدته
خلقا فأنت خلق وان حقا فأنت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمته
فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذى
أسرى بعبده ليلا أى ليراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف
العبد أن يستخدمه مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ
و يمزقه الغسل فلذلك تعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك
شرفك واحذر أن تخدم نفسك في ذلك تلفك وكان يقول ماهو الا أن تجد استاذك
وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم وكان يقول انما هى موجودات تظهر بها
فى كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصى ثناء على
موجود لا يحاط به علما وكان يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم
وكان يقول من كفر بآية كان شخصه أكثف حجاب له عنه فقل لى متى يراه وهو كافره
فياسعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذى علم عليم فافهم وكان
يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هنالك
فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف أنكر المنكر قل كل يعمل على
شاكلته وكان يقول مادمت أيتها النفس مملوكة فى يد صاحب الوقت فهو يدخل
مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده فى غير خدمته بدل انسك وحشة و جعلك فرقا
فاذا تعطف عليك ورجعت فى يده عدت الى سيرتك الاولى فافهم وكان يقول تجنب
الانكار فى ملأ آذانه بحق أنكره جنانه صب فى أذنيه الآنك يعنى الرصاص
المذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها
وميزانها وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول
ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة
للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما أنكرت
النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكرمعها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك
يوما ما لينقلبن بها اليه يوما ما ماسمى القلب الا من تقلبه فافهم وكان رضى الله عنه
يقول فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
فى حديث غيره الآية فى هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور
بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته
فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال فى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن
تقويم هو أعلى عليين باشارة ثم رددناه أسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف

سوء أو عذاب أو ضر أو غطاء فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو منه واليه ألا له الخلق والامر فاين الظلم وكان رضي الله عنه يقول احذر أن تدعي قدرة وأنت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شئ محيط لا يسعه شئ هذا ومعه شئ فكيف بمن هو كل شئ ولم يكن شئ غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في جحدك أو أثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد لمولاه فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاء ها الا مرتبة الحقيقة المبينة فانما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أي وأما هو فما يعبدونه الا بمجرد اشاءته وما كان لنفس أن تؤمن أي بي الا باذن الله وكان يقول سجنك قيودك البشرية وويلك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه وتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمور هواك وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا يعرفهم بأسمائهم الا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم الا من تخلق بخلائقهم وكان يقول جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم أحب الناس من كاشفهم بما وارته اجسامهم وحذرهم من وساوس وأوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه وآخرون أحبوا من كاشفهم بدقيق النظر في أمور دنياهم وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب عندهم الى الله وكان يقول الشئ في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشئ نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتهن ورد عليه قوله انا الحق فاذا تغرب الى مرتبة العبودية وأحكام الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يأمرك الاستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله الا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول اذا اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أولا حد من الخلق وقد وقع لي ذلك فلا أجد قوة الاحال فعل خير أو قول خير وفي غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فأنا ميت في صورة حي وكان يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد

ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودى اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب
أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد
المحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم
فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد اذا حسد وأتى
باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العلم الحكيم الهادى اذا تحول لاهل
زمانه فى صورة آدمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الربانى رب لاهل زمانه
أى سيد أتاهم فى صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة
المعنوية بان تجردت نفسه عن أوهامها البهيمة كما أشار اليه حديث انكم لن تروا
ربكم حتى تموتوا ❁ وكان يقول ان على بن أبى طالب رضى الله عنه رفع كما رفع عيسى
عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدى على
الخواص رضى الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على
اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا فى صيانة
القدرة حتى رفع على بن أبى طالب رضى الله عنه فالله أعلم بذلك وكان يقول العارف
بالله اذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا
العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد المخصوص
من استاذه بمنزلة ما يراه الناظر فى المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضى
الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن
ستر الحق عورته أمن روعته اذ لا روعة الا من خائن على ما أتت له صائن فافهم
وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامر لم يشهد فى الوجود الا الكمال
ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك
مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما فى دائرة الفرقان مقيد والمخلص من
خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية فى الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان
فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وكان يقول
حضرات قدس الله هى مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ لك فى كل شئ منها
مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق
تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت
محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه الا بأخلاقه تعالى التى تخلق ذلك العبد بها ومن هنا
قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا بأخلاق الله تعالى وما كره الناس احدا بحبه لامر
الا لجهلهم به وتصورهم له على خلاف ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة
وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث

موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذى نفع عين من أعيان الحق وكل ذى ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيأ منها بالحقيقة الا له الحق فحيثما ولى هذا فثم وجه الله فلا تمله اذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهراواذا المته قال له وجده لا تطعه واسجد واقترب يعنى لكل المظاهر فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل ربانى صورة اسرائية وماثم اعلى من صورة الاسراء المحمدى ولذلك لم يفرض فى مشهد الاسراء سواها فافهم ان المصلى يناجى ربه وماثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه مامن الله الا واليه فافهم فاذا أحببته كنت هو ومازلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فأنا المتكلم السميع وكان يقول ما أغرب الحق فى أهله فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم أينما كنتم وان كان عينكم اليه فمن أنتم يادليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضروريات والبديهيات انما هى أمور وجدانيات وهى أصول النظريات فالوجد أصل اصول هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أومايقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج الى شئ من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فياواجد الحق تحقيقا أو تصديقا حسبك وجدك فان قال لك معترض مادليلك على حقيقة هذا فقل وجدى فان قال لك وما يؤمنك أن أقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدى فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك فى وجدك وهولك كما وجدت وهولى حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية أولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالامر عندهم وجدانى فافهم الذى تجدونه مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم فى الدائرة السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلى والفرقان عينه الخيالى والمقروء المعبر عنه بضمير لتقرأه عينه الحسى وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم وكان رضى الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذى هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير بالتخليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدى الجمعى انا كل شئ خلقناه بقدر برفع لفظة كل على انها خبر ان فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلى بطن فيه قائله وحقيقة الممكن علم انفعالى بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل

في صيغة التمييز الاثباتي الا في القول لان هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية اثباتية فافهم وكان يقول من احاطك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول مادمت في دائرة الفرق فلا بد لك من شركك واشراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوهمك علمه وحسك علمه وفكرك علمه وتعلمك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وتخيلك علمه وعلى هذا فقس انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما فان لم يكن كل ما هو شئ بأي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما وانما شهد ما أواه وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيده به هذا عن شهوده ومن ثم نظهر معنى قوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون فافهم وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل ادراك وعلم فاثم من ترائيه الا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضى واحذر أن يراك رأى حي ولا أنت حيث تظن أنه لا يرضى فانه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك في الله في كل جهاته فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيدا وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفي ذلك بان الله هو الحق وان تباينت الاسماء فافهم وكان يقول حبك للشئ على قدر بغضك لضده وكذلك العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة الى مقابله فافهم وكان يقول لا تستعذ من شئ ولكن استعذ من شره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض في المعاملة في كل مقام بحسبه واذ ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول الا هو اذ ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدأ سيما لموجود واذ قد تبين لك أمر الوجود هذا فانت تعلم انك اذا نظرت الى أي موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود ليس الا هو الوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق والى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه فان قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في علم المعاني والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها في خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا الا انك جردت نفسك وناسيا أيضا

لذلك النسيان ومتحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وماهذا ونحوه
الاعين فعل الوجود الذى أنت هو لامثاله وماتلك الامور كلها بالحقيقة الا أنت بلا
زيادة قائم على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا
التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه
لنفسه وعلمها على طريق التجريد كما مر قضا بالانتهاء للزوم القضايا للاقتضاء
الذاتى وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ماليس بموجود فى المعاملة وتسمى
هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير أولا فى الوجود اذ لاموجود ثم وهذا
هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم وأزل وايجاب وصفات ومعانى
وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى لاموجودات وجودات
فيقدر ماتسمى ذوات وماهيات وتعينات وأينيات ونحوه وتقدر فيها مراتبها اللاحقة
وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من
خلق جديد فالاول تنزيل الوجود منزلة ماليس الوجود والثانى منزلة ماليس الوجود
منزلة الوجود فانظر الى هذا النمط ما أعجبه وأغربه وأطال فى ذلك ثم قال وقد فتحت
لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم والا فلا فافهم قلت جميع ما فى هذه
القولة مبنى على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين
فكان الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ماشهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه
الوصايا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول سمى العقل عقلا لموضع التقييد
التحديدى الذى هو شأنه وسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس الخلق الجديد لان
اللب مخفى بقشور لاتلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضى الله عنه يقول أينما
توجه الفكر لايأتى الا بغير الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتى فى
الحقيقة الا بالضلال أى عن الحقيقة التى هى الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط
فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير
فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا
وجدت أيها الذائق أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كأن يقول لك ماذا
تقول فى كذا فقل له هل قال أحد سواى فى ذلك شيأ فان قال لك لا أو لا أدرى فقل له
هو عندى كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخلص من شره ان أنكره وان
قال لك نعم فقل لاحاجة اذا بك لقولى فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أنا
عندك أفضل من ذلك القائل وأولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فأنت عن
تصديقى أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لى أن أقول لك شيأ وان قال أنت عندى
أفضل منه فأجبه ولك الحجة عليه وان كان متفعلا فافهم وكان يقول فى حديث

الانصار شعار والناس دثار لايمس بشرتك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وانما كان الانصار شعار الرضا هم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الآية فهم لا علة سوى التحقق به وانما كان الناس دثار التعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به أما ترضون معاشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبوا بي الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا أخي الانصار بسيماهم وهذه آيتهم لم نوسم ولا ثم مدحهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم وكان يقول في قوله وثيابك فطهر أي لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقا وكان يقول في قوله لا يمسه الا المطهرون أي لا يتحقق به الا المتجردون للصلة به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر لا لاجل الامر وجد الاخلاص وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وانه شهوة نفس والا فلا فما أعز الاخلاص وما أدق ادراكه فافهم وكان يقول الواحد أصل العدد فالا ينقسم اصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فان سكن ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم في المنقسم ولا تخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية مادمت في حكم مراتب الخلق الجديد اللبسي فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل الى ظاهره فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الأمور التي في غيبك وقوتك لم تعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك ألا ترى انها قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك فان المطالبة تريب وليس ذلك شأن العبد فافهم وكان يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بدوام أمره أو نهيه فان الرب حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس الا فافهم وكان رضي الله عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على مكافأته بشيء قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف المحقق يأبى الله أن يأتيه بالامور التي يختارها الا من حيث لا يشغل همه باسبابها العادية حتى انك تراه يتسبب في أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وما ذلك الا لانه صار عين معروفه الذي لا ينبغي أن تظهر الا بوجه السيادة والعز فعالا لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر فلكل مجال رجال فافهم وقال في قوله تعالى وقد جاءكم الحق من ربكم أي قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال موهوم فافهم وكان يقول العقول حقائق اسماء الذات والارواح حقائق اسماء الصفات والنفوس حقائق اسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثيره وسلطانها

وتجلياته فيها اسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور اسباب الارزاق أرباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص المادفين الى التحقق بالحق الاترى كيف العوام يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والامراء يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال متولي نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا كلمة الله هي النفس التي غلب عليها الحكم الالهي بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا فهذا هو حقيقة معنى الآية وفيها أيضا ان كلمة الله أي اسم الله هي العليا لانه الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان رضي الله عنه يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما رآه المأمومون في أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم أشهده امامه اياها وللامام فوق ذلك مظهر آخر فاياك ان تظن نقصا بأهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان اظهار الك كيف تتداوى اذا ابتليت في صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التحلي بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقيق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله منك بحلمه حكم مادونه فلا ينكشف فيك الا وجهه الحميد فافهم فان الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال وكان يقول في كلام الاطباء ان برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاذه صورة أمر فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها ان يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أي رطب لا يعلق فيه قبس وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قدر تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة الى آخره فانما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه منه من حيث انه متحقق به ويقال لمن تحقق بصورة محمدية يامحمد أو موسوية ياموسى أو عيسوية ياعيسى وقس على هذا وارق الى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء نمتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فارواحهم سماوية متمثلة

فى هياكل أرضية وكل الى بدنه راجع فافهم وكان يقول انما أمر الحق ونهى منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدى عن المكلف ما كلف به الاهو فتى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن ما تعمدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر الى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أى منك ولا يتكلم بكلام الله الا الله فاذا ناجاك هاديك الى حق فاسمع من الله وأطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك فى صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه فتجيبه فتتحقق به فافهم وكان رضى الله عنه يقول السر ما لا يشهده الا واحده فمن شهدت سره فاعلم انك أنت هو ومن حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شئ الا صورة مفيده فاذا كل ما من المستفيد الى المفيد انما هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه وليس يفهم عنى غير اياى فافهم وكان يقول فى قوله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا الاحد فقد عبده اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله فى شئ فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لابليس ولكن الكفر دركات كما أن الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضى الله عنه يقول احذران تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفى هذا تحذير لك اذا رأيت امام هدى الى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك فى الصور الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية وكان يقول فى حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أى من اليهود انما كانت هذه الامة أولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن التى نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليد المخبر وأين من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا فى المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من

أركان الاسلام وليس فى عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول فى قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قوبل به عدلا فافهم أى تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كل ما أتاك به امام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الاتيان الملك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فأما من حيث وجود الحق المبين المتجلى فى عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما الان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما اذ هى له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهورى من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بعالم يسبق به فقد أبدع ابداً ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية فى أحد الا و يجعل له اتباعا لان السيد هو الرب المصلح المدبر فلابد له من حضرة يحكم فيها ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية أى معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبى كعيسى و يحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا يارب لا تذرنى فردا فكأنه قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده فكفى المصلح اشأنهم شرفا أن يكون أحب الى الحق ممن ليس همه الاصلاح وحده وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه و يغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى و جعله كتابه ينظر فى أموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أوتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهدى وحكمة فهمه بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم أى معناه مبين فى نواطق العلماء وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من أن يحب خلاف صورته التى هى الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها أشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهى والله أعلم وكان يقول مادمت أيها الآدمى صاحب صفات كريمة فأنت انسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التى انمسخت بها وان خلطت لم تك انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفى ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قائل لم دوّن العارفون المعارف التى تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك ففيما فعله نقص وان لم تكن

فكفاهم

فكفاهم نقصا أنهم غير حكماء فقل له اليس الذى أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها محوامع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التى تتضرر بها عالما حكيما فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك وحسبك جوابا أن من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن فى ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد فى النهى والتحذير الى الغاية وصرح بأنه لم يدونه الا باذن من الله فى تدوينه لاهله فقط فيكون فى التدوين أمانة لهم ليظفروا من معانيه بما تنفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة فى قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات وأظهروا ودوا وينهم لغير أهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن الى أرض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون ما دونا عنهم من العلم ليستعان به على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة ولامراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وحيث ظهران فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر أن تدوينها من أحق الحقوق اذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها فى مظاهر الهادين بالحق كما فى فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظنى الموجب للعمل وظهوره فى مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى حديث القلب بيت الرب وفى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول ما يكرم فاذا كان الفردوس أول ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم أبدا فافهم وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها ان زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة التى تشير اليها منك بقولك انا كيف هى متعلقة بسائر أبعاض جسمك واعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص تارة بما ثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده

والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهي نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر أستاذه وان لا يلتفت عن أستاذه يمينا ولا شمالا ألم تسمع الى قول أكبر ولد يعقوب لن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي ثم قال أو يحكم الله لي ثم قال لهم ارجعوا الى أبيكم فتبين أن المريد ماله وجه يتوجه اليه الا استاذه حتى اذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي تحقق به ذلك المريد وأطال في ذلك وكان يقول ينبغي للعالم أن يرى القرآن هدى ورشد الاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخون في العلم يقولون أي عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول في منكر ونكير انهما يأتيان للميت في صورة انكاره وتنكيره فان كان منكر المنكر متنكرا على اهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد ملوك الآخرة في الدنيا وعناية الحق بهم وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحته من بطلانه الا بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان رضي الله عنه يقول من ارشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان اطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك والا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم وكان يقول ثقل موازين الآخرة على قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتاني بشئ وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن ثقلها وكان يقول جلوسك في خص وأنت في عتق من اسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون في اسرها محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول في قوله تعالى وايدناه بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول في قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه أن ينفع بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضور الانبيا ارواح الصدق فيصير من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشئ معروف فافهم وكان يقول

الوجد مخبوء فى لا والوجد مخبوء فى نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول فى قوله يوما تتقلب فيه القلوب والابصار أى يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان فى قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار فهو أن يظهر حكم البصائر فى الابصار فما لا يصح له فى دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو فى حال قيامى به فافهم وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان ابو بكر رضى الله عنه اسبق رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم وكان يقول الصوم فى اللغة الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس فى مستواها فنذرت للرحمن صوما أى نذرت ثبوتا للرحمن على افراده بمشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر وكان رضى الله عنه يقول فى قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى أن الله يحب أن لا يرى أحد فى عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا الا ان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم وكان يقول من احب أن يكون فى حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا فى خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين ان يحفظ العبد من الوقوع فى المخالفات وكان يقول فى قوله كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا اليه الآية فرتب هذا الوحى على هذا القول بالفاء اشارة الى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا قال ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين اى على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة دائر معها التوحيد والاخلاص فكل من احب شيأ لا يريد ان يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فما أحب الله عبد الا ملأ قلبه استغراقا فى محبة مرضاته ولا كره عبد الا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل وأيما مريد أراد الكمال بغير استاذه وهاديه فقد أخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التى هى أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود استاذه متعينا عنده بحقيقة نفسه وروحه

وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الغي لانه صورة غيهم تشكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق لكن تارة نظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة نظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة الا الله قلت والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بأن يحبه فيشغله عن مولاه مامنه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه مابه حزنه ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة شرعها كي لا ينسوه ولا يصبوا الى غيره أقم الصلاة لذكرى فافهم وكان يقول الخليفة في كل دائرة هو من أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ماجاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم وكان يقول اذا أردت ثبات الاخوان على محبتك القاصي منهم والداني وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا وأخبرك أنه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لانه ردنفسه الى غايته وبمجد مخلقت كل شئ من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله ألا ترى ان الرجل الكبير القدر من أمير أووزير متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه في الظاهر رغبا أو رهبا والرجل ولو كان شهاتا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان أعرضت عنه لهوا أو تكبرا فافهم وكان يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعده بأن يجعله خليفة في الارض للملا الادنى لانه كان يومئذ خليفة في السماء للملا الاعلى حيث خروا له ساجدين فافهم وكان يقول أكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه و بيانه لاهل زمانه مالم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما الاحاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا بحب مالا يحصل فكلاهما عذاب فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى

يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان خلق أنا ربكم الاعلى فيأخذك الله
نكال الآخرة والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال رب انى لما أنزلت الى
من خير فقير وأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فافهم
قلت معنى حتى يزكيه ربه أى ينزل فى قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن
محامده أولا فالوحى قد انقطع وما بقى الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر
والله أعلم وكان يقول من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها
الى ربه ويحمده بها فاذا آنس من قلبه علما قال ربى هو العليم أو قدرة قال ربى
هو القدير وهكذا كل المعانى فافهم وكان يقول أعمافهم استخرج مما أغفله
الناس واتخذوه لهوا حكمة وارشادا فقد غاص فى بحر الظلمات فأخرج منه
الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر النور فافهم وكان يقول المعانى فى جواهر أصداف
قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذى علم عليم وكان
يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها الا حول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب انى
ظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تحمل
بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ومن يهن الله فماله
من مكرم فافهم وأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وأقبل بكليتك
علينا تغنم والله أعلم وكان يقول كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن
أعرض عنه وتبرأ الى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهم
فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك
بربك وكان يقول ليس أبوك حقيقة الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه
حتى صارت عقلا بالفعل وأما أبو جسمك فهو أبوك مجازا لانك ما أنت هذا الجسم بل
روحه فتى أغفلك أبو جسمك عن أبى روحك وجب عليك البراءة من أبى جسمك
ولا يحل لك أن تدعى غير أبيك الحقيقى فان ذلك كفر بفاعله فافهم قال الحق فيما وجد
فى قراءة ابن مسعود النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم
بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب انهم لا أب لهم على الحقيقة الا هو لوضع الدلالة
على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت متروحنا قد تجرد جوهر
نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبى والله أعلم وكان
رضى الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم استاذه فترقيته دائمة فان خرج عن
حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت
تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فترانحط الى الارض فكن تحت حكم
استاذك تغنم وكان يقول مهما أضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك ظهر

يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل أن لا يكون فى سر برتك الا الحق
تغنم فافهم والله أعلم وكان يقول فى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن التى هى
احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك
بالاستدلال والبحث فهى التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب
اذا التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التى هى أحسن
فافهم وكان يقول مرشدك الذى يهديك الله به لما هو الاولى بك عند ربك هو
حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليه فلا تعجل به قبل
معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فان
فوزك فى امتثال أمره لا فى شهوتك فافهم وكان يقول ذوات الذوات وراء كل
معلوم قلت والمراد بذوات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الارواح
فافهم وكان رضى الله عنه يقول ألهمت الماء عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته
ياعلى انا اخترناك لنشر الارواح من ألحاد اجسادها فاذا أمرناك بأمر فاستمع ولا
تتبع أهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولى المتقين وكان يقول نواطق
الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان
يقول فى قوله تعالى أنلزمكموها وأنتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه
ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص
وكان يقول الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فايما امرأة تعلقت همتها
بالمنن صارت رجلا وايما رجل تعلق همته بالزين صار امرأة وكان يقول من صدق
العلماء والعارفين فهو الرجل وان كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وان كان
ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة
فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يواجه أحدا
بما يكره حاذاه بأن ذكر أمته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب
غيرهم من الامم السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن لينزجروا ويعتبروا بغيرهم
بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفى
النقص عن كماله فافهم وكان يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية
السكون فانها انما سكنت حيث عقلها عقال النظرى بعقال ظنى شده من محى
عوارض الاحوال والاعمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض لا تبقى فكانك
بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول الى توحشه وافساده والمحب من النار فى
قرار البحار ما يريد الاما تريد يشغله ذاتك وان تلونت صفاتك وكان يقول المحب
كانسان العين صغير وجوده كبير شهوده الا انه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده

العوارض وبهذا تميز عن الباصر وعز عن الناظر وكان رضى الله عنه يقول المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى بالله هو ضررا وكان يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذى ضل بالله عن الله فى كل واد ومن يضلل الله فماله من هاد ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذى هيهات ان يقف او يضل ومن يهد الله فماله من مضل وكان يقول اذا عرفت الواجد للحق من حيث هو واجد للحق فهو وجه الحق الذى واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضى الله عنه يقول اذا انصبغت عندك الاشياء كلها بالحكمة التى لم ترها الامحامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قاقل سبحان المنعم بالفرج والراحة واطال فى ذلك وكان يقول ينبغى للملك التغافل عمن أتى ما يغضبه مستترا عنه وينبغى عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له فى حضرته حيث ينخرم النظام باهماله فافهم واحذره ظاهرة الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة فى الوقت قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد امره بها فى حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فأمهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول فى قوله تعالى انى ذاهب الى ربى اى انى عدم فى وجود ربى لاحول لى ولا قدرة انما امرى كله لربى فافهم فما ثم الا الله فى الحقيقة فتى ملأك به اوجدك كل شئ وكان رضى الله عنه يقول لا يمانع الرب عباده الاعما خبأه عن عقولهم ومداركهم ففاتحه لهم ذكر فذكر انما أنت مذكر وكان يقول ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطق الزمانى فى زمان حط الاقال ملائكة المدارك النظرية فيه أتجعل فيها من ولا يزالون كذلك الى ان يتنزل برهبوته وبسط بسلطان جبروته ومكنه ادخال عوالمهم تحت ملكوته فهنالك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر لشعار ذلك ورقة فقال ماجاء أحد بما جاء به محمد الا عودى وقال آخر وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره اى يظهر ويتجلى بامره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق البهائم فخالقه انت باخلاق الاكارم فكل يعمل على شاكلته التى هى جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك الى الله على كل ما ترجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التى ينظر بها اليك ووجهه الذى يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب ان تحصر مرشدك الى الحق فى حدودك فانك ان لم تعرف انه محيط بك فانك تعرف انه اكبر منك قياما

وأوسع منك مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الاحق واذا وجدها لا يفقدها أبدا الا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهي لأهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للحائرين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل يا عماد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال وكان رضي الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك شعب النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول مادمت بين أضداد فأنت في غلبة فاذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر بأستاذ الا مخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول أستاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وحده وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد اليها الملائكة ويخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي ينفخ الانوار النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول انبت تمنت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحد فتهيأ للفناء مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك أهوالا ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق واما في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم وكان يقول في حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسي اليكم فهو الههم بالالهية وهو رسولهم برسالته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشري لم ير الامر الا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول

الصلاة من أذانها الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه الى رجوعه بربه
الى حبه فافهم التكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه
فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم ولما رجع حجاب المناجي رأى قيومية الرب
بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما فكان ركوعه مظهر
عظمة القيوم ثم قام فحمدا الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث أن أدركته
الغيرة فأفنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث
لايشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه في أقربيته وقام فمكن متحققا بربه
وأخذ يرجع به الى حبه فأثبت أنه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال التحيات
لله وهي التسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضراته التي رجع اليها ثم دخل حضرته
النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله يعني لكل عبد صالح فمن هو ادا ومن النبي في شهوده فانظر ماذا
ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه
والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شيء عليم وكان يقول ما حققت دائرة الخلق الا
لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته في مظاهر آثاره كنت كنزا لا أعرف فخلقت
خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون أي ليعرفون فكل من كان أعرف بمجال الآثار كان أعرف بمظاهر الاسماء
والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر الاسماء الموصوف كان أعرف بحقائق تلك
المظاهر على قدر معرفته بحقائق المظاهر وكان رضي الله عنه يقول كل نفس كلمة
بالنسبة الى جسمها وكل عمل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة
الله هي العليا ولكل مقام مقال ولكل شيء رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه
الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها بالنفس الزكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن
الدعوى بل من شهود التنوية في الامر لامع الله تعالى فاذا تجردت عن ذلك فقد
تقرب العبد حينئذ الى الله بنفسه فأحبه فكان له بروحه مكان آنيته التي تجرد عنها
بشهود وحدة ظهرته فتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحما
فافهم وكان رضي الله عنه يقول مهما تحققت بما عندك فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته
وأن الذي تعين به لك في ادراك نفس من تجلياته وذلك المحقق هو اجل أو من
أجل حقائق وجودك الذي قام بها في شهودك فافهم فان المريد عين من عيون
أستاذه بالنسبة الى استاذه ولاستاذه حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود
في الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه في معاني الكمال وجودا ويتحقق

الاستاذ بمريده فى مدارك المتعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل أنت منى وأنا منك يا على فافهم وكان يقول من كان لا يرى من أستاذه الا وجهه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لا تجد محققا يظهر لقوم الا من حيث يشهدونه ومادام فى ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يزنهم الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبى لعموم أصحابه لا تفضلونى على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فتقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو فى بشريته لارتاب وهكذا كل ولى فى حال ظهوره ببشر الا يقبل منه ا كثر كشفه الصادق و يقبل ذلك منه اذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين فى محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فيها أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لى ما هو البديهى فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهى وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه المقتضى لذاته أن يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعلها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التى يسميها علماء البيان تجريدا بيانها فانت اذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا الذاك لا يمكنك تشابه وناسباله لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شئ منها عن شئ فأنت حقيقتها جميعا وليست هى زائدة عليك بالحقيقة وهى أغيارك ومتغايرك هى فى نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ما هو الوجود مطلقا وعلمه اللفظى العربى من هذه الحيثية هو وجهه وما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هما هو هو وجهه ما هو الوجود المحيط تعمنا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شئ أصلا الله وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا أحببتهم فيكونهم فى مدارك المدركين فاذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا تعبدون قالا الا من قام لهم بما يشتهون حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والهبة اثبات العطية واتمامها

على من اعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود فى دائرة الدلالة يظهر بوجوده سمى الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به فى كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا نظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وعما ظهر الا من حيث هو وجود وانت لا تدرك ذلك ولا شيأ منه الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شئ خلاف هذا الا انه بكل شئ محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وامورهم كلها اموره فاذا رايت احدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شان الله الذى لا يغفر ان يشرك به ظهر به فى مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه اى لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المعتذر عنده وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم انظر كيف كذبوا على انفسهم وهذا شئ نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده فى شئ من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما فى يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر الا جاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم ان ما فى يده له وتامل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما فى يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله اعلم ❊ وقال فى قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اى لانهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالبنوة لمريم ولانهم وصفوه بالله فى الزمن الذى ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدى ❊ ولا يسمى فى كل زمن الا موصوفه من الوجه الذى ظهر به منه سميا وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وقوله اعبدوا الله ربى وربكم يعنى الظاهر بوجهه المحمدى فافهم وأطال فى ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضرى مشوبا برحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية فى دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال للذى النسبة الربانية الالهية فى زمنه انك لن تستطيع معى صبرا

كقوله للسان حقيقته لن ترانى فانه منه واليه مانم الاهذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن فى شان ألا ترى ان الذى لا يعهد له فى النفس روعة فاذا ألف واعتيد زالت فافهم وكان يقول مادامت الملوك مطيعة للاولياء العلماء الذين هم العلماء بالحق وأمرهم بينهم نافذ فيهم فأمرهم فالح ونظامها صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا لان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر فى شئ وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فاصواب الانتفاع بمحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لان يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم * قلت ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة الهدى فى الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون فى بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله أعلم وكان يقول ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل زمان هم أنوار أزمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصص لهم من سراجية المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فمادام واباطنين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا ولا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى ان يهاجر بهمته عما تشتهى الانفس البشرية ألا ترى الى آدم عليه السلام ما أعطى الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من أريد لحق فانه لا يفوم به حتى يهاجر بهمته عما يشغل عنه فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فافهم وكان يقول اذا دخل الجمهور من عرف لا يقهر بمعاندة العز ... تمام حاضر ... لمن ... الحمى ... كما زعم ... اهل هذا المثال له ساعات والنفوس المحجوبة ... الحق المبين فيها سباع ووحوش وصاحب القلب السليم أو السمع الشهيد منهم كانسان دخل ليلا فى تلك الغابة فهو حسن الكلام والقراءة والصوت ولما أحس بما فيها من السباع والوحوش ... ولم ... والقرآن يتغنى به هنالك حذرا منهم فهل بدا ... أو على انه ... انسان لا والله لانه لو تراءى لهم أو أسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا اليه ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه وأكله وكذلك شو

الملقى بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامره أن لا يجهر بالقرآن
بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل
اخفاء النبي صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته
أو قدح في حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا العارف أسباب اظهار أمره بما يقهر له المنكرون
ويقرون له طوعا أو كرها فحينئذ يظهر عرفانه في الملا اتباعا واقتداء باظهار القرآن
عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الانسان لا ينبغي له مقابلة
السباع بالظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب الظهور لهم من قوة وتمكنة وانصار فان قال
المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى
يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له ان ورثة النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالفون أمره
لان نوره امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكيف أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه أمر الله تعالى باظهار ما معه
فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضا أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته
لامرهم أينبغي له ان يوافقهم على جنونهم فيتعين مثلهم ويذهب نور عقله حتى
يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضا أرأيت الانسان الكائن بين
الكلاب الضوارى اذا لم يرضوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على وجهه ويعوي كعويهم
أينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع
بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضى أهل
الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر النسق فنعوذ
بالله أن نرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين
لا يوقنون واياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعدما تبين ومن عرف
الحق فيلزم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أقل حال المريد مع استاذه في حمايته
أن يكون لاستاذه كالام لواحدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على
جميع أحواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنوياته فافهم فان امام هداياتك
يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل برجاك هكذا أب أو مألوف
سواه وتأمل في قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمي لم يقل اخبط
بها حتى من الثمر وانما ذكر أمر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم وما قال أتوكأ
عليها الا اظهارا للضعف والعجز فافهم ولي فيها مآرب أخرى انما أجمل ما له فيها
من المآرب كي لا تحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها منحصرا [illegible] ذلك
استاذك خدمك فاعلم انه أراد أن يحركك من كسر قدر [illegible] الاطلاق

انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك وكان يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل في أنه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الآية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب يمنعها وصول الاجسام الى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور الضوء المخترق فيها ونفوذ البصر الى ما في باطنها وانظر الى قوله عليه السلام فرفع لي كل حجاب أي خلصت من منع كل مانع وصورته الا حجاب العزة التي تلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث فخرج ملك من من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي انا أكبر انا أكبر فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فحق قال وما صاحبكم بمجنون اى ما هو بمجنون والله أعلم وكان يقول في حديث خزائن الله في الكلام ليس في الكلام الا المعاني التي يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وأما الاغيار فلم يروه الا في زليخا وأما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته الا الحق فقالت الآن حصحص الحق اى ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة لجده ابراهيم عن جده اسحق بشرناك بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سر ابيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرفه ان الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من أيام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعد المريدون عند ربهم وكان يقول انوار المريدين رقائق انوار استاذيهم وانوار الاستاذين حقائق انوار مريديهم فكما انه ليس في مرآة البدر الا الشمس ومدىء الليل كله كذلك ليس في المريد الكامل الا استاذه فيمده المدد القبولي كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات واعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الاحد عن رؤية سواه فافهم وكان يقول في حديث ان الله خلق الاجسام في ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون الاجسام في ظلمة أنها مراتب ابهام وايهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب اسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يحدسر وراو كذلك اولياء الله تعالى من رأى اجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا في سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وما ذاك الا أنه

حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه فاعلم أنه مولاك ومربيك بوجوده وأستاذك وامامك ووليك بوجوده فمن أى الجهتين شهدته فعاملة على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بخصوص فى زمان فقام به ناطقه نادى منادى تخصصه فى ملا الارواح والمعانى ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه فتأتى وفود المعانى والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه اليهم زيادة الهمة على مارزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى أنه زنديق لان المحقق مرآة الوجود وان رأى أنه صديق فهو الذى سبق له انه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ماودعك ربك وماقلا وللآخرة خير لك من الاولى القلا البغض والتوديع البعد أى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فماودعك ربك هى الاولى من هاتين الكلمتين وماقلا هى الاخرى منهما وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيرا له من أوله فهو محمدى له نصيب من كنز وللآخرة خير لك من الاولى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول الذات شئ واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تتعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعدد اعتبار يا فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها فافهم وكان يقول فى حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة أى ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفى الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل ايمانه قال وكل من كان طلبه النعم الجسمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا أين ومالا يقبل الشركة والبين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية أمر ذاتى له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول كما أن للعبد من مولاه موجودا فكذلك للمولى من عبده شهود أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد

ذلك الذى يظهر به عن ربه ولذلك آمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا ابعت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيأ من عيوبك فان البائع اذا بين وصدق بورك له فى بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضى الله عنه يقول متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين فى وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادى على أسماع الأفهام فى ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذى صار عبدا لله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله أن المرء مع من أحب فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه أنت منى وأنا منك أى أنت منى وجودا فانى أنا المتعين بك لنفسى وأنا منك شهودا لانك الذى توجدنى عرفانا للمؤمنين المعترفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة فى افادة كل منهما الآخر فقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة أى فى زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الى حتى أحبك فاذا أحببتك رأيتك أهلا لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق الا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد بأستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضى الله عنه يقول وهو فى عام أربع وثمانمائة لم أجد الى الآن مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته فكنت هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام وكان يقول رضى الله عنه فى حديث أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عن عثمان رضى الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى الا أنا أو على فعلى لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال على رضى الله عنه أنا الصديق الاكبر يعنى للحق المحمدى الصادق عليه لا يقولها بعدى الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر أنا مدينة العلم وعلى بابها وهذا الخبر وان كان فى سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين فافهم وقال فى قوله وتحفظ أخانا ونزداد اذا وجدت أخا فى الحق فاحفظه تزدد به ممن آخيته من أجله فافهم وكان

رضي الله عنه يقول اذا جئت الى أئمة الهدى فلا تأتهم الا لتهتدى بهم ولا يحصل ذلك
الا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر الى كشف غمتها بنور روح الهداية أمن
يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم
عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على أبيهم ومن
ثم لم يسع الاقطاب وأئمة الهدى ان يعتزلوا الناس و يقطعوا عنهم مدد رحمتهم و رشد
حكمتهم فحاشا مثلهم ان يضع من يقول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كذبوا واوذوا ولكن كتب ربكم
على نفسه الرحمة فافهم وكان رضى الله عنه يقول لولم يصر صدر ابى بكر من رق وهمه
عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا اصل تسميته عتيق فافهم
وكان يقول من اراد ان يظهر فى هذا الوجود دون سيده بجزاؤه الخفاء عكس ما قصد
ومن طلب الخفاء ليظهر مجد سيده جوزى بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال فى قوله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته شاكلته هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائنا أن يخرج
عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما
توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا فى الحق
وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام
انفتح له فيها اعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام اوبفهم عن تعليم وانظر
من شاكلته ضعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس الا ضعة وهو
مذموم موزور وآخر مرتبته شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح مأجور
فافهم وكان رضى الله عنه يقول وجه الحق فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من
استاذك فهو الوجه الذى تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول اول من وصف
بالحسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على امر سيده ومعارضة علمه
واختياره بهواه ووهمه هو ابليس فمهما وقع ممن بعده شئ من ذلك فهو قرين ابليس فان
لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء
كثرت القرناء الكريمة فافهم وكان يقول المعانى ارواح الاعيان فارواح الكلم الا
ما تبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعانى يكون حياة كمال هذه
المثانى فمن منع العارفين بانكاره العنيف ان يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به
من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام بجهله يريد ان يذره ميتا دارسا
وهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف فيا ايها العارف اذا رأيت من هذا شأنه
فأنزله الى اللفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وأت أنت بواجيدك وما أحوج
العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم فى مظاهر ظواهر النصوص التى ليس مبدأ

المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا تؤذى الاستاذين بالانكار الا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فيما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وان كثرت انما هى ملك لغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو فى الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشئ لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر الى السحاب كيف يتفرق ويخط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرآسة سحابا فافهم وكان رضى الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة فى تكنية على بأبى تراب تجد العلو فى التنزل من لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم وكان يقول فى قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلى ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد أن الامر كله لواحد ما ثم فعل غيره وايجاده مطابق معلومه ومراده لم ير فى العالم الا صدقا مطابقا فليس عنده فى العالم الا الصدق لاضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد فى الوجود الا حقا وان ظن شيأ بعد ظهوره لشئ أو ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم لهذا شهود مو كمل لم يشهد الا واحدا أو شاهده مشهوده فافهم وكان يقول من حد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة فى أحكام الامرين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية فأيما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهى شيطان تشكل بصورة ملكية تشبيها وتلبيسا وأيما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان أعان الحق عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين أو لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود فى موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا أن تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان درجات أعلاها الفردوس التى سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذى يطعم ولا يطعم ومنه يأتى لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أولئك فالعرش عنده ما لا يعلمه الا رحمانية الحق المجرد والفردوس

عنده من الرحمن ماجاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش وأهله والجنة التي سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين مالا علمه ولا أدركه الا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فأدناها أدناها عطاء وأعلاها أعلاها علاء وأهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره وأطال في ذلك وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله عنه حججت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حججت ثانيه فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لوأن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها الأنزل كل شئ منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى رب المشارق أي أنه في كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للمجسمين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب الا ان أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التي اذا اتاه فيما فوقها قال له أعوذ بالله منك ما انت ربي فاذا تحول له فيها قال انت ربي وخرله ساجدا لانه تحول له في الصورة التي يعرف بها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم في حديث ماتركت شيأ يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شئ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد قلت هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا وأخفوا كثيرا شيأ رأوا المصلحة في اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان مالا وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق ان ما وجدنا له اصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما لا نجد له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول امره الى الله تعالى وما وجدنا له مبطلا فالأصل بطلانه لذلك حتى يأتي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها ولقد انصف من قال في اصحاب الاحوال اننا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول في حديث أعوذ بك ان اغتال من تحتي اي اعوذ بك ان يتغلب من مرتبته دون مرتبتي على بتحكمه حتى يخرجني من نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من

تحي وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب كل اهل مرتبة بلسانها وكل شئ عنده بمقدار فيخاطب اهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق عما اذا بينته لك تجده في قلبك ثابتا كأنه لم يزل متحققا عندك الا أنك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر انما أنت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ الآية أي لان كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعهما مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فان التابع اذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الهي ذكر من الله ورحماني ذكر من الرحمن ورباني ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الامادون ذكر الله تعالى فانما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل على أن تتحقق باستماذلك وتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه أسئلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سال أن يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر الى العظام الآية والجواب أن الذي مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤل منه فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أو لجهله ان لم يكن نبيا أو اشتغله بالتعجب ان كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا من حيث يظهر أنه أجابه لسؤاله وارا ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا في حال بعث الموت وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله الى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسؤله اجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله فخذ فاتى بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بأمره واظهار الكرامته ورأى قبل الموت والبعث منه ما أراه ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية السؤال الثاني فيما وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أن الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الايمان وتقرير كونه لاطمئنان

القلب

القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوّف لحصول هذا المسؤل عنه والتشوّف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه السؤال الثالث ماوجه تقريرو جبه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أولم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه بأنه المصطفى فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين والجواب أن أرنى تستعمل تارة فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل أيضا هذا فى الافحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أوامكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة وحده كبيرة أرنى كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لابراهيم أولم تؤمن قال بلى حفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء فى حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال قبل الاخبار بآية الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة فى تعيين الاربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة فى تعيين جنس الطير دون غيره والجواب أن عدد الاربعة أجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير باصناف المبعوثين أيضا فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه اومقتصد مخلط أوسابق بالخيرات وانما خص الطير لانه أشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعا هذا الجنس وأجابه وأتاه بسعى كان مادونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل رطوبة من باقى الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال أوأربعة أجبل فقط أوغير ذلك وماوجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التى يجزئها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة أوقليلة فقليلة بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزأ ولم يأمره بتبيينهن فحمل الامر على جميع الجبال متعذر عادة والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزأ لا بعينه من كل واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب السؤال السادس ما الحكمة فى الاتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعلق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يجيئن فيأتين من غير دعائه لهن منه وما الحكمة فى اتيانهن ولم يكتف بطيرانهن

حيث مشين أو اتيانهن غيره وما الحكمة في اتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات
على هون ان كان سعيا متعلقا بهن وإن كان متعلقا به فما الحكمة في حصول ذلك
منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى والجواب أنه جيء بهن ليحصل بكونهن
على الجبال منزلة فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف
ريب ما ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي لا حائل لها عن الشمس التي كانت
النمروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هناك برهة حتى يعلم أن الشمس لا تأثير لها
حيث كن منها بمطلع ولم يحيين ولما دعاهن داعي الحق جئنه وأتينه سعيا لكان
قولا حسنا وأما تعلق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه ارشاد الى ان احياء الموتى
يكون بدعائهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون لكن الدعاء من
الله تعالى بالكلام النفسانى اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللسانى فى ايصال
المراد الى المدعو وجعل الكلام اللسانى هنا من ابراهيم عليه السلام مظهر الكلام
النفسانى من الحق تعالى فى احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحياء برؤية
نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيى فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر
الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لان فى مظهره هذا مع ما فى احيائها
بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه فى الدين ما لا يخفى ولو لم يكن
ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته فى أن ذلك الاحياء فى غير
ما ينسبونه اليه وأما اتيانهن ففيه تذكير بما أخبر به محيى الموتى من قوله يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده أى تحشرون اليه وأما سعى الطائر فى تحذره من الجبل فهو أبلغ فى
قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن الى أتم
ما كن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون وبحشر المبعوثين من الاجداث سراعا
وأطال فى ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول
من سياسة الداعى الى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب الكلام
وتخفيف المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل امر بعض
العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته اذ خاف عليه الفتنة والشغل عن
الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول فى قوله تعالى وما يخفى على
الله من شئ فى الارض ولا فى السماء هذه الآية تدل على نفى الجهة عن الله تعالى ووجه
الدلالة أن قاعدة الترقى تقتضى أن يكون الاطلاع على ما فى الارض للارض أقرب
من الاطلاع على ما فى السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر فى الآية اذ لا يحسن
أن يقال لا يخفى على الملك شئ فى البلاد القاصية ولا فى بيته أو بلده وانما يحسن أن
يقال لا يخفى عليه شئ فى بلده ولا فى البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة

لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الارض والآية تدل على انه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء باقيا دائما فانسب لنفسك أيها العبد ماتحبه أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ماتحب ان يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشئ أقامه فيه من الخلق لانه في ذلك بظاهره وأما باطنه فعند ربه يقول الله عز وجل في العبد اذا نام في سجوده انظروا الى عبدي جسمه بين يدي وروحه بين يدي فيباهي به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا امددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معاني كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته والافلا اذا الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه يقول لابد لكل امام حق ان يقابله امام باطل فآدم عليه السلام قابله ابليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وابراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله في حياته الاولى بختنصر وفي الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة الخفية كما قال واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال أبو جهل والله اني لأعلم أن محمدا صادق فلم يعد ومقابلا فافهم وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني رضي الله تعالى عنه

وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا توفي في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ

نجم الدين محمود الاصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان أرقى منه درجة فلحقه بارض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك واما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمى قياما بناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه بل ابرز أنت وأكون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رضى الله عنه وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وأن يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس الى آخر النهار فهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وفجلا ولحما ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسيرات يابسة يا كلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بينى وبين التجار والسوقة وابناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمى راح فى الزقزيه وكان رضى الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شئ من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهى زيارات فشارات فقال له انسان فى ذلك فقال أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند ابناء الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضى الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فأعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة أخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون اليه فى قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات أظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب

وعلت مافعلت فكيف لووقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فارسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل في أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال أنت تتلف مماليك السلطان فقال انما أنا أصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا قال لها ذلك فصارت ذهبا براه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا اصلاح اوفساد فعرض على الشيخ رزقا يوقفها على الفقراء فابى وقال لا أعوّد أصحابي على معلوم وأنشد فيه الشيخ يحيي الصنافيري حين وقع بينه وبينه ماوقع في معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر

الم تعلم بأني صيرفي * احك الاولياء على محكي
فمنهم بهرج لاخير فيه * ومنهم من أحوزه بسبكي
وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله تعالى عنه *(ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالى عنه)* تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق * جلس للمشيخة بعده في مصر وقراها وقصدته الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه اونفيه فارسل الوزير الى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد ابواب بدنه وطيقانه فعمي الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه وجاءه مرة نصراني صائغ فقال ان السلطان أرسل لي فصا من المعادن الغالية أصنعه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما اعرف ياسيدي رد السلطان عني الامنك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحوّل باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته الحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت ان يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فأخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فأخبر

بذلك الصائغ فأسلم ودفن فى زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ الى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء اليه فى المنام وقال له قل لابن أبى الفرج لا تنقلنا تنقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه اضغاث أحلام فشرع فى نقله فلحقه شئ فى جنبه فطلعت روحه فى الحال * توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بزاويته فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

ومنهم سيدى الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه

كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين الابرار أعطى رضى الله عنه ناطقة سيدى على أبى الوفاء وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الذائقة اللدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التى عملها السلطان الغورى وكان تغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل فى الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم حسنا وقبحا وله كتاب القانون فى علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله تشهد لصاحبه بالذوق الكامل فى الطريق وكان أولاد أبى الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حاكى دواوينهم وصار كلامه ينشد فى الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم فى غاية الادب والرقة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول أنتم أسيادى وأنا عبدكم ومن كلامه رضى الله عنه اذا أردت ان تهجر اخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم اخلاقك السوء فان نفسك أقرب اليك والاقربون أولى بالمعروف وكان يقول كل ابناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس لانهم عمى عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضى الله عنه يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى أنا وصف الرب الكريم فمن أنت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وأنا وصفى وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبن حى الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول من علامة المرائى اجابته عن نفسه اذا أضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراؤن بالاحوال والفقهاء يراؤن بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يصحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف يموه حاله حال حياته ولا يشتهر الا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما العيب من العيون وكان يقول لو أن الحلاج رضى الله عنه كمل

حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله أدنيتني منك حتى ظننت انك أنا وكان يقول ثم من يدخل في مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قليل وقوعه في القوم ولذلك أنكروه وكان يقول اذا أردت أن تفتح كنزا فاياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا افتحت الكنز فاياك أن تشتغل بشئ من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام ان شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج بعد الى استخدام ولا تعب وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعني لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضي الله عنه في معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب أرحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه * وكل بلا أيوب بعض بليتي * أي لان بلاء أيوب عليه السلام في الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال في معنى قول بعضهم

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي

يعني أن مقام النبوة يعطي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام الرسالة يعطي تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطي الاخذ عن الله بالله من الوحي الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن أن أحدا من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال في معنى قول الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذاسر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذي صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان امامك في يوم الخطاب ثم صرت أنت امامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في أول العصر الذي هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر دورك لان الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعني اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من

بر الشريعة وقال فى قولهم النبى مشرع للعموم والولى مشرع للخصوص أى النبى مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا أن الولى يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن الاولياء رضى الله عنهم تبين ما اجمل فى السنة والنبى يبين ما أجمل فى القرآن وقال فى انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انسان لا انكار لان الولى المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال فى انكار بعضهم على من قال حدثنى قلبى عن ربى لا انكار لان المراد أخبرنى قلبى عن ربى من طريق الالهام الذى هو وحى الاولياء وهو دون وحى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار على من قال كلمنى الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين اخبر وكلم يا من انكروتوهم وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعانى والبيان فى تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول أقسم الحى القدوس أن لا يدخل حضرته احد من اصحاب النفوس وكان يقول احذر ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر ان تقول انا مطلق من الحدود لانى دخلت حضرة الشهود فان الذى دعاك هو الذى نهاك وكان يقول اهل الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهنالك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهيه واتحق وصفه بوصفها اخرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شئ من بقايا كونه وكينونته التى كان بها مع معية وجود دندقيقا وتحقيقا لا بباطل وهمه فى اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل اول عائق يقع لاصحاب السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بانه تعالى خالق لاعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قد ادعى اقوام محو آثار البشرية فاخطؤا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئا من الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين اذن بها ان ياتوه بها ومن كان بامر سيده كان بغير امر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع فى العناء وما يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشئ تعسره وعلامة الدخول فى الشئ تيسره فمن صدق فى خروجه عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا يتيسر له الاما

كان

كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وانت خلقت لربك فان طلبت ما خلق لك وتركت ما انت مطلوب له انعكس بك السير وان اقبلت على ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمك كل شئ فافهم وقد قال الحق لسيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه في منامه ما تريد يا أحمد فقال اريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك مني كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالي قل العمل أو كثر وكان يقول لما علم أهل الله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا نفوسهم للكل ارضا ليعطيهم ما أعطى أصفياءه واولياءه وكان رضي الله عنه يقول وقوع بعضهم في بعض المحرمات لمتسترتها عن اهل الزمان يقاس على لم من يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر قاله الغزالي قال واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية فاولى ما يفوت به حياة اخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس في سوء الظنون بهم وهو حرام لانا نقول ان من اخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين اظهر العباد قلت ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه في دينه وقد كان السلف يشتغلون اولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضي الله عنه يقول دليلنا في القول بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يختلي في غار حراء حتى فجأه الوحي فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحي وذريعة لمجيء الحق وظهور نور الله تعالى وكان يقول من شرط الخلوة الطي وله تأثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهي مدة الدر في صدفه وعدد ايام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسي والخيالي انك اذا رأيت صورة شخص او فعلا من افعال الخالق فغمض عينيك فان بقي لك الكشف فهو خيالي وان غاب عنك فهو حسي فان الادراك تعلق به في الموضع الذي رأيته وكان رضي الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقي وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا ربيت فان اكثر الشيوخ انما القى عليهم في التربية لتفريطهم في حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب الملكوت والمعارف وفي القلب شهوة كما ان من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفي القلب محبة للعالم باسره الملكي والملكوتي وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة واعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب في الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت

فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام اشرق فيه نور الشعاع فاحرق هشيم الشهوات وتراءت له المغيبات وابصر مامضى وماهو آت وكان يقول مايدو الك من الاشراق انما هو نور ذكرك تشرق فى مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتا أنت ساكنه * من المراتي وأنت قطب مركز كا
وقل له ياأنا هل كنت قط أنا * فلا يجيبك الاأنت عنك بكا

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها فى بعض الاوقات والمعنوية لارخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده منشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لاصانع للعالم الاوجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم فى ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كل مادلك على الله فهو نور وكل مالم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول فى معنى قول بعضهم فى كل شئ اسم من أسمائه تعالى أى أن وجود الاشياء كلها مضافة الى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر واعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ماتحته وكان يقول ليس فى الوجود الاماسبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ماخرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفى بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الانوار على رغم أنف الكفار

اذا ماتجلى الحق من غيب ذاته * تلاشى وجود الغير حقا بلاشك
وطاح حجاب الكون فى كل مشهد * فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ودلت الآية على أنه لاينبغى للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى الامع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغى للمريد أن يجتهد أن لايخرج له نفس الامحمود ولايدخل عليه نفس الامحمود فان تم له ذلك فهو المريد قلت هذا شئ لايجيء بالتفعل انما هى خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين فى حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى أين فيتسلسل ومايتسلسل فلا يتحصل ولايلزم من اطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعانى فلا مشاحة فى الالفاظ وقد قال الامام مالك رضى

الله تعالى عنه بالمعانى تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ماسوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ماسواه من الموهبة والعطاء كالخشخاشة التى يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه فى الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعرى رضى الله عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا أخى أن تقع فى ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلا أو أن يعطل صفة من صفات ربه او أن يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار ضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان يقول فى معنى قول موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك بلسان الاشارة ارنى اى بالغيبة عنى انظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سوالك واصح عنى الظلال ولا تحجبنى بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الرائى لا بحسب المرئى فى جميع أطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول احذر زخارف أقوال أهل الرضا عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة وأحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزى شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم ومما جربناه فصح أنه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل ان يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا أن يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى أول أمرك ينفعك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وكان يقول أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسىء الظن به فاحذر السالك من

علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح فى الله أى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم والآخرون لاينتهى لهم سير وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه ماتقول فى جماعة من أئمة الزهاد ومن صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء فى الله والبقاء به ولما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا وان كان ظاهره انعاما ففى باطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الفهم عنه وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها وابل فطل واياك وصحبة من لاقال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا آخى فى الله تعالى أن يشاطر أخاه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومدد الافهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الارحام وكان رضى الله عنه يقول مارقى أحد الى مركز عال الا قلت أشكاله المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان يقول الادب أن يقول العبد فلان من أصحابى الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقده أن لا يخدم من دونه الا اذا كان أكمل منه والا جعل صحبته مع الله تعالى وكان يقول ماثقل على الاشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم الا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لايسلم منها الا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة فيه فيشفع الا اذا كان قضاء مبرما لامرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلى لمريده أنه لابد له أن يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يارب اجعلها فى النوم فكان كذلك وكان رضى الله عنه يقول مما اخترته من أدب المصاحبة والمجالسة أنك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء

مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بأيديهم واذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة فى المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم فى القول والفهم المبتكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلو عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فان لكل شئ عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فالمعنى الذى تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربى رضى الله عنه يقول أذا زار انسان قبر الولى فان ذلك الولى يعرفه واذا سلم عليه رد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب رضى الله عنه وحاشى قلوب العارفين أن تخبر بغير فهم ومعلوم أن الاولياء انما ينقلون من دار الى دار فحرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشى على قبره برجليه ولا تعاشر الاولياء الا بالادب فى حال الحياة وفى حال الموت قال واذا مات الولى صلى عليه جميع أرواح الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هذا الذى ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق حاشى الصوفى أن يموت وكان يقول من الاولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته اكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا فى قبره فيربى مريده وهو فى قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضى الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض على هذا الطريق لا يفلح ابدا وسمعت شيخنا ابا عثمان يقول انما جاءت الم نشرح عقب واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتى ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضى الله عنه اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبونى فى صحة رؤيتى لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة

الله وعظمته من لم يؤمن بها او كذب فيها الا يموت الا يهوديا أو نصرانيا او مجوسيا هذا
منقول من خط الشيخ ابي المواهب رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه
عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة
وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال ياولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لي
صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص
والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان ان شاء
الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات
يدك أبايعك فقلت يارسول الله لا قدرة لي أخاف أن يقع مني معصية بعد المبايعة وقال
هات يدك فبايعني ولا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وتبت منها وكانه يشير صلى الله
عليه وسلم الى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع في دينه بعجب
أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه
يقول جاء في جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا ابعض الايمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم
الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ألبسني رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال لي قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم
الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرني وجه محمد حالا ومآلا فاذا قلتها عند
النوم فاني آتي اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن
آمن به هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله
صلى الله عليه فقلت يارسول الله لا تدعني فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر
وتشرب منه لانك تقرأ سورة الكوثر وتصلي عليّ أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما
ثواب الكوثر فأبقه لك ثم قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو
الحي القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك
أووقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أنت تشفع لمائة ألف قلت له بم
استوجبت ذلك يارسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة عليّ وكان رضى الله عنه
يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردي وكان ألفا فقال
لي صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على
سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فما عليك اذا عجلت

ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الافضل والا فكيفما صليت فهي صلاة والاحسن ان تبتدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخرها تختم بها قال لي صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك أبا سعيد الصفروى يصلي على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضي الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أطلع الى السلطان جقمق وأسأله من الدنيا شيئا فطلعت له فأعطاني مائة دينار واعتذر الي بأن ما عنده غيرها وكان رضي الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكي الا ويبكي معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهي تغني في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي ولية كبيرة ولكنها تستتر بذكر محبوبها الا تراها لا تذكر في كلامها الا جدا وكان يقول وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد ان الملائكة أفضل مني فقالوا بأجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذي لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي أما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح في الاجماع * قال رضي الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيري

* فمبلغ العلم فيه أنه بشر * معناه عند منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما أحسن مجالسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم الله تعالى عقب فراغ القارى وكان يقول رأيت مرة كان حنشا دخل بين ثيابي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده في ايذائك وكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول كنا في سيدى يحيى ابن أبي الوفاء بأبي عامد فرأيت سيدى عليا رضى الله عنه وقال لي هذه الكلمة لا تصلح لك انما تصلح لارباب الانتقال وانما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك في السماء وقد دخلت في دائرة بني الوفاء ومقامك كبير وأنت ولي وكان رضى الله عنه يقول كنت أطلب من شيخي أبي سعيد الصفروى رضى الله عنه أن أقبل قدميه فكان يوعدني بذلك ويقول لي حتى يجيء الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه رضى الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له ياسيدى هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدى وشيخي أبي سعيد الصفروى رضى الله عنه هل أترك أصحابي وأعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذونني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخي فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضى الله عنه يقول انقطعت عني رؤيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي الى شيخي يشفع في عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ها أنا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يارسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى أدب بين الائمة وكان رضى الله عنه يقول تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فمي فقلت يارسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض الا وبرأ وكان رضى الله عنه يقول امتنعت عني الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت يارسول الله ما ذنبي فقال انك لست بأهل لرؤيتنا لانك تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت اخبرت شخصا من اخواني بشيء من الرؤيا فمدت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ماهذه الغفلة وماهذه الرقدة وما

هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات فى جانب تلاوة القرآن
لا تفعل ذلك اصلا بل اتل كل يوم ولو حزبين لا اقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب
الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا
كثيرة يبكي وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد ان يتكلم
بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام
من الصلاة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتى عليك وثواب كذا وكذا من
اعمالى ان كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذى قال لك أفأجعل لك ثواب صلاتى
كلها فقلت له اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم ذلك اردت ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فانى غنى عنه وكان رضى الله
عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فى وقال أحبل هذا الفم الذى
يصلى على الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال لى وما احسن انا أعطيناك الكوثر لو كانت
وردك بالليل ثم قال لى ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم
اغفر زلاتنا وتصلى على وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول
لا يأتى النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وكان
رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله
تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل
هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله تعالى امثال الجبال من الملائكة تدعو له
وتستغفر له واما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله وكان رضى الله عنه
يقول قلت مرة فى مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبى صلى
الله عليه وسلم فقال لى قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضى الله عنه لم يزل
يقولها فى كل مجلس الى ان مات وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لى كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا بالظهور لانه
يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه وكان رضى الله عنه يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله انى متطفل فى علم التصوف فقال صلى الله
عليه وسلم اقرا كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولى واما العالم به فهو النجم
الذى لا يدرك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى عن نفسه لست بميت وانما موتى عبارة عن
تسترى عمن لا يفقه عن الله واما من يفقه عن الله فها انا اراه ويرانى وكان رضى الله
عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا

الله حتى يقولوا مجنون وفى صحيح ابن حبان اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال
صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان فى روايته وصدق راوى اذكروا الله فانى قلتها
معا مرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لى لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم
ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم
رويدا ورأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى مكان فدخل
عليه الشيخ أبو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدى
أبى المواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك فان النبى صلى الله عليه وسلم هو روح
الوجود وما قام لاحد الا قام له الوجود وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يرى النبى
صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته فى السادة الاولياء
والاقطاب الرؤيا عنه مسدود لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم
وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول ان أولياء الله
يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الادب
والتسليم وكان رضى الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء لولم يكن الا أخذهم
بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن أصحابهم فى دار الدنيا من المصائب والهموم
والاحزان وما يتلقون به القادم عليهم فى البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول
ينبغى للفقير أن يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون
وسيلة له عند ربه وكان رضى الله عنه يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من
حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ
نورك لهبى وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما
استحييت اذ عصيتنى وأنت سمى حبيبى لكن أنا أستحى أن أعذبك وأنت سمى
حبيبى اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدى للمنتهى الذى لم يقف على
مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لاسيما ان كان المنتهى خضرى المقام المباين لحكم عالم
الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله
النفرى أوقفنى الحق تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه اصحب المحجوب وفارق
الموصول وذلك لان صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه
يفعل على شاكلة ما شهده فى الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له فى الملك لان حكم
الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه
السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضى الله عنه يقول التسليم للقوم أسلم
لكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر

شنيع ومات غوى وهالك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضى الله عنه يقول قد غلط اكثر الناس فى وصف أهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة فى العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر فى صفة الاستاذ الكبير سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه انه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف فكثير فى السنة المحمدية وكان رضى الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشى أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة ولا يخفى أن اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد

نغير اخوان هذا الزمان ✽ فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة ✽ فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم ✽ فصرت أطالع باب البدل

وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحبك فقل له ياهذا أنا من صحبة أخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا نترك يقينا لظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك اذا نابتك نائبة ✽ يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ✽ ولا ترى نفسها الا بمرآة

وكان رضى الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مسالمة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به فى ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد فى الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضى الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح

فهي وان كثرت فهي قليلة وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صور بلا أرواح انما هي أشباح خالية غير حالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير ونتن وصار بلية فكذلك الدنيا تصير بلية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام في عموم الحالات وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا ايما افضل الذكر سرا او جهرا والذي اقول انا به ان الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل البداية والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار اهل التعريف ذكر الله الله أو الله فقط دون لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهية حتى ينفونها والذي اقول به ان من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله انفع له ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط انفع له وكان رضي الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كاب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله اكبر ما اخفى لطائف التعريف بشرد عبده عن حضرته فيرده اليها بالتعنيف مع انه في ذلك رب لطيف وكان يقول سألت ربي ليلة ان يلهمني حمدا احمده به فأملى على لساني الوارد في الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة في جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا ازليا لا اول لبداية حمده غير حمد بحمده لحمده في جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه في جميع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله واطال في ذلك في شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى ان اشكر لي فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول مقام الفقر من كل شئ لله أتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى ما شاء الله لا قوة الا بالله وهي كانت هجير الامام مالك رضي الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك

قلت

قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله أى لوقالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون أى بحقيقة الاستدراج وذلك أن يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى أوهامهم أنهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها فى غير ما وضعت له وكان رضى الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من أجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند أهل الطريق لايشعر به كل أحد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأدب وهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لأنهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لاتجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحى من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورود عليه لامن حيث نفسها فانها واحد فهى كالمطر على أرض فيها أنواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاته الأوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللاعمال أنوار كما أن للمعارف أسرارا فعليك أيها السالك بالدوام على الأوراد ولو بلغت المراد وكان يقول فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد أى صقل مرآت قلبه بانواع المجاهدات التى سببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حسا هذا فى المحبين وأما فى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا الهيا وكان يقول ماورد عليك هو ماظهر منك لك وماجلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شئ ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك انت ايها الانسان لايرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك ووراء ما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز وبحرها يحوز وكان رضى الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية مالايمكن الجواب عنها حقيقة ولاشريعة مع أن التعبير عن كل مايشهده الانسان غير ممكن وذلك أن من المشهود ماهو أوسع أن يدخل فى ضيق العبارة وألطف من أن تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من المعلوم مالايدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لايفهمه العقل ولايدركه الوهم ولايسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون اولا مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه مالايكون الاغيبا فى غيب ومنه مايكون غيبا فى شهادة ومنه مالايؤذن

في افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن في افشائه لقوم دون آخرين واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه اكون حالة الاخذ عن البشرية في حضرة أشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية أفهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتي نسيت ما علمت ولم أذكر شيأ مما سمعت وذلك لاني خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن يأخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات في الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات في الآخرة كما أن البعد هنا دليل على الطرد في الآخرة قال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية وكان رضي الله عنه يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان علمه دنيا فله منزلة في الآخرة تناسب أعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا خفية واغاهم كنز صاحب الجدار وقد يعطي الله تعالى من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه صلى الله عليه وسلم في المدح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في ذلك القول الى دليل قياسي ضعيف أو الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا أصابه هم أو مصيبة يأتي الى قبورهم فيحملهم الجملة دون الفقيه الذي صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس فاياك يا أخي أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه وكان يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن أن فوق علمه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا أو الجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتي عليك وينسبك الى امور أنت منها بريء حتى يتعب سرك فكف عنه مادام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف الحق ابدا العدم ذوقه لحاله الا ان يداركه الله تعالى

بالتسليم فيؤمن ان فوق كل ذي علم عليم وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يستكثر شيأ
من الدنيا في مقابلة عمل قليل اخروي يبقى وقد اعطى الشيخ ابن ابي زيد القيرواني
مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فأخرج
ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رايت نفسك معرضة عن موادة
أهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رأيت من رزق العلوم
وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا
لم نجده في الاسفار عن أحد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول
من أنكر مالم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير التنكير فهو فاقد التنوير وكان
يقول تولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له في الكلام
قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذي الذر وكان يقول في قول
بعضهم مافعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع في القلب ينشرح
له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فما
كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت بعمه الصدى ماقلته فيه رده
عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدى منك اليك وكان يقول العابد في وهم وتقييد والمقرب
في فرح وتأييد وكان يقول تنزهت أسماء الازل عن الوقوف مع العمل بالعلل
وكان يقول لا تكن ممن يعبد لعبد ولا ممن يسود الجباه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض
ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل
بشهود العيان وحق اليقين بتحقق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر
علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس
لا يرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعبا وعللا وكل وارد لا يوافق
الشرع فهو الظلمة وكان يقول أحسن بذر الفلاح مابذره ثم ستره بعد بذره
حتى ينبت في بطن الارض وأقبحه ما نبت فوقها لانه لا ثبات له وكان يقول اتباع
شهوات النفوس هي التي تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه
أمن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا يدخل فيه خلل
وعلامة فتح النفوس السآمة منه والملل وكان رضي الله عنه يقول حقيقة
الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء في الستور واعلى مراتب
الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية
دون الغاية وكان رضي الله عنه يقول من شهد بواطن الاواني نال أسرار المعاني
وكان يقول ظهور الاخيار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به في الازل
أن لا يسلب مافتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع في شرك العناء والتعب

ولا يقضى أرب وكان يقول ان أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول اساءة الادب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقي للذكر سلطان الا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو انه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الاصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهمون من حال الشئ بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضا فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال وكان يقول اذا رأيت في منامك شيأ من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها وكان يقول رب امرئ مزار حمله الزائر الاوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكأنه بال عليهم اذا ورد وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فاراد الحق بالاسراء أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره احتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضي الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا لبحار الزاخرات وراءنا ❁ فن أين يدرى الناس اين توجهنا

وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير للكبير لاظهار الكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم

وانما لم تظهر المدة الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا

قوله في الخط القديم لعل مراده أن الدال ترسم رسم الخط المغربي ولا تتصور في خط الطبع وقوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى تحاذيها كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد في خط الطبع فلذا تركناهما بياضا اه

لان الاول اعظم فى المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبى صلى الله عليه وسلم يسار وانما يقال اليمين الاول واليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين خلفه * وهنا دقيقة وهى خروج عدد المرسلين الثلثمائة والثلاثة عشر من اسمه محمد فالميم الاول منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد التقطت جميع مانقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضى الله عنه والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ حسين الادمى رضى الله تعالى عنه﴾

أحد مشايخ سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد وكان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر قال سيدى أحمد رضى الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يامسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذينى فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله اكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا أحمد ان عشت افعل كذا رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ احمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه﴾

هو الشيخ الامام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه أهلها ربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى أمور الدين وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندى بخطه نحو ستين كراسا فى المواعظ التى كان يعظها لهن وكان رضى الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبى عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب منى غدائى فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه منى وقال لى يا أحمد تبنى لك جامعا فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه فى مصر ويتربى على يديك رجال

فكان الامر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم * قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل الى الترابي ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقل لبك قوى طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى انكاره عليه فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقينى ونصب كرسيا فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسى وقال من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال من جاء بى الى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد قالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضى الله عنه اذا دعى الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب خذ ذلك أحدا من وجوه الناس واسبقنى الى بيت الرجل فاذا جئت قوموا وتلقونى وعظمونى حتى تمهدوا الى مكانا للشفاعة فانى رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدى هذا ثم صلى ركعتين الا أخذت بيده فى عرصات القيامة فان الله شفعنى فى جميع أهل عصرى وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيأ من الكشف الاعلى لسان بعضهم وأخذ مرة مريدا فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه الى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدى أنا لى منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغيير فأنت فى ساعة واحدة تقلقت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه فى السعداء وكان رضى الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر * ولما جاء سيدى محمد الغمرى ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال أطلب الطريق الى الله فقال ما أنت من أهلها فقال ببركة الشيخ أكون ان شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما فى الميضأة ثم نقله الى

البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود فى الفجر فخرج الشيخ
فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فقال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه
كلها فقال له الشيخ اذهب الى بلبيس نفع الناس ما بقى لك اقامة هنا فذهب الى
بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الى محلة أبى الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب
الى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى
وكان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يدخل الى بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة
فكان يصلى و يدخل فيمكث الى العصر فدخل يوما فرآهم يضحكون وهم
مبسوطون فقال ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل لنا الحيا
وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فاسل وراءه
وأخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رأيت له حبلا مربوطا فى السقف
فى خلوته فوق ميضأة جامع سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه فكان لا يضع جنبه
الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان وأما سيدى مدين فجاء الى
سيدى أحمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه
ثالث يوم فكان سيدى أحمد رضى الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفأ
الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فقوينا له وسافر سيدى محمد الغمرى الى ناحية
دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجاء حبل الراجع فرماها
فى البحر فلما وصل سيدى محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين
هديتك قال يا سيدى رماها الراجع فى البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض
عليه الخبر فدخل ووجد العلبة على الرف وهى تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك
ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن له بالجلوس فى الجامع بعد الشيخ
فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث فى حياتى لئلا تتنازعوا بعدى فقال
لسيدى محمد الغمرى يا محمد ان خيرك فى الطريق لذريتك ما لاصحابك منه شئ
سوى الرشاش وقال لسيدى مدين رضى الله عنه يا مدين أنت خيرك لاصحابك
ما لذريتك منه شئ وقال لسيدى عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك
لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شئ وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت
بالاختيار كان ولدى أحق بها وكان يقول يا من ربى لنا ولدنا ونربى له ولده وكان
يخرج فى السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المتسفرين و يقول انهم
مر عليهم نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم
لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة فى هذه الدار وكان يهجر الفقراء كثيرا وربما
يأمر الفقير بالاقامة فى الميضأة سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة

للاشتغال بالعلم يقول ياولدى مانحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده الا فى تعلم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام فى البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول ابدؤا بالاهم ولا أهم من معرفة الله فى هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضى الله عنه (قلت) وقد سألت سيدى الشيخ محمدا الحريفيش الدنوشرى وكان قد رأى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولى لابدله من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به فى مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيمياء نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها فى سراب جامعه فأشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد * مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضى الله عنه آمين

* ومنهم سيدى عمر الكردى رضى الله تعالى عنه *

كان رضى الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والخوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم ياخوانى مالى أرى أعينكم حمرا لا يزيدهم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال أتلومنى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير رضى الله عنه

* ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه *

كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هنا وان شاء الله

تعالى تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق
عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة
لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى
أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان
يسقى منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة
بغيطه الى الآن * وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه أن
الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة
نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة أرادب و يطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس
منه أدما فقال للخادم اذهب الى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الخوص وخذ
حاجتك فذهب و رفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل
فاخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك اليوم أدما فقال النقيب ياسيدى اذا كان الامر
كذا دستورك نوسع على الناس فقال ما ثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم
يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام
بنت عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام
وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا وأخبرنى
الشيخ جمال الدين يوسف أيضا قال اشتقت الى أهلى بحصن كيفا من بلاد الاكراد
فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة أقرأ
ورد العصر فرأيت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وشالوا الاعلام قدامى
فدخلت دارنا فسلمت على أمى وأبى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقرى
أطفالا مدة تسعة شهور وقوى اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فأذنا لى
فخرجت الى موضع خارج البلد فاذا أنا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على
اخوانى فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ
بذلك فقال اكتم ياولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالا
ياسيدى لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجىء الى سنة (قلت) وهذه القصة من مسائل
ذى النون المصرى وهى تشبه مسألة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى نفسه
ببغداد فتزوج وجاء بالاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج
فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين
وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح الصدق ظاهرة على
وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله رضى
الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل أرسل الشيخ لبنى

وائل قاصدا ايام هم بالصلح فقالوا ايش للمتبولي في هذا يروح يقعد هو وصغاره في الجبل
والله لا نرجع حتى نسقي خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربي ما عادت
تقوم لبني وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بني حرام وكان
سيدي ابراهيم رضي الله عنه مبتلى بالانكار عليه من دونه لم يتزوج وكان رضي
الله عنه يقول ما في ظهري أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى
مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة
عليه يقول له تطالب للتـ مدة والا داثما فان قال أريد مدة حتى أقدر على مؤنة
التزوج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا يتحرك لك شهوة
وان قال أريد دوام تحرك الشهوة طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة
ولا ينتشر الى أن يموت وكان يقول لمن يبلغه عنه انكار يا أولادي أنا سم ساعة
فـ الناس ولي وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى
يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده
فقال يا ولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك
فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ
يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه
حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الشيخ الفقراء جاؤا شافعين تطيب خاطرك
على ولدك هذا فقال أشهدكم أني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك
فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية قال فلما رجعنا
الى البركة اذا امرأة تقول يا سيدي قف فوقف بالحمارة فقال ما حاجتك فقالت ابني
أخذه الافرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله فدعا ثم
قال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بان
لله رجالا في هذا العصر يجيب سؤالهم في الحال وكان يقبض على لحيته ويقول
يا ما تقاسي مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي
لتتوزع أحوالي بعدي على سبعين رجلا ولا يحملون وكان اذا ذهب الى
أحد من الاكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا فاني عازم على أكل
السم ولم تطيقوه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان طعام الامراء سما فكيف
بطعام الملوك وظلم ابن البقري رجلا وأخذ بقرته التي يشرب هو وأولاده لبنها
فجاء الى سيدي ابراهيم رضي الله عنه فركب حمارته وتوجه الى ابن البقري
فوجده عند شيخه ابن الرفاعي فتكلم سيدي ابراهيم رضي الله عنه كلاما يغزه بحضرة
شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا في بلاده فقال الشيخ رضي الله عنه ذلك

الكلام الا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم تابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الازهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد الامراء ينامان معه فى الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا أمره الى الشرع بالصالحية فارسل القاضى وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضى هؤلاء يدعون عليك أنك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع فقال ماهو الا هكذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر انهم أسروا وتنصروا فى بلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم ورماه أهل بيت من متبولى باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سوّد الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى وقتنا هذا وكان يقول وعزة ربى مارأيت فى الاولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ولذلك واخى بينى وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضى الله عنه يقول لاتكبر واخبزى على خبز أخى أحمد البدوى وكان سيفا قاطعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو فى ليلته وتعرض جماعة من الظلمة الى جماعة غبطه وأراد الوزير وكان يسمى قائم التاجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان المتبولى شيخا ينفخنى فقال ياولدى ما أنا أنفخ وانما أفوق سهمى فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه فوجدوا لحيته ووجهه فى حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته فى أمر من الامور وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا غير أحدكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله تعالى فى ازالته ويقلب أصحاب المنكر فيز يلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان باسرع من أن وقع الجند فى بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول أستغفر الله قال الشيخ محمد الناموتى رحمه الله تعالى وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا البيات عند

الشيخ على بن الصعيدى يعنى جدى أنا لاجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه الله
تعالى قد دقق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وسمعت سيدى الشيخ
عبد القادر الدشطوطى رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الاولياء له سماط يمد كل
سنة فوق سد الاسكندر ذى القرنين غير سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه
ولا يتخلف أحد من الانبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبى صلى الله عليه وسلم
صدر السماط والانبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الاولياء ونقباء ذلك
السماط المقداد بن الاسود رضى الله عنه وأبو هريرة رضى الله عنه وجماعة هكذا
سمعته من سيدى عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم
يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه
يوما راكب وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ أرسلوا عليه
عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ
بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم
ومضوا مع الشيخ رضى الله عنه فى خدمته وكان اذا حصل بين المجاورين نكد
وتشويش يدخل الى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول أنت الذى جمعت عندى
هؤلاء الخاميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن يخرجهم
أحد وكان رضى الله تعالى عنه لا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا وكان بعض
الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدى ابراهيم فى الجامع الابيض برملة لد
يصلى فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدى ابراهيم دائما يصلى الظهر عندكم
فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر تعظم وكان يقول
طهر قلبك من محبة الدنيا يجر ماء الايمان فى قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من
ذلك لا يجرى فى قلبه ماء الايمان وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان
كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس ولما وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شأن
سيدى عمر بن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم
من سلطان العشاق فقالوا سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى ابراهيم هذا وأمثاله
ممن ملأ الارض عياطا ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة
وكان يحط على من يسلك برياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام
أحسن حالا من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض
خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها
فكيف بمن يطلبها بعصار التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم

يحصل له المالنخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طلحية حمراء ويقول أنا أحدى وكان رضى الله عنه يعمل فى الغيط ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش وكان اذا رأى انسانا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امرأة بولدها ليقرأ عنده فى بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به الى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس للابس الدنيا عندنا قيمة وكان اذا فارقه انسان من مريديه الى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدى أنا أريد ان أجعلك رجلا وأنت تريد أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحدا وأخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا فى مصر أو أنت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له الى أين فقال الى موضع تقف حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سليمان رضى الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سليمان رضى الله عنه الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى ابراهيم رضى الله عنه والمشهور بين الناس انه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان لتراب هم أو بنية صالحة أو غير ذلك والله اعلم وعشق رجل أمرد فهرب الامرد منه الى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء الى سيدى ابراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدى أنا تائب الى الله تعالى فقال لماذا فقال يا سيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع أن اجلس الى الصباح وقد تبت الى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة شهور تخضه حتى خرجت شهواته من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

ومنهم الشيخ حسين أبو على رضى الله عنه ورحمه كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى

فى بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العماق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن منقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبر فى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى رضى الله عنه﴾

أحد أعيان أصحاب سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الأدب والاجتهاد ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد ان يذهب الى المحلة وقال له ان مقامك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطريني فرده الى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين اذهب وطن أخاك فى المحلة فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ الى أن طاب الوقت بينه وبين الطريني وعملوا المولد وصرفوا عليه من مالهم وكان رضى الله عنه يقول خدمت عند سيدى أحمد رضى الله عنه مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد أن لا أحد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو اخراج أو ضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم فى ذلك لامكان صدقهم فى طلب الادب وكان رضى الله عنه يقول كان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا ان

ظهرت له كرامة وكانت كرامتي انني غبت عن الوقود فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها وأخبرني الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطيخي أن الفقراء أرسلوا يوما الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فاول مارآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فاخبرتهم انى أكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بهجري عن كل رطبة يوما وأخبرني رحمه الله ان الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب الخيسي يوما الخلوة فرآه جالسا في الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى أبا العيون ووقع الغلاء في سنة فاخرج الشيخ جميع ما في المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشتري مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش أرسل يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في عمارته على يد شخص يرعى المعزى في مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يحب المشي الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى في قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير الصعيد جاؤا به في الحديد فعثر حمار رباع بجل من فقراء سيدي محمد في الصعيد فقال ياسيدي محمد ياغمري فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخي فقال وأنا الآخر أقول ياسيدي محمد ياغمري لاحظني فسمعه سيدي محمد وهو في المحلة قال الحاكي لي الشيخ شهاب الدين بن الخال فطلب رضي الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به في الحديد الى القلعة فقال لابن الخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع اصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من في الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن الخال فاخبر الشيخ فقال اركبوا اقضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجيء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى وما مع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لي ابن الخال فما أخبرت بها أحدا قبلك * مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضي الله عنه

* ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفي رضي الله تعالى عنه ورحمه *

كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى بواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك اسراره وقهر احواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يده العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه *توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتآليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق اعلم انه رضى الله عنه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به الى الغرابلى فهرب الى الكتاب ثم مضى به الى المناخلى فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضى الله عنه

يوما

يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت
اذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها فان قال لى ادخل دخلت وان سكت رجعت
فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على فلما أفقت
خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس
رضى الله عنه ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول
يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة ان لم تخرج والا هده فقال
الشيخ فما بعد هده الا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على
الفسقية جماعة يتوضؤن فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من
وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت
أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت الى خلفى وتوجهت الى
الله تعالى فسترعنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان
فى خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لى ان أباسطها فقلت
يا توتة حدثينى حدوتة فقالت بصوت جهورى نعم انهم لما زرعونى سقونى فلما
سقونى أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما
أثمرت أطعمت قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلاما سلوكاليى وقد حصل لى
بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضى الله عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد
فيجىء الناس حتى يملؤا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز
المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه اذا رأى سيدى محمدا وهو صغير يقول
سيكون لهذا الولد شأن عظيم فى مصر ثم يقول وأخبرنى بذلك أيضا ابن اللبان عن
ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى
رضى الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا
البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شان عظيم وفى رواية أخرى عن الشاذلى رضى
الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن
حسن وعلى خده الايمن خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور ويربى
يتيما فقيرا * اخذ رضى الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين
ابن الميلق عن جده الشيخ شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشى عن
المرسى عن الشاذلى فلذلك كان سيدى ابو الحسن يقول الحنفى خامس خليفة من
بعدى قال أبو العباس رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من
أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس
ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى الله عنه يقول ظفرت

فى زمانى كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرسى والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى أما الاول فانه أنفق على جميع ماله وأما الثانى فانه تمسك بطريقتى واتبع سنتى وأما نصف الصاحب فهو مهرى سيدى عمر قال أبو العباس رضى الله عنه قال لى سيدى محمد يوما أما ترضى أن تكون بدايتى نهايتك فقلت نعم وكان سيدى على بن وفا رضى الله عنه يوما فى وليمة فقال الناس ماتم الوليمة الاحضور سيدى محمد الحنفى فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فاتى فقال من هنا من المشايخ فقال سيدى على بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لى فان من أدب الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدى على ما تقول فى رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدى محمد رضى الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدى على والله كنا نترك هالك ويذهب عنها فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة سيدى على ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد ولينالك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح انه قد مات ودخل فقير الى القاهرة فاشكل حاله على الناس وكان يمد يده فى الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدى محمدا فاحضره بين يديه وقال اكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء وأعطاها لسيدى محمد رضى الله عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال زد فى فقبض فلم يقع شئ بيده فقال الشيخ ان خزائن الله لا تنفد ثم ضرب وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعمانى رضى الله عنه أحد أصحاب سيدى محمد رضى الله عنه يقول رأيت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة عظيمة والاولياء يجيئون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفى فلما وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وقال لهما انى أحب هذا الرجل الا عمامته الصماء أو قال الزعراء وأشار الى سيدى محمد فقال له أبو بكر رضى الله عنه أتاذن لى يا رسول الله ان أعممه فقال نعم فاخذ أبو بكر رضى الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدى محمد وأرخى لعمامة سيدى محمد عذبة عن يساره وألبسها

لسيدى

لسيدي محمد انتهى فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى وبكى الناس للشريف محمد اذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لي في أمارة يعلمها من اعمالى فرآه صلى الله عليه وسلم بعد ايام وسأله الامارة فقال له بأمارة الصلاة التي يصليها على في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه اذا ركب يرخي العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى أن مات رضي الله عنه ثم ان الشريف رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضا وقال له اني أرسلت الى محمد الحنفي أمارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة وأخبر سيدي محمدا بالرؤيا رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين ابن كتيلة رضي الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرماية على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال المملكة لي أولك فقال له الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في محاشمه كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال أرسلوا خلفه لأطيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه خارج مصر نواحي المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وارسل له رغيفا مسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الادب على آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا على امر لم يفعله يقول له يعني ينغاظ الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن وكان الاستادار لما جاء الى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ في طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ اسمعيل نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ رضي الله عنه أقام في درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الاول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن الميلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا وسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك

واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضي الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضي الله عنه يقول يادهشة ياحيرة ياحرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أعلى من مقام سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدي عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخي حمادا الدباس وأما الآن فاني أستقي من بين بحرين بحر النبوة و بحر الفتوة يعني بحر الفتوة على بن أبي طالب رضي الله عنه وأما سيدي أبو الحسن رضي الله عنه فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما ميعادا اسكوتيا لاصحابه ومرادنا أن تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسي ونكلم بغير صوت ولا حرف سرا فاخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول ألقي الي في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان اذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب و ينتفض و ينقلب في الارض و يقول والله ما هذا سدي ثم يصحبه ❊ وجاءه شخص فقال يا سيدي ادع الله أن يرزقني شيأ من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك مثل ما قال بعض العارفين رضي الله عنه لما سأله ذلك عنى كتفك ولكن أقول لك احضر الميعاد فحضر يوما فالقي الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه ومكث ثمانية أيام لا يعي شيأ ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس الثمينة الفاخرة فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الاولياء وقال بعيد أن يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السلاوي أبيعه وأنفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه و ينفق ثمنه على عياله فاخذه ذا الرجل وصار يقول شي لله المدد ثم جاء الميعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له

وكان رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه ❊ وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما اعطي الشيخ سيدي شمس الدين الحنفي ثم قال وأبلغ من ذلك انه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الايام اليه وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أن الخليفة قصد يوما زيارته فلما اقترب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى انه لا يقوم للخليفة وكان سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامراء ولا من القضاة الاربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء اذا دخل أحد منهم لا يستطيع أن يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيئ الاعتقاد في طائفة الفقراء وكان يكره سيدي محمدا ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول اني لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا استطيع بل أقبل شفاعته وأتعجب في نفسي من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدي أبو العباس وأخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع بأحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ احد الا الا له رضي الله عنه ❊ وارسل اليه الامير بيسق بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء في غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء فيصير ثواب ذلك في صحيفتك الى يوم القيمة فخلع الامير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البئر واملأ فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر ما لنا حاجة الا بالماء فاستحقر الامير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهي الى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون الى أين يذهب وكان أمير كبير اسمه بطظر

عند الملك المؤيد كلما يجيء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يوم من أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا استطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى السلطان ططر وقال لها قولي له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها في الحال مرسوما بولايته شيخ الاسلام ابن حجر وارسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضي الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ رضي الله عنه طالع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قصاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن يكونوا على رأس الشيخ وأمر الامراء أن يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباي الدقاقي ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الاشرف برسباي وكان يراعي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى أن توفي رحمه الله تعالى * وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضي يسأل قال ماتقول في وتوقف فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ماتقول في وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشيء فقال القاضي كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر واخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم * وتكلم على الكرسي في جامع الطريني بالمحلة الكبرى يوما في معنى قولهم يافقيه فق فاقه ياصريم الناقة قلت له قم صل قام جرى في الطاقة حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق أي على ابناء جنسك فاقة أي ولو مرة وقولهم ياصريم الناقة اي يازمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى في الطاقة فمعناه انه أمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى جرى في الطاقة اي أسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحائط وكان

سيدى أبو بكر الطريني رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا يقدم عليه أحدا ﴿ وقدم سيدى أبو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط أن تأخذ من خبيزتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدى أبو بكر الى أن مات وكان رضى الله عنه اذا نادى مريده فى أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال مسرعا تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أبا طاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بفلبس يا ملانة بفليس فمضى خلفه وصار يقول فى نفسه ملانة وهى بفليس ثم صار يقول البياع يا ملانة بفلسين يا ملانة بفلسين فقال ما صبرها رخيصة الا كونها بفلسين ثم رجع وكان سبب تسميته أبا طاقية ان سيدى محمدا رضى الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لى الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها الا ان قال لى فلم يقل له الشيخ فأقام بقية عمره بطاقية حتى مات ﴿ وركب مرة الى الروضة على حمار مكارى فأعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكارى فأعطاها له وكان اذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضى الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلاس فسافر الى بلاد المغرب وعرف انه كان بلاسا لسيدى محمد الحنفى فصار الناس يأخذون بده يبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاى أبا فارس سلطان تونس فارسل وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله الى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فأخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه فى ورق المصاحف وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطيران فى الهواء تاتى اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون فى الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه ﴿ ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع فى قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى الشيخ فرد

عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيأ وكان رضي الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا تقطب يحمل هموم أهل الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل أعظم * وكان يتطور في بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الخلوة رضي الله عنه وكان اذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستندا لاكبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيأ من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه أغلظ على الشيخ في شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامي من أكابر الاولياء فقال سيدي محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامي ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خراب الى الآن * وعزم بعض الامراء على سيدي محمد ووضع له طعاما في انا مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجرأ أحد يا كل معه في انائه فا كل منه الشيخ شيأ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاواني فجاء ولدا الامير الاثنان فلعقا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شيء من السم وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت في الهواء وليس في الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تاتيها أختها فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عني خيرا ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاءته في صدره فانقلب مغمي عليه ونجاني الله عز وجل ببركتك وشفع رضي الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال للقاصد قل لشيخك اقعد في زاويتك ولا تعارضه والا جاءك ينطحك ويكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ الخبر السلطان فقال قتله الحنفي رضي الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبري بذلك أحدا فلما أخبرت اهل البيت بذلك قال لها روحي اقعدي في المكان الفلاني ولم تعلم ما اراد الشيخ فجلست فيه ثم ارادت ان تقوم فما استطاعت فسالت الشيخ ان يأذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استاذنوا سيدي في المشي فقال انها لم تسال الا القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى ان ماتت وكان رضي الله عنه يقرئ الجان على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عنهم يوما فامر فارسل صهره

سيدي عمر فاقرأهم في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدي عمر هذا يقول طلبت مني جنية أن أتزوجها فشاورت سيدي محمدا رضي الله عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا أعترض على سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمدا رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان وصافحني وأخبرني أن بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية رديه الى الموضع الذي جئتي به منه ورآه كاتب السران البارزي يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ماهذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاولياء أحوالا فقال لا بد أن أرسل أذول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدي محمدا قال له قل لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران ❋ وكانت أم سيدي محمود زوجة الشيخ رضي الله عنه تقول أهدت لنا امرأة أترجة صفراء فوضعناها عندنا في طمق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أكلناها جاؤا فقال لهم سيدي ما قطعكم عن المجيء اليها فقالوا لا نقدر على رائحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدي محمد رضي الله عنه يأمر من نزل عنده الجان أن يضع في بيته الاترج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها عنده لمن عرض له عارض في غير أوان الاترج ❋ ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكابسه فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري فنظرت فوجدت وجوههن عظاما لوح وأنصابه يخارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور وقال لها والله ما أنظر دائما الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك فقالت صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت ❋ وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل اعلم سيدي الشيخ محمد الحنفي فقال هو الذي تتقطع مصارينه في بطنه فارسل له سيدي محمد جماعة من الفقراء وأمرهم اذا طلعوا المحلة أن يمروا على بيته ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا فهو ارتقايا ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى أن مات وكان رضي الله عنه يأخذ القطعة من البطيخة ويشق منها حتى يعاد كذا فأكل طبق له لب خلاف

الآخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة أشهر غائبة فقال الشيخ رضى الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلانى فاذا خرج لك صاحب الدار قل له هات النعجة التى لها عندك ستة اشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضى الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا وجاءه مرة قاض فقال ياسيدى أهل بلدى رفعوا فى قضية الى أستاذهم بأنى فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير ذلك اليوم فرسا حرونا فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأمير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد فجاء الى الشيخ بزوره ثانى يوم فكلمه على ذلك القاضى فكتب له عتاقة هو وذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيأ ينفقه يقترض من أصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صير فى القدرة أرسله الله تعالى يوفى عنا ديننا وأنشدوا بين يديه شيأ من كلام ابن الفارض رضى الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزواية وفى فمه قصبة غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزواية ثم أفاق فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح رأيت بعينك ياشمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته وأشرفت على الموت فكانت تقول ياسيدى أحمد يابدوى خاطرك معى فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تناديني وتستغيثى وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال قولى ياسيدى محمد ياحنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضى الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لى سيدى محمد الحنفى ياطلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى كلهم داعون الى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر وأكثر أصحابنا باليمن وسكان البرارى والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضى الله عنه وكان ذلك آخر اجتماعى بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدى محمد رضى الله عنه فى مرض موته من كانت له حاجة فليأت الى قبرى ويطلب حاجته أقضها له فان ما بينى وبينكم غير

ذراع

ذراع من تراب وكل رجل يجيبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم و يقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرملى فقالت قلة هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه فراخ واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل طعامها كله وحدك فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فأخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء الا فى أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين فتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ثم يجيؤن و يعترفون بذلك * وكان اذا سأله أحد من المنكرين عن مسئلة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلو سألتنى شيأ لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ * وحضره الشيخ جلال الدين البلقينى رضى الله عنه يوما فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التى ذكرها سيدى الشيخ محمد وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقينى وشيخ الاسلام العينى الحنفى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وكان اذا استغرق فى الكلام وخرج عن افهام الناس يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله وكان له صاحب فى مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضى الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيمياء فقال الشيخ رضى الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم جاء الى الشيخ فقال له غدا تنقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملا من البير ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كلك كيمياء فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه اذا صلى يصلى

عن يمينه دائماً أربعة روحانية وأربعة جسمانية لإبراهيم الاسيدي محمداً وخواص
أصحابه ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له
من تكون فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر أحداً
من أولاده الى سابع بطن ونحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى
زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رضي الله عنها
ورأوه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في
البحر بثيابهم فقلت يا سيدي اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضي الله عنه وقال
هؤلاء مسكنهم في البحر وجاءه مرة رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال
له الشيخ من فقال حرامي فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدي تبت الى
الله فاني سمرت فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر في
زاوية الشيخ الى أن توفي الى رحمة الله تعالى وأمر شخصاً من أصحابه يوماً ينادي في شوارع
القاهرة وأسواقها بأعلى صوته يا معاشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله
حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلاد أن الشيخ
أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ وقال هذا اما هو للحنفي هذا الله
عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضي الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث
ينادي فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شئ لله يا سيدي محمد يا حنفي مات
البارحة الرجل الذي قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضي الله عنه فأخبره فقال
لا تعد تقول لاحد ما قلت لك وكان رضي الله عنه يقول كان يقرأ حزب سيدي أبي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فألفت الحزب الذي
بين أصحابي الآن وأحفظته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدي أبي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه أدباً معه ولعن شخص ابليس في حضرته فقال له لا تعود
لسانك الا خيراً ولو كان ذلك بابليس ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله
عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه [illegible] كانت [illegible] مرة فخطفت قطعة لحم
فقال الشيخ رضي الله عنه لعنها الله [illegible] بنت الشيخ رحمه الله تذكر اللعنة على
لسانك وأنت رجل يقتدى بك [illegible] فقال الشيخ رضي الله عنه لا أعود
[illegible] تاب من كل لفظ [illegible] وظهر شخص [illegible] شعره وفي وسطه مئزر يذكر الله في زاوية
في حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فأرسل الشيخ
رضي الله عنه وراءه [illegible] وتغيره فقال للقاصد خذ هذه الفضة وأعتقني من
مقابلته فقال له القاصد لا بد لي [illegible] حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له
يا ولدي قلة الادب ما يثبت معها شئ ونهره وقال اخرج فخرج لا يدري أين يذهب

وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضى الله عنه ماهى مائدة يقعد عليها طفلى
وكان رضى الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة
فكان الفقراء يمدون أيديهم فى الحلقة لعل أن يصيبهم شئ من الرحمة وسمع رضى الله
عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود فى السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير
من ذلك وكان رضى الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر فى الاسواق والشوارع
والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى فى هذه الاماكن حتى تصير تشهد
لكم يوم القيامة وتخرقوا ناموس طبع النفس فانكم فى حجاب مالم تخرقوه وكان أصحابه
اذا سألوه أن يمشى بهم الى موضع التنزهات فى حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة
ودعاه ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الائمة الازهرية قد
طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضى الله عنه للقاصد قل له حرر النية فى حضور الفقراء
وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لاجل أن تقول حضر عندنا فى الوليمة فلان وفلان
وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضى الله عنه ماوطئ حافر فرسى باب أحد على هذا
الوجه الا وخربت دياره فرجع القاصد وأخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد
حتى قتله كما تقدم وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا
قولى أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره وكان رضى
الله عنه اذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس من كبير أو أمير أو
قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم
الارض ترسل له الهدايا فيقبلها وأرسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم
مؤخرها على رجلين ومقدمها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فأقامت عنده
ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطا للتسريح اللحية فاذا
فردوه صار كرسيا للمصحف فأهداه الشيخ رضى الله عنه الى الملك الاشرف برسباى
ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوبا لا تعلم كما فى قصبة وشاشا فى جوزة هند
ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه
أخذتموها عمن فان من شأن الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودك قال
تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة
فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه
فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذى كان عليه وأقسم عليه بالله
تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعه للزاوية فقال
الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدى ايش كان نحن والله لولا أنت من اولاد الفقراء
ماحصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن

مات رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه لا يشترى قط ملبوسا اغا هو هدايا من المحبين
وكان رضى الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم
ويقول هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك
يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور
يخرجون ينظرون اليه فيدعوا لهم وكان اذا كتم أحد شيأ عنه من ماله يذهب ذلك
المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذى يعترف به * ودخل الحمام يوما مع
الفقراء فأخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء فى سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان
رضى الله تعالى عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه
بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه
فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا تقضى لهؤلاء
حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستاذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما
دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه
السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضى الله عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم
يافلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فازالا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله
عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من
الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضها
وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة الى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس
رضى الله عنه وكان أميرا كبيرا والمقدمون الالوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد
الكبير ودخل يوما فرأى الامراء يبنون فى الكوانين فقال لا اله الا الله لو أمرنا الملوك
أن يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدى محمد
رضى الله عنه حتى كان يجىء الى باب الزاوية أحيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة فى
حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء الى الشيخ رضى الله عنه
فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى أن مات ولم
يعاتبه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو
ودخل يوما يزور سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فرأى المازرونى عمالا والآلات
تضرب فأمره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضى الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما
خرج عاد المازرونى الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية
يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى رضى الله عنه فزجره وقال تقول خلافا
للشافعى بقلة أدب لم لا تقول رضى الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله

تعالى

تعالى ياسيدى وكان اذا رأى رضى الله عنه فى جبهة فقير أثر سجود يقول ياولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء وذكروا يوما عنده سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تأدب معنا وكان رضى الله عنه يقول نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان رضى الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب له فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان يكره للفقير لبس الطاقية ويقول الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان رضى الله عنه اذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الامر الذى فيه صلاحهم وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يكون عنده شيء ولا يشاوره فى أموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الادب فى حقهم وما عندهم الا تغير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الساقية فى غنائها قال تقول لا ترى ملآن الا طالعا ولا فارغ الا نازلا ورأى مرة شابين أمردين بناما فى خلوة فلم يفتش عليهما أمرا وصار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه دخل يوما خربة يقضى فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلى رضى الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمون يا مسلمين الحقونى وأخرجوا عنى هذه الحمارة فانى أعرف ضعف نفسى عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدى محمد رضى الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلى رضى الله عنه فى حمارة فكيف بالصور الجميلة ففطن لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده فى جيبه وأعطاه من غير عدد وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص الا ورجع معه الى اى مكان اراد وتلقاه زجل العجمى فانشده

نهارى نسيم كله ان تبسمت ﴿ اوائله منها برد تحيتى

فقال الشيخ رضى الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبى صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكأنه يقول حصل لى اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر

تحسله مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام معه وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولى فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها ان يوالى الله ورسوله بمعنى يواد دالله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضى الله عنه يقول اذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت اوقضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور فى الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضى الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له فى ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله فى كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم فى الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التى أنار بها قلوب أوليائه وكان بالشيخ رضى الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بينى وبين الله تعالى يفعل بى ما يريد وأقام رضى الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله فى كل صلاة ولا يصلى الا مع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشى على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيأ ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى فمن تزوج بك خربت دياره وأنا لا أحب أن تكونى سببا لخراب دار أحد رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى رضى الله تعالى عنه)

أحد أصحاب سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين فى مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبى

القاسم الجنيد رضى الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وفطامه على يد سيدى الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه السابق ذكره فانه لما توفى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه جاء الى سيدى محمد رضى الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة فى زاويته مختليا فى خلوة ثم انه طلب من سيدى محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فقام مدة طويلة سائحا فى الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحاب فى اقليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدى الشيخ أبا العباس السرسى خليفة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل * قلت هكذا رأيته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدى مدين والغمرى وغيرهم ان فطام سيدى مدين رضى الله عنه كان على يد سيدى أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى رضى الله عنه وجده الادنى على المدفون بطبليه بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبليه فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيأ فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لى شيأ من اللبن أشربه فقال انه ثور فصارت فى الحال ثورا ولم تزل ثورا الى أن ماتت ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبليه حتى مات وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل الى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد اسحق ومنهم الصدرية والمقامعة والمساعنة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق الى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لابد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدى محمدا الغمرى حين جاء الى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فهما بين القصرين واذا بشخص من أرباب الاحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الابواب الكبار ارجعا الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين رضى الله عنه فى ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة ومن كرامات سيدى مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت اليه وخاف أهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج

اليهم الشيخ على قبقابه فاستندظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستندا للشيخ عبد الكريم الحضرمي رضى الله عنه فسأل الشيخ فى التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف فى مقصورة من حديد مكتوب عليها مدين خارج مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده يوسف فقال ارجع الى مكان شيخه لا طاقة لى به وشاوره بعض الفقراء فى السفر الى بلاده ليقطع علائقه ويجيء الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته و بعض امتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى رأسه فلما جاء فى المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة فى بحر النيل ايام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ماوقع فرفع سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة واخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا رأى فقيرا لايحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما مامنعك ياولدى عن الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوى بغيره وأنا بحمد الله ليس عندى كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها وخرج فقير يوما من الزاوية فرأى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لان الفقير لايجاوز بصره موضع قدميه ووقع أن ثور الساقية انطلق يوما فاكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذى علوه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطا لها ما يكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم فى المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فانى دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ * وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية فاخذ فردة القبقاب وضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه واخبر ان شخصا من العياق عبث بابنته فى البرية فقالت ياشيخ أبى لاحظنى لانها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت وهى الى الان عند ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين رضى الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة الى سيدى مدين رضى الله عنه

وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكاره فارسل سيدي مدين وراءه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد وقال نعم فقال لو قال لك انسان لا أرضى عليك الان كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال الاشهدوا أنى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى آن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء * وحكى لى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يجمعنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا الى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص اين سيدى مدين فاشار الى أنه هذا فقلت فى نفسى

* لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بتحريك التاء المثناة من فوق لان عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم باحوال الرجال فقال لى أسلح المدت فى

* لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم الى الآن فقلت تبت الى الله تعالى وأخذ العهد على وأنا فى بركة سيدى مدين رضى الله عنه الى الآن وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة المباسطة فلما رجعت الى القاهرة أخبرت بها سيدى عليا رضى الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا اسناد فصرت باسناد وضاقت النفقة على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على

نفقة العسكر فارسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها الحمالون الى القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال ياسيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضى الله عنه اذا سأله أحد عن مسئلة فى الفقه لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا أعمى مقيما عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا الى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا الا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدى مدين رضى الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

ومن أصحابه سيدى محمد الشوعى المدفون قبالة قبره رضى الله عنه

وسيدى أحمد الحلفاوى رضى الله عنه المدفون فى صحن الزاوية

فاما الشوعى رضى الله عنه فكان من أرباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات المواذن والضبب وكان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه فكل من مر على خاطره شئ قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنيا أو فقيرا كبيرا أو صغيرا أو أميرا لا يراعى فى ذلك أحدا فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا ومرض سيدى مدين رضى الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات فى غيبة الشوعى رضى الله عنه فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم وجاءه مرة شخص يحمله جمال امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلا ونهارا فجاءته المرأة برجلها الى الخلوة وقالت له افتح لى أنا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالى بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه فى خامس يوم رضى الله عنه وكان الشوعى رضى الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدى مدين رضى الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تتشوشوا واحتاج المطبخ يوما وهم فى أشمون قلقاسا فأعطوه حمارا وحمارا وقالوا له اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فلخ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم ولما مات سيدى مدين رضى الله عنه وطلب ابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه المشيخة فى الزاوية بعد الشيخ

خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يا محمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدي مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمي رضي الله عنه وكان وهو جمال في أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قفة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا اقتتي وحمل غيري فوجدوا اقتته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب وهو الذي زرع الخروبة التي هي قريب بسن التيه في طريق الحجاز حين توضأ سيدي مدين رضي الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين رضي الله عنه * وأما الحلفاوي رضي الله تعالى عنه وكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشي بحلفايته بحضرة الشيخ في الزاوية وكان الشويمي رضي الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له أنت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمي وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخي ولم يفتح علي بشيء من مواهب الحق منذ هجرتك وبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله عنه فقال أنا رأيته يمشي بحلفايته هذه في الجنة رضي الله عنه توفي سيدي مدين رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه

﴿ ومنهم سيدي الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضي الله تعالى عنه ﴾

المدفون في أبي تيج بالصعيد كان رضي الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه أن امرأة اشتهت الجوز الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجدها اذا دخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه بمصر يوما حين جاء في شفاعة لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذني وعلمني * ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر في غير أوانه فاتاه به وقال وعزة ربي لم أجده الا خلف جبل قاف وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكي الى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذي خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا الى ان وقف على باب الدار فامر الشيخ رضي الله عنه الحداد بقلع جميع اسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح

العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضي الله عنه يقول كثيرا كنت أمشي بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الاقاليم من اطراف الارض ويبدلون له كل يوم والشاني زربونا جديدا وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت الفرغل بن أحمد رضي الله عنه وأنا شاب فأخبر جماعته بخروجي من بلاد الشرقية وقال هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج بقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده في بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها ان تصنع للفرغل بساط فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير هاهم شرعوا في نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا الى المحل الفلاني ثم الفلاني فقال يوما واحد يخرج يأخذ البساط فانه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله وأرسل مع القاصد الذي جاء بالبساط بعضا من الهدية وقال له غمض عينيك فغمض عينيه فوجد نفسه في بلده طينات وسطي وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بني صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرقي الافريكي بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك ✽ وقال لرجل ازوجني ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املئي لي قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن الزرازيري فقبل رجله فقال له وايش من الحلاوة للملصة وولاه السلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده الى أمير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك أنت ذو كاري فرجع القاصد الى الشيخ فأخبره فنقر باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهي خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه قال لا أعرف له سببا الا أن الله تعالى حركني لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنط الفقيه فقال له نطيت فقال له من أعلمك يا سيدي وأنت لا تحفظ القرآن فقال كنت أرى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت وكان رضي الله عنه يقول أنا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى قبالة وجهي ويذكرها لي أقضيها له ووقائعه رضي الله عنه لا تحصيها الدفاتر

توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه آمين

﴿ومنهم سيدي الشيخ أبو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه﴾

شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنهما كان رضي الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له حكى لي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى قال أخبرني سيدي عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدي أبي بكر رضي الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فما دونها على يدي فاذا طالبني الناس أجيء اليه فأخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضي الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء في ساحة لا يمنع أحدا يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدي أبي بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضي الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان رضي الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدي ليس هذا من أهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرني سيدي الشيخ نور الدين الطرابلسي عن سيدي عثمان رحمه الله تعالى

﴿ومنهم سيدي عثمان الحطاب رضي الله تعالى عنه﴾

أجل من أخذ عن سيدي أبي بكر الدقدوسي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع ولا يصيبه واحد هكذا أخبر عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول أنا ناسيت مرارة اليتم لموت أبي وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل في عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح واما في تنقيته واما في طحنه واما في جميع آلات الطعام واما في خياطة ثياب الفقراء واما في تقليبها واما في الوقود تحت الدست واما في جمع الحطب من البساتين * وبلغ الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شئ من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباي يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس

كلهم أطلقهم لحال سبيلهم وأرح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع فى بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يامولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله فى الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يامولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فارسل الشيخ رضى الله عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال أساعدك فى كب التراب فقال لا نحن نهدمه فيها فهذا كان سبب علوه الى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه وأخبرنى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الحطابى المالكى النحوى رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدى عثمان رضى الله عنه يقول لما حججت مع سيدى أبى بكر سألته ان يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل فى رأسى فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتى بعانتى فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول آنستنا ياعثمان حلت علينا البركة ثم قال لشيخى توص به فانه يجىء منه ثم قرآ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدى أبو بكر رضى الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا استطيع فصار يعرجنى ورقبتى تلين شيأ فشيأ حتى رجعت لما كانت عليه فقال ياعثمان هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدى عثمان رضى الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش لابد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنبخى رحمه الله تعالى ومارأيت سيدى أبا العباس الغمرى رضى الله تعالى عنه يقوم لاحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجىء لزيارة الآخر وكان اذا قال له شخص ياسيدى عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره رضى الله عنه * وأخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه أنه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلا فوجد رجلا ملفوفا فى نخ فى طريق الميضأة فقال له قم ماهو محل نوم فكشف عن وجهه وقال ياأخى أنا عثمان أخرجتنى أم الاولاد وحلفت أنها ماتخلينى أنام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة

عليه

عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمي وكانت عيال كل منهما
تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادي الآخر بياعثمان فقط من غير لفظ لقب
ولا كنية رضي الله عنهما ✽ خرج رضي الله تعالى عنه زائرا للقدس فتوفي هناك
سنة نيف وثمانمائة رضي الله عنه

✽ (ومنهم الشيخ محمد الحضري رضي الله تعالى عنه) ✽

المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا كان من
أصحاب جدي رضي الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم
والمعارف مادام صاحيا فاذا قوي عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق أحد سماعها
في حق الانبياء وغيرهم وكان يرى في كذا كذا بلدا في وقت واحد وأخبرني
الشيخ أبو الفضل السرسي انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة وقال بسم الله فطلع
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد أن لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة
والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع
فجلس عند المنبر الى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ثم جاء بعض
أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا له
ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا ✽ وأخبرني الشيخ
أحمد القلعي أن السلطان قايتباي كان اذا رآه قاصدا له تحول ودخل البيت خوفا أن
يبطش به بحضرة الناس وكان اذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على
وجهه ويصفعه حتى يدوله اطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس أن يذهب
حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش
على الدوام وكان يقول الارض بين يدي كالاناء الذي آكل منه وأجساد الخلائق
كالقوارير أرى ما في بواطنهم ✽ توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة
رضي الله عنه

✽ (ومنهم سيدي عيسى بن نجم خفير البرلس رضي الله تعالى عنه) ✽

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية في الطريق وسمعت سيدي
عليا المرصفي رضي الله عنه يقول مكث سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه بوضوء
واحد سبع عشرة سنة فقلت ياسيدي كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل أذان العصر
واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن أحدا يوقظني حتى استيقظ بنفسي فما
تجرأ أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى
بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوأ وكان في وسطه منطقة فلما
قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضي الله عنه ✽ قلت وهذه الحالة من أحوال

الشهود فيمضي على صاحبها عمره كله كأنه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرني الشيخ محمد البرلسي أن شخصا نذر ان ولدت فرسي هذه حصانا فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدي عيسى في* فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله تعالى عنه)

أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يقري الاطفال بعصر العتيق بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند شيخه سيدي مدين رضي الله عنه الى أن توفي لم يذق له طعاما فقيل له في ذلك فقال أنا لم آكل لشيخي طعاما خوفا أن أشرك في طلبي للشيخ شيأ آخر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخشوع والبكاء لا تكاد تجده الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه زرته مرة فقلت له ياسيدي مقصودي الطريق الى الله عز وجل فقال يا أخي والله ما أعد نفسي سلمت من النفاق طرفة عين ولم تأخذ علي* عهدا قال فلما أردت الانصراف قلت ياسيدي ادع لي فخر باكيا بوجهه الى الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتي ياشقية الى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضي الله عنه * ومن أجل أصحابه سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي سليمان الخضيري رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيري عندي أكمل من الشيخ أبي السعود رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن أخت سيدي مدين رحمه الله)

أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المديني كانت مجاهداته فوق الحد وظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد أبو الحمائل السروي والشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين الحسني ابن عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين على المرصفي وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في مصر على تلامذته رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا سمت بهي* ونظافة وتراقة

أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشتري حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى أن مات ودفن على باب تربة سيدي مدين رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه يقول شبعنا كلام وقال وقيل في هذه الدار وما بقي الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة في علم السلوك يتداولها أهل طريقته في مصر وغيرها * قلت وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما أخبرني به شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه ان سيدي أبا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التي كانت بينهم وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين رضي الله عنه دون ولده سيدي أبي السعود وقالوا له الطريق جاءتك من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الاشياخ وبين جماعة والدهم الى عصرنا هذا الا من حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل الى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدي مدين ومضوا الى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الاجر والا التعب من غير أجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذي يسمى نفسه المديني أخذ الاجر كله له والدعاء وما بقي يحصل لك شئ فركبت بنفسها وجاءت فاخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقري بباب النصر وبها توفي رضي الله عنه * وأخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربي الى سيدي الشيخ محمد بن اخت سيدي مدين فقال يا سيدي أنت رجل ذو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي أعلمك صنعة الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال يا سيدي فلوس آخذ بها الحوائج فاعطاه فجاء بالحوائج وقال الشيخ كمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم أعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ رضي الله عنه للفقراء هذا الرجل ما يعرف من أحوال الفقراء شيئا انما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا لي احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق في الكبريت وقال الشيخ رضي الله عنه لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحا اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدي رحمه الله تعالى وانما لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للحرفة ليعلمه ان الفقراء في غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة في هذه الدار لا غير والله أعلم

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمرحنا والمرسين والياسمين والورد وكان اذا أتاه فقير يستعين به فى شئ من الدنيا يقول له هات لى ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه به يقول له ذوّبه بالنار فاذا أذابه يأخذ الشيخ باصبعه شيأ يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له مامذهبك فقال حنشى ثم نفخ على القاضى فاذا هو ميت وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول يا علماء البلد مايصلح الملح اذا الملح فسد وكراماته رضى الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدى حسين أبو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لى ولا لشيخى حاجة بالجواهر فردها فى البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع ويقول الاصل فى الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ماتحته من دقيق الناس يعجنه للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذى فى أبراج الريف الى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول ياولدى كل من الخلق يفتى بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول ياولدى انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تخفلها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام مافعلوا شيأ مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدى رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقى كلى من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدى ثم قال له والدى ان كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدى رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلى لا يكون معلما لك ياسيدى وكان يقرى الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيأ من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى فى أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لأرامل البلد وأيتامها وكان عنده موهمة معلقة فى سقف الزاوية لكل صغير فضل من خبزه شئ يضعه فيها قال عمى الشيخ عبد الرحمن فكانت تملاء كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء تفرقه على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه واذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التى ترسى من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن

والفول

والفول الحار ومعهما مهما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من مندوحي على نفسه وقدم اليه مرة رجل قباني في بولاق طعاما فلم يأكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من عرقي فقال لا آكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص * وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كان جدك من اخواني في الجامع الازهر وكان يضرب بي وبه المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقني في الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط ويقول سمعت أخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم في الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبدا بل كان يأخذ له جرة ويذهب الى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشربها جميعها في الليل وتقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويضحك ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والملحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ بالسبع وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا أفارقه ولا يفارقني فجاءته والدته بالكعكات التي كان يتقوت منها على عادته فاخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام فقالت اني أخاف عليك من أهل هذا البلد فان كنت في طاعتي فسافر معي أزوجك في بلدي وتقعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال لا أستخير في طاعة والدتي وكان رحمه الله تعالى بارا بوالدته وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال وكان جدك رضي الله عنه يقول علمتني أمي وأنا صغير انتهى ما سمعته من شيخي شيخ الاسلام رضي الله عنه وكان رضي الله عنه اذا غرقت مركب فيها شئ يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يمسك من ذلك شيأ ويقول تشغلوا ذمتكم بشئ أنتم في غنية عنه وغرق على رغم انف صاحبه ودعا الله أن لا يصح في دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكبوا له الجلب ولم يفرخ شيأ مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضي الله عنه يقول مات أبي وأنا صغير فصار بالي الامي فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكراء واتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحي وآخذه أحفظه في الغيط فمر على بعض الفقراء السائحين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور والدتك وسافر الى مصر تعلم بها العلم فشاورت أمي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة آكلها في نحو أربعة شهور ثم صارت تفتقدني الى أن رجعت اليها وأخبرني جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة في أحد الى أن مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة

وراغ فكان ان لم يكن فى عمل أخروى كان فى عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته
انه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ و يصلى ماشاء الله أن يصلى ثم يثنى ذيله فى
وسطه و يحزم عليه وفى وسطه سراو يل ثم يأخذ جرارا كبارا و يبتدى بالقراءة فلا
يزال يملأ الى قريب الفجر ويعاقر أنصف القرآن الى الفراغ فكان يملأ سبيل
زاويته التى أنشأها بحرى بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف
خارج جرن البلد ولما زوج أولاده الثلاثة والدى ومحمد وعبد الرحمن أعمامى كان
يملأ لهم سقاياتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم
ثم يرجع الى ميضأة زاويته فيملؤها و يملأ حيضان أخليتها و ينظفها ثم يصعد الى
سطح الزاوية فيسبح الله و ينزهه ثم يؤذن و ينزل فيصلى الفجر و يقرأ السبع هو وعرفاء
الاطفال ثم يصلى بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس وتجتمع
الاولاد فى المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا
الاقلاب وهكذا و يؤدب هذا و يرشد هذا و يسمع لهذا الى أذان العصر فيملأ الميضأة
أو يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل
والرب والارز والفلفل والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى أن يقضى
حوائجهم للطعام والا كل قبل المغرب فيؤذن و يصلى بالناس و يجلس للسبع
الى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشى فى
الازقة و ينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ و يصلى و يأخذ الجرار و يملأ الاسبلة
كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى
تقول له ياسيدى أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان
رضى الله عنه اذا قويت الشبهة فى ثمن شئ يبيعه لا يأخذ من ذلك المشترى ثمنا بل
يعطيه حاجته و يقول سامحناك فكان يظن أن ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشبهة
فى ماله على حسب مقام الجد رضى الله عنه ❀ قلت وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد
الناموسى أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال صحيح كان
هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول
ما فى أصحابنا قط أكثر نفعا من الشيخ على الشعراوى ثم قال لى الشيخ محمد رضى الله
عنه فان شككت فى قول سيدى ابراهيم رضى الله عنه فاعرض هذه الاحوال المتقدمة
على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة
واحدة ثم نظر الى من حوله من الفقراء والمعتقدون وقال ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك
والا فانت سكة وصورة وشئ ما فى المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم وأخبرنى انه
كان اذا نزل سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه من البركة للريف يقول للفقراء

الميعاد عند الشيخ على الشعراوى هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد
رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا ياسيدى انزل
هنا نطعم الفقراء التين فقال لا نأكل التين الا عند الشيخ على الشعراوى فى ذلك البر
فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين فى غير بلده قال فاول ماخرج
جدك وسلم على الشيخ والفقراء أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء
لسيدى ابراهيم رضى الله عنه أستغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطن واخبرنى
عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب عمارة والدى بيوت الخلاء فى زاويته
مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية
أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين البلوانى فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج
على هذا القاضى الذى يخرى فحصل عند والدى خجل عظيم لاجل ضيفه فطلب
البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضى الله عنه اذا زرع مارسا من القمح
يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول واذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم
خطا من القمح وهكذا فى سائر الحبوب فاذا احصد ترك للناس خط الفول أو أخذه اذا
شاء فانه فوله وكان اذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح
ترك الحصاد وصلى وكان شريكه يتكدر لاجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب
بطريق حرام فهو حرام وكان رضى الله عنه يقول بلغنى أن الارض لا تأكل قط جسما
نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدى أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما
وضعوه وبين دفن والدى ودفنه أخو عشرون سنة وأرسل الجد للجد وراء الفقهاء
الذين كانوا ينكرون على جدى ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضى الله
عنه يكره من يقول له يانور الدين ويقول نادونى باسمى على كما سمانى بذلك والدى وبات
سيدى الشيخ على العياشى أحد أصحاب سيدى ابى العباس الغمرى رضى الله عنه
وهو من ارباب القلوب ليلة فى زاوية جدى فسمع جدى يقرأ القرآن فى قبره فابتدأ من
سورة مريم الى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر اهل البلد بذلك وقالوا
هذا الشيخ على رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهدا
وادفنونى خلف جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا
هذا واخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة دعا
بكتاب سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال
لوالدك اقرألى فى أحوال القوم عند خروج ارواحهم فقرأله وتنهد وقال سبقونا على
خيول دهم ونحن فى اثرهم على حمير دبرة وطلع النغاطات فى لسانه حتى ترلع لسانه

وكانت جدتي رحمها الله تعالى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان يا طول ما ختم القرآن في الليل فيقول سكتوها عني لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك وأخبرني والدي في التربية سيدي خضر رحمه الله قال ان جدك كان لا يجيء الى القاهرة الا و يأتي معه بالجراب الخبز وابريق يملؤه من النيل فيشرب و يأكل من ذلك الى أن يرجع ولم يذق لي طعاما قط وقال لي تعرف سبب معرفتي بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نائب جده و بعض بني الجيعان نتفرج في بلد كم أيام الربيع فأقنا مدة فطاب لسيدي محمد الوقت وشرع في زراعات و بني حواصل وصرف مصروفا واسعا فطلب شخصا أمينا يكون وكيلا عنه في ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ علي رضي الله عنه فارسلوا وراءه فحضر فقال اني لا أصلح لذلك فقالوا لا بد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادي عليها الى أن تنتهي الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه و يعطيها المساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهائم في اليوم الفلاني والثور الفلاني مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاء تلك الليلة ونقص من غدائه في الوقت الفلاني وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة الى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خارا على أقدام جدك يقبلها و يبكي و يقول يا شيخ علي اجعلني في حل فاني والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عني وأخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا سيدي محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رؤس ثلاثة من العبيد في واحد أثواب صوف وشاشات وثياب بعلبكية وفي الآخر حلاوة ومكسرات وفي الآخر أنواع من الطيب فرد القماش وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو ولا أهل بيته شيأ من ذلك وأراد عمي عبد الرحمن أن يأخذ له اصبعا من الحلاوة فمنعه وقال يا ولدي هذا سم في الجسد فانه كان جده يقبض العشور انتهى قال سيدي خضر وقد عاشرت جدك وأنا مباشر البلد الى أن مات فما رأيته وضع يده في طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم في الخراج والاجارات وعقود الانكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال وكان يفضل للفلاح على أستاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثاني سنة و يقول لو أمكنني تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف و يصنع الطواقي المضربة دالة في قلب دالة وكل واحدة يعطونه فيها الدينار الذهب و يقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من

القرآن لانه كان اذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيهما وأجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين وبلغنى عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون ما رأيناه قط نائما فى النهار فى أيام الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملأ الميضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة فى ملء الاسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم ير ضاحكا قط حتى مات وكان اذا لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا ينسونه بعض الاوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور الاعمال وكانت عمامته من الصوف الابيض وكان أشبه الناس بجدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجامع الازهر وغيره فى وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون الى الجامع الازهر لرؤيته الشيخ نور الدين لشبهه بجدى لا غير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى رضى الله عنه رأيته ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك الى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك واذا كان لك حاجة فنادنى أحضر اليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسمهما مصحوبين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما فى الزاوية التى دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه لان كلا منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد وانما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقته مرة فى سفره من القاهرة الى بلده برحل عليه آثار الفقراء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مقامك نائبا فقال الامر سهل فقال هذا فراق بينى وبينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من فقراء البرهامية يفعل شيأ فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم برهامية فأتونا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر جماعة

من البلد للفقراء على جدى وقالوا لا بد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى تنفرج عليهم
فأتاهم تلك الليلة سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ
عليا رضى الله عنه وأنا برىء من كل عمل يخالف هدى الخلفاء الراشدين والأئمة
المجتهدين فأصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل
برهامى ولو كنت أعلم رضا سيدى ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لأنه قدوتى
وشيخى وكذلك وقع له مع فقراء الأحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدى عبد
الرحمن ابن الشيخ وهيب السطوحى الأحمدى تلك الليلة فقال له ياشيخ عبد الرحمن
ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة والا فأنت مهجور فدارت فيه
الكلمة ونادى بأعلى صوته يافقراء تفرقوا عنى فانى رجعت الى الله تعالى عن هذه
الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدى من تلك الليلة ثم جعل له خصا فى الجزيرة التى
هى الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره
الناس فى المراكب الى أن مات وكان يقول كل هذا بركة الشيخ على بن شهاب فانه
أنقذنى من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كرامات عظيمة منها
انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب
من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة الى ان أرست على جزيرته فقال هذه
بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب ياسيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى
حزمتين حطب فقال هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ماهو منى وكان
جدى رضى الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى
يصلى هيبة منه رضى الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم
يقول ياأولادى العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون وكان رضى الله
عنه ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان أبى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد
محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان
من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرنى
سيدى كمال الدين زوفا من أولاد عمنا بنواحى البهنسا أن جدنا الخامس سيدى موسى
المكنى بأبى العمران رضى الله عنه قال له سيدى أبومدين رضى الله عنه لمن تنتسب
قال الى مولاى أبى عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال
ياسيدى تركت الشرف فقال الآن تربيك قلت وتبعه على ذلك أعمامى ووالدى
فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها فى مؤلفاتى وأخبرنى الشيخ كمال الدين

المتقدم أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب العباسي فارشي عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبدا خوف انقراض بيتهم أوضعفه فيعطى أولاد عمنا الخلافة ولعمري الشرفاء أحق بذلك وهم كثير في أرض مصر فالله يكثر منهم و يعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم آمين * مات جدي رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضي الله عنه * وليكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من آهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ما هي عليه الآن فمعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا الكتاب من المشايخ الا من له كلام في الطريق أو أفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسي بالاشياخ وأما الكرامات ونتائج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولي ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبي ونعم الوكيل ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة فنقول و بالله التوفيق

(خاتمة في ذكر مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر رضي الله تعالى عنهم)

وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه في منظومة له فقال في أولها وهو لسان حالي أيضا

وأذكر الآن رجالا كانوا * كانجم يزهو بهم الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا * أو زرتهم تبركا احيانا
مشايخي الأئمة الابرار * واخوتي الاحبة الاخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وورزي جزيل الأجر
فانهم عاشوا بانس الرب * سرا وذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس في نعيم الحضره * وجوههم في نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما * أو أدبا فهو امامي حتما
وكل شيخ زرته للبركة * فقد وجدت ربح تلك الحركه

الى أن قال

لم يبق في الستين والستمائة * في الناس من أشياخنا الافئه
واننى لغفلتي أقلهم * وقد تقضى منهموا أجلهم

وقد عددت منهم جماعه * اشتهروا بالفضل والبراعه
وما سكت عن سواهم صدا * ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا * ومن مضيق سجنهم قد خرجوا
قد كان لي بأنسهم سلوان * وما نسيت ذكرهم اذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا * مخلفا عن رفقتي وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء * ليحضر الوفاة بالوفاء *
وفي الزمان منهم بقيه * قليلة صالحة مرضيه
فقل لهم اذا أتاه وبعدنا * بدعوا اذا فقد دعونا جهدنا

اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

﴿فمن مشايخي رضي الله عنهم سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ورحمه﴾
كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم أخذ الطريق عن سيدي الشيخ أبي العباس المرسي تلميذ سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه وكان من أولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربي لكون امه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضي الله عنه وكان بخيلا بالكلام في الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضي الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغني انهم سألوه أن يصنف لهم رسالة في الطريق فقال أصنف الطريق لمن هاتوا لي راغبا صادقا اذا قلت له اخرج عن مالك وعمالك خرج فسكتوا وكان رضي الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكتة ولفتة وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان اذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادي روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أنتم في طريق تأكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويتألمون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها ان تردوا عن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا ناعما أو أظهر أحدكم محررات الخاتم خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليهم فيقول أعجبني صدقكم في دعوى الكذب ولما جاءه سيدي ابراهيم المواهبي يطلب التربية قال له تربية ميتة والاسروقية قال يا سيدي ما معنى ذلك قال أما التربية المسروقة فاعلمك بها كلمات في ذلك كلام المتوسطين في الفناء والبقاء وأحوال التزم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطي كلاما وأما التربية الميتة فتشارك جميع أهل البلاء في سائر أقطار الارض في بلائهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان

والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الاولياء ولا كلام ولا سعدة ولما أجمعوا النار على سيدى ابراهيم المواهى رضى الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقدوا له مجلسا فى الجامع الازهر جاء سيدى محمد المغربى رضى الله عنه وهم فى اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يتجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز الى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضى الله عنه وقام معه فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائى الحنفى وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقهاء جاؤا سيدى محمد يترضوا خاطره فقال لهم الطريق ماهى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن اراد منكم الذوق فليأت أخليه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضى الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو الى الشريعة أميل وجمالى وهو الى الحقيقة أميل وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل وكان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا انما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انما أوجد العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو

أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قول تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الانوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق سادتك وان قلوا واياك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد الى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وألسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العالم أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشئ نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شئ يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء فى الاخبار فى كل حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سواى وان لم يضمروا عقد نيتى

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم

اى

أي هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الرباني ولولا ان الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد لانه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال في قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا كم ساجد شاء أم أبى فالقول بان كل جاحد في الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيناته ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالي لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضي الله عنه يقول أيضا في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين الى حسنات الابرار التي هي سيآت المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الاصغر وكان رضي الله عنه يقول في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ الى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجيء والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضي الله عنه يقول انما جعل قتل الكلاب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بأمر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته في الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد أن يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولي يؤذيه وكان رضي الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير في عمامته ويوفي منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد * مات رضي الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليماني أو سفيان الثوري وما رأيت في عمري مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجر مربيهم وكان على قدم في العبادة والصيام وقيام الليل من

حين البلوغ وكان يضرب به المثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدي الشيخ كمال الدين امام جامع الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما بلغ اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فأخذ عليه العهد وسافر به الى سيدي أبي العباس الغمري بالمحلة فآخى بينه وبينه وكان رضي الله عنه له كرامات عظيمة * منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خط عارضه فقال لوالدته خذي هذه الفوطة وغطي هذه القصعة وقرصي فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفي القصعة يكفي فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربي لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا في جامع الاسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول يا قمل اذهب الى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدي محمدا رضي الله عنه ذلك وهو في زيارة كوم الافراح فقال اجمعوني عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه في الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لي الشيخ علي الاعمدي نقيب الفقراء عنده ان سيدي محمدا رضي الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش الى سيدي أبي العباس الغمري في المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن الا وأنت عندي فمضى أبو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت من أي المعادي فقال يا سيدي ما درت بالي للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر الاصحاب طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده في طريقه ومنها ما أخبرني به سيدي الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمري قال كنت في سفر مع سيدي أبي العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين جارتين ونشر عليهما بردة من الحر فعطش سيدي أبو العباس الغمري رضي الله عنه فلم يجد ماء فأخذ سيدي محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه فلم يشرب به وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربي لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي صنضبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضي الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمه الله قال سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله

تعالى

تعالى صهر سيدى محمد بن عنان ان شخصا اكولا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم
فى مركب مسافر بن نحو دمياط فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه انه أكل ثلاث
الليلة فى المركب فرد سمك فسبح ونحو وقفة ثم فدعا سيدى محمد رضى الله عنه وقال له
اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف
الرغيف ولم تزل ثلاثا اكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء أهله وقالوا
للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا وأخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله
تعالى امام الغمرى أيضا ان شخصا فى مقبرة برهموش كان يصيح فى القبر كل ليلة من
المغرب الى الصباح فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ
سورة تبارك ودعا الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا فقال الناس
شفع فيه الشيخ وكان رضى الله عنه وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا
لشئ من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوّم على بسنة وكان يتهيأ للتوجه الليل
من العصر لا يستطيع أحد ان يخاطبه الى أن يصلى الوتر فاذا صلى قام للتهجد
لا يستطيع أحد أن يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دأبه ليلا ونهارا شتاء وصيفا
وكنا ونحن شباب فى ليالى الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب فى الليل ونقرأ ماضينا وهو
واقف يصلى على سطح جامع الغمرى ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلى وهو متلفع بحرامه
فنقول هذا الشيخ لا يأكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف
لا يستطيعون خروج شئ من أعضائهم وسمعت سيدى محمدا السروى شيخ الشناوى
يقول ما رأت عينى أعبد من ابن عنان وكان رضى الله عنه يحب الاقامة فى الاسطحة
كل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيمة وأخبرنى أنه أقام فى بدء أمره
ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة
الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدى يحيى المناوى فانه كان
من أهل علمى الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدى
محمد السروى رضى الله عنه وسيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رضى الله عنه
واضرابهما وسمعته رضى الله عنه يقول سخر الله تعالى لى الدنيا مدة اقامتى فى جامع عمرو
فكانت تأتينى كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ولكن
كنت أعرف أنها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولا
النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابى ثم النصف الثانى على أخى الشيخ
عبد القادر وكان رضى الله عنه اذا نزل فى مكان فكأن الشمس حلت فى ذلك
المكان لا أكاد اشهد غير ذلك هذا وأنا صغير لا أفصح عن مقامات الرجال والله انه
ليقع لى فى الليلة الباردة أنى أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا أجد أحدا فى

ذهني حاله ينشطني غيره فاني أعرض هذا الحال وأقول في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه في مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه يقول من منذ وعيت على نفسي لا أقدر على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني الجنابة في الليالي الباردة ولا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فافرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فاجد الماء من الهمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعيني يستنجي في الخلاء فيمشي عليه الماء للوضوء فيضرب يده في الحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان يقول مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام الطهارة * وأردت ليلة من الليالي أمد رجلي للنوم فكل ناحية أردت ان أمد رجلي فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت ان أمدها في ناحية سيدي محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا الجأني ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط أحمدي فقمت ونعومة يده في رجلي رضي الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيأ من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت أحدا يفرق وسخك في البلد غيري وأخبرني الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعت مركب قلقاس من زرع عمي وجئته من ثمنها بأربعين دينارا وضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير بصحبتها فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ في كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل سارقه من غير أن يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله عنهما فاراد ان يفعلا مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما * ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحقني الغوري حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظر في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استعجلا الى الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب يا شريف لا أحد يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز وارسل في طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي

رضى الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجميز فى غيطه فى بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربى لتتوزع حلتى بعد موتى على سبعين رجلا و يعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردى رحمه الله تعالى ياسيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر فى بلاد الشرقية وكان رضى الله عنه يقول الفقير مارأس ماله فى هذه الدار الاقلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيأ يكدره والله لقد رأيته وهو فى جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له ياسيدى ان جماعة يقولون هذه الحلاوى التى فيها الفقراء انا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التى بجوار سيدى محمد الجبرونى رضى الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرنى الشيخ شمس الدين اللقانى المالكى رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يوما وأنا فى ألم شديد من حيث الوسواس فى الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون فى الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندى بمجرد قوله ذلك شئ من الوسواس ببركته وكان رضى الله عنه لا يعجبه أحد يصلح للطريق فى زمانه و يقول هؤلاء يستهزؤن بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد الغمدى جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الامالقنتنى الذكر فغشى على الشيخ رضى الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال ياولدى الطريق ماهى بهذا انما هى باتباع الكتاب والسنة ❊ وجاءه مرة شخص لابس زى الفقراء فقال ياسيدى كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله ماكنت أظن انى أعيش الى زمان تصير الطريق الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته فى مصر لا يكاد يصلى الجمعة مرتين فى مكان واحد بل تارة فى جامع عمرو وتارة فى جامع محمود وتارة فى جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحى من دخولى فيه وكان رضى الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم الامن مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو فى خلوة و يشدد فى ذلك و يقول طريق الله ما بنيت الا على الادب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدى أبو العباس الحريثى ورآنى مرة أغتسل وفى وسطى فوطة فى الليل فعاب ذلك على وقال بدن الفقير كله عورة فلا تغتسل الا فى قميص وكان رضى الله عنه اذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض و ينام الشيخ رضى

الله عنه مريضا ماشاء الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي علي البلبلي المغربي وكنت أنا حاضرا قصة سيدي علي رضي الله عنه وقام في الحال يتمشى الى ميضأة الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضي الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعي مرة الى وليمة فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدي محمدا رضي الله عنه فقال ليس بيني وبين الرجل شئ وانما كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسني وقفة فحفظت حق صاحبي بعد موته لكونه متقدما في الصحبة وكان لا يركب قط الى مكان في زيارة أو غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق ان الرجل اذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجيء منه شئ في الطريق لان من ينام على الطراحة ماقصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها رديها الى حالها الاول فان لينها ووطاءتها منعتني قيام ليلتي وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه قال كان شخص من أرباب الاحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا في البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضي الله عنه مرة فقال أهلا بالجندي ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجندي ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالامير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعي الصهب فكانت تلك آخر تحيته * قلت ومناقب الشيخ رضي الله عنه لا تحصر والله أعلم * ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدي وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما في مصر مشهودا رضي الله عنه

* ومنهم سيدي الشيخ أبو العباس الغمري الواسطي رضي الله تعالى عنه *

كان جبلا راسيا وكان اماما الماسا ذا هيبة على الملوك فن دونهم وكان له كرامات كثيرة

يحفظها

يحفظها جماعته منها أنه وقع من جماعته صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحى سمانود فلم يشعروا بها الا بعد أن انحدرت كذا كذا بلدا فأوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها انه أراد أن يعدى من ميت غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه امام جامعه بمصر انهم لما أرادوا يقيمون عمد الجامع بنتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرنى الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال نزل عندنا سيدى أبو العباس يقطع جميزة فى ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها فى المركب فغاصت فى الوحل فقالوا يا سيدى نحتاج الى مركب أخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ رضى الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلى اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال من جاء بى الى هنا فانى كنت فى ساحل سافية أبى شعرة فى البحر الشرقى فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضى الله عنه فحملوا الخشب فى المركبين وساروا رضى الله عنه وكان سيدى الشيخ الصالح محمد العجمى رضى الله عنه كاتب الربعة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضى الله عنه سيدى أبا العباس رضى الله عنه لأخذ عنه الطريق وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا صغيرا يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيرا فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن فى جامعه أبدا حتى يلتحى وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباى يتمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال أخذنا على غفلة وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل الى بلدنا ساقية أبى شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين * مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائه ودفن باخريات الجامع بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

﴿ ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضى الله تعالى عنه ﴾

أحد أصحاب سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين كان رضى الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدى

محمد ابن أخت سيدي مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشيوخ التي تسرح بها النساء الكتان وهو يقول يا قفة شيوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحدا بعدها حتى مات رضي الله عنه وكان رضي الله عنه مرصد القضاء حوائج الناس عند الامراء والحكام وكان بينه وبين سيدي محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضي الله عنهما

﴿ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري الخزرجي رحمه الله تعالى آمين﴾

أحد أركان الطريق الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني لا ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه مع كبر سنه يصلي سنن الفرائض قائما ويقول لا أعود نفسي الكسل وكان اذا جاءه شخص وطول في الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا أصلحت كلمة في الكتاب الذي أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل الامن خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبي صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة في أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف أشار علي بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه فقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان الكل تهد نصيبا فحفظت منه الى باب القضاء وحصل لي رمي الدم من الحصر في الحفظ فأشار علي بالوقوف وقرأت شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوي مع حاشيته عليه وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية السينوحاشية الشيخ سعد الدين التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي الى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخاري فتح الباري للحافظ ابن حجر وشرح البخاري للكرماني وشرحه للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلاني على قدر كتابتي له في شرحه وخطي مميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه كأني جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكبر المفتين عندي بصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندي خاطر الا و يقول قل ما عندك و يبطل التأليف حتى أفرغ وكنت اذا حصل عندي صداع حال المطالعة له يقول انو الشفاء بالعلم فأنو به فيذهب الصداع لوقته وقال لي مرة من صغري وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالي بمطالعة

كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا الاعجمى عنده شئ فى علم
الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران
وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تبكيتا على لكون رفيق فى الاشتغال
كان ضريرا وكان تأليفى له الى ان كان فروغه فى يوم الاثنين و يوم الخميس فقط
فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتى رائقا وظاهرى محما الله تعالى محفوظا وكنت
مجاب الدعوة لا أدعو على أحد الا ويستجاب فيه الدعاء وأشار على بعض الاولياء
بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا ما هو زمانها فلم أكد أتظاهر بشئ من
أحوال القوم الى وقتى هذا وحكى لى يوما أمره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك
الحكاية وقال أحكى لك أمرى من ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا هذا حتى تحيط به
علما كأنك عاشرتنى من أول عمرى فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب ولم
أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبى به وكنت أجوع فى الجامع كثيرا فأخرج
بالليل الى قشر البطيخ الذى كان بجانب الميضأة وغيرها فأغسله وآكله الى أن قيض
الله لى شخصا كان يشتغل فى الطواحين فصار يتفقدنى و يشترى لى ما أحتاج اليه
من الكتب والكسوة و يقول يا زكريا لا تسأل أحدا فى شئ ومهما طلبت جئتك
به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالى والناس نيام جاءنى وقال لى
قم فقمت معه فوقف لى على سلم الوقاد الطويل وقال لى اصعد هذا فصعدت فقال لى
اصعد فصعدت الى آخره فقال لى تعيش حتى يموت جميع أقرانك و ترتفع على كل من
فى مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام فى حياتك حتى يكف بصرك
فقلت ولا بد لى من العمى قال ولا بد لك ثم انقطع عنى فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد
على الحال الى أن عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ماشيا
بين يديك أقود بغلتك الى ان أوصلك الى بيتك فتوليت وأعاننى الله على القيام به
ولكن أحسست من نفسى انى تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض
الرجال فقال ما ثم الا تقديم ان شاء الله تعالى فان العبد اذا رأى نفسه متقدما فهو
متأخر وان رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعى وقال رضى الله عنه ما كان
أحد يحملنى كما يحملنى السلطان قايتبادى كنت أحط عليه فى الخطبة حتى أظن انه
ما عاد قط يكلمنى فأول ما أخرج من الصلاة يتلقانى و يقبل يدى و يقول جزاك الله
خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى أوقعوا بيننا الوقعة وكان ماسكا الى الادب ما كلمنى كلمة
تسوءنى قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه
وقلت له والله يا مولانا انما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرنى عند ربك
وانى والله لا أحب أن يكون جسمك هذا الحمقة من فحم النار فصار ينتفض كالطير

وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت موجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك الى آخره وقال لى كان أخى الشيخ على النبتيتى يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما فى الكلام فقال للخضر عليه السلام ماتقول فى الشيخ يحيى المناوى فقال لا بأس به فقال ماتقول فى فلان ماتقول فى فلان ماتقول فى الشيخ زكريا فقال لا بأس به الا أن عنده نفيسة فلما أرسل لى أخى الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسى وما عرفت الذى أشار اليه بالنفيسة فأرسلت الى سيدى على النبتيتى الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاصده الى أحد من الامراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لى الشيخ بذلك فكأنه حط عن ظهرى جبلا وصرت أقول للقاصد اذا أرسلته الى أحد من الامراء أو الوزراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا خادم الفقراء كذا وكذا * وقال لى مرة كنت معتكفا فى العشر الاخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر فجاءنى رجل تاجر من الشام وقال لى ان بصرى قد كف ودلنى الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصرى وكان لى علامة فى اجابة دعائى فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابنى لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ماهى أيام نقول فقلت له ان أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره فى مصر فيهتكنى بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره فى غزة وأرسل لى كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا * وقد ألبسنى الخرقة ولقننى الذكر من طريق سيدى محمد الغمرى وذكر لى انه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضورى عنده لاجل سؤالى له لمعانى الكلام فانهم كانوا لا يتهجمون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن أحدا كان فى مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم أحد من الجالسين وجاءه مرة رجل أسمر وكان شريفا من تربة قايتباى فقال له ياسيدى خطفت عمامتى هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصانى والشيخ أبو بكر الظاهرى جابى الحرمين فأعطاه الشيخ جديدا فرماه فى وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذى جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى قف اذكر لى ما رأيته فى هذه الليلة

وقد كنت رأيت أنني معه في مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والامام الشافعي رضي الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ ذكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو واذا فوا كهها مدلاة في البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك فقال ان صح منامك يافلان فانا أدفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه فلما مات ارسلوا هيؤاله قبرا في باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهري يقولان ما صح منامك يافلان فبينما نحن في ذلك واذا بقاصد الامير خيربك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الامراء ضعيف لايستطيع الركوب الى ههنا وأمر ان تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلي عليه في سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الامام الشافعي رضي الله عنهما وذلك في شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى ورضي عنه﴾

كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحي الخانقاه السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تتدلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا في المدرسة الكاملية مرات وحصل لي منه لحظ وجدت بركته في نفسي الى وقتي هذا وأسمعني حديث عائشة رضي الله عنها فمن أرضى الله بسخط الناس الى آخره وقال لي احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك أدل دليل على ولايته فان الخضر لايجتمع الا عن حققت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لايجتمع الخضر عليه السلام بشخص الا ان جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى أن يكون العبد على سنته في سائر أحواله والثانية أن لايكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لاغل ولاغش ولا حسد وحكى له عن الشيخ أبي عبد الله التستري احد رجال رسالة القشيري انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لايجتمع باحد الا على وجه التعليم له فانه غني عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني وقد بلغني أن الشيخ عبد الرازق

التراني أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ماذكرناه فعليه بذلك الكتاب * توفي في يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

ومالي لا أنوح على خطائي * وقد بارزت جبار السماء
قرأت كتابه وعصيت سرا * لعظم بليتي ولشؤم رائي
بلائي لا يقاس به بلاء * وآفاتي تدل على شقائي
فيا ذلي اذا ما قال ربي * الى النيران سوقوا ذا المرائي
فهذا كان يعصيني مرارا * ويزعم أنه من أوليائي
تصنع للعباد ولم يردني * وكان يريد بالمعنى سوائي

الى أن قال في آخرها

فيا ربي عبيد مستجير * يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير * بنبتيت أقام على الرياء
علي باسمه في الناس يعرف * وما يدري اسمه حال ابتداء
فآنسه اذا أمسى وحيدا * رهين الرمس في لحد البلاء

(ومنهم الشيخ علي بن الجمال النبتيتي رحمه الله تعالى) رضي الله عنه

أحد أصحاب سيدي أبي العباس الغمري كان من الرجال المعدودة في الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه في قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدي أبو العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي أبو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل في سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا في الحرم النبوي فقال سيدي أبو بكر الحديدي لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة * وأخبرني الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري ان الشيخ أبا العباس الغمري رضي الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو في الريف ليرسله له في القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا في مكة بالحواف في البيع لانه كان يخبر في الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن بنفسه وكل من رضي بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمنا وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يستردمنه ما أعطاه له ويقول يا أخي غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذي يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول

هذا من مال فلان وفلان * توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لى بأن الله يسترنى بين يديه فى القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين ﴾

صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ان كان محدثا أو محدثا أو يمشى لان ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد ابن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تحدث أنت واياه فلم تجد معك ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير * مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين ﴾

صحبته نحو خمس سنين فكان دا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلا سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس الغمرى وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من أرباب الاحوال الذين لا يقتدى باحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل أن شخصا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى وينفع الناس فاشتهر بالعدل فى ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى ﴾

اجتمعت به مرات دعا لى بالبركة فى العمر وذلك ان سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاء بى الى سيدى محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشئ من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة ولا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة فى المنزلة وولده الشيخ

شهاب الدين كان يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وما رأيت في عصري هذا أضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثي * مات بالسمية قرية في بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد السروي رحمه الله تعالى آمين﴾

المشهور بأبي الحمائل أحد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت في الافراح والاعراس كما تزغرت النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكا له أهل بلده من الفأر وكثرته في مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثأة رح وناد في الغيط حسب ما رسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون فنادى الرحل لهم كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم ولا فأر واحد فسمعت البلاد بذلك فجاؤا اليه وقال لهم يا أولادي الأصل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلي الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتني قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء في الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم ولا تنظره الى الصباح وكان لا يقرب أحدا قط الا بعد تكرر امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ علي الحديدي يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا للنظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لايدي الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفرا يمسح في ثوبه يده مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه في الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكي قال بينما أنا ذات يوم في منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي اذ مر علي جماعة طيارة فدعوني الى مكة فطرت معهم فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركوني وكان اذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رأيت الشيخ محمدا السروي وقد حصل له حال في جامع فارسكور فحمل تامور الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجري به في الجامع وأخبرني الشيخ علي بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفني منهم أحد غير محمد الشناوي وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري وكنت أقبل يده فيدعو لي فاجد بركة دعوته في نفسي وكان يكره للمريدين قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقول ما رأينا

قط أحدا وصل الى الله بمجرد قراءة الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا
لا اله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الاحزاب مثال شخص من أسافل
الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا أن الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول
لجماعة الشيخ أبي المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لي واعمل لي
واصطفيني ولا تجعل لي احدا فوقي واحدكم نائم بطول الليل ومهاوجده من الحرام
والشبه يلف ما هكذا درج السلف وقال كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيي المناوي
في جامع عمرو بن العاصي في خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل في وسطه
خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم
السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكشف عن المسائل فقال
اما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال انا احفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف
فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد احدا
وكان رضي الله عنه يغير على اصحابه ان يجمعوا بأحد من اهل عصره ويقول الذي ابتغيه
تهدونه عند غيري ولما حج رضي الله عنه جمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم
فقال لخادمه نحن جئنا نتجرد والانتجرد للعبادة في هذا البلد ولا نشتغل بالناس فاذا
كان وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الينا وقل لهم الشيخ
يمسي عليكم ومحتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له
هكذا فلم يأت احد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله
رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضي الله عنه * ومات رحمة الله عليه بمصر
وصلي عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين السورين في سنه اثنين وثلاثين
وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي نور الدين المرصفي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه آمين كان
من الائمة الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة في الطريق واختصر رسالة
القشيري رضي الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ
زكريا رحمه الله تعالى فكنت اعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره
ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه
الذكر ثلاث مرات متفرقات اول مرة وانا شاب امرد دخلت عليه بعد العصر فقلت
له ياسيدي لقني الذكر بحال قوي فقال بسم الله الرحمن الرحيم ياولدي وأطرق ساعة
وقال قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسي فما استفقت الا
المغرب فلم اجد عندي احدا فكنت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع
به لسوء ادبي معه في قولي لقني بحال قوي الثانية لقنني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث

مرات فغبت كذلك فرأيت في تلك الليلة كأن الشيخ بيده ثلاث مسامير فغرزها في خدي الى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذي أظهر أثرها الثالثة لقنني حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثي رضي الله عنه لكونه كان أصفى قلبا مني وأكبر سنا وأعرف بمقام الرجال ثم لازلت أتردد لصحبته مدة حياة الشيخ رضي الله عنه وذكر لي سيدي أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له أنه قرأ في يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة وكان رضي الله عنه يقول اذا وقع من المريد شئ مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره وان قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع الى كلام شيخه وأولى اذا كان من الراسخين في العلم وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه لأنه في حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الامر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لأنه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون أن شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد متنفسا الا الحط في شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأيت فيه يعني الشيخ خيرا ما فارقته فيزكي نفسه ويجرح في شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينتقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن اذا أراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الجفاء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعي وللشيخ أن يقبله اذا رجع لأن حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد أحوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلاظة عليه والهجر له الا أن يكون وثق به لقوة العهد الذي بينه وبينه وكان رضي الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضي الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه أبدا اذا أطلعه شيخه على ذنب لأنه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف أنه يؤول اليه أمر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لأن المريد اذا حصل معنى صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن في العمل

الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته في كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرهما من مؤلفاتى وكان رضى الله عنه فى بداية أمره أميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء فى مصر وصار هو المشار اليه فيها الانقراض جميع أقرانه وكان رضى الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضرا ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة ❊ ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم ❊ مات رضى الله عنه ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر رضى الله عنه يزار ﴿ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه وجهه يضىء من نور قلبه ذا سمت حسن وتجمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله وكان رضى الله عنه يفرش زاويته باللباد الاسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان أصحابه فى غاية الجمال والكمال وكان رضى الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام فى قلوب الخاص والعام وكان رضى الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى امره انه كان فى آخر عمره يتوضأ كل احد عشر يوما ونحوا واحدا قال وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن والزرو غير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ الا ليلا ولا نهارا مدة تسعة ايام فقيل للشيخ فى ذلك ياسيدى انك فى امتحانة مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء الى البحر يعدى فعدى فى مركب والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال الله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت منى قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمه الله تعالى فرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة واربعين يوما واخبرنى اخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه انه قال له لى اربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه يقول ليس القناعة ان يأكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة

أن لا يأكل الا بعد ثلاثة أيام لقيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له ياسيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال قد أذنا لفلان وفلان وعد عشرة من أصحابه أن كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الدين الوفائى وسيدى الشيخ ابراهيم وسيدى الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى أجلهم للمسلمين وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشربه واتحد به اتحاد الدم فى العروق * مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى سرب تحت الارض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى لا أبلغ الى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول ياسيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بأنها بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاء مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بمجيئك من موضع بعيد اذهب لا تأتنى لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله تعالى عنه يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحد الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق * وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحننى الى أن مات وأرانى ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت أعترف عند الحكام ايثار الجناب الشيخ أن يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلا نكاد

نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل الى مكة فخرجت
أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا
الى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة
فخرج الينا شخص خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا
فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه وقال
لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان
شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فأقنا معه فادعى علينا
دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضى الله عنه يقول
ليس لى أصحاب * قلت وقال لى يوما من حين عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون
سنة ما جاءلى قط أحد يطالب الطريق الى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة
ولا عن شئ يقرب به الى الله وانما يقول استاذى ظلمنى وامرأتى تناكدنى جاريتى
هربت جارى يؤذينى شريكى خاننى وكلت نفسى من ذلك وحننت الى الوحدة
وما كان لى خيرة الا فيها فياليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه
اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس فى وسطه شئ وجاءه مرة أمير
بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فأطعمه
للفقراء فأخذه الامير ورجع به الى بيته فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا
وقال الحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال
لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا
وأخبرا الشيخ بما وقع لهما فأرسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء
وتنهر من يقول لك أعطنا يا أمير شيأ فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له
العزل ولحقته العاهات فى بدنه ومات على أسوإ حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة
أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفى وجماعة وقال أشهدكم على بأنى ما أذنت لاحد من
أصحابى فى السلوك فما منهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد
اللهم اشهد وكان رضى الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه
للناس بحمية * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته
بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو فى السرداب الذى كان يعتكف فيه وما
رأيت أسرع كشفا منه وحصل لى منه دعوات وجدت بركتها وكان رضى الله عنه
يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فان هذا زمان الفرار
وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله
رب العالمين

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنه﴾

أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وهو الذى أمره بحفر البئر والسقى منها على الطريق فى المحل الذى هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقى عليها وبنى لزوجته خصاصا ثم عمرت الناس حول الخص الى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد أن يصل الى مصر ويقيم شهرا وأخبرنى رضى الله عنه قبل موته أنه حج سبعة وستين حجة هذا اللفظ لى بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه يكره الكلام فى الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ فى الليل ختمة وفى النهار ختمة وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول أنا رجل أحمدى تبعا لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وترددت اليه فى حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان رضى الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقى الناس منها وكان رحمه الله يطوى الاكل والشرب فى الطريق وفى مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التغوط فى تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحلقها فى كل سنة فى الحج وكان رحمه الله يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه ينكر عليه ويقول هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوى قبل العتبة ووقف خاضعا غاضا طرفه وقال ياسيدى يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدى على الخواص حين قدم مع الحاج المصرى قال وعزة ربى قتله وعزة ربى قتله فانه ما ذهب قط لفقير على هذه الحالة الا وقتله فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما * قلت ولما بلغنى انه حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحريثى وأخى أبا العباس الغمرى فقالوا انسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره فى باب النصر فذهبت فقال لى البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكه فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال

من

من أنت قلت عبد الوهاب فقال يا أخي كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لي دعوات منها أسأل الله تعالى أن يسترك بستره الجميل في الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأتيت بالخانكة بعد العصر ثم دخل سيدي أبو العباس فاعتقد أني ما رحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له اني رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا تصل المسافر في العادة الا أواخر النهار *مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدي رضي الله تعالى عنه)

رفيق المنير في الحج كل سنة وكان من أكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشي خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد ابن مصلح المنزلاوي أبي الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان رضي الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذي أشار علي بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضي الله تعالى عن الجميع وكان رحمه الله عرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمد العدل رضي الله عنه يحسس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه وادیناه واحمداه الله أكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي فخرجت معه الى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلقي شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم انفهم ثم صار يعطي هذا نصفا وهذا درهما الى ان فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول واديناه واسلاماه واحمداه الى أن يقصه غصبا وكان رضي الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضي الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدي رضي الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ علي بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغي فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبي الى هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغي قالت

مايفعله الرجل بالمرأة فاخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك الجماعة فقال من أرسل لى هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظر اليها نظره بحال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذك الله بذلك * توفى بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى ويرحمنا اذا عدنا اليه آمين

*ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى العارف بالله تعالى
سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى*

كان رضى الله عنه من الاولياء الراسخين فى العلم أهل الانصاف والادب فى أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوى وكان رضى الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وأنظر نفسى دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضى الله عنه يحكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه أنه رأى مرة فى عنق كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا للخرقة الصوف وكان رضى الله عنه أقامه الله فى قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها الا أحد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضى الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس فى البلاد ويقول يا فلانة اذكرى بأهل حارتك ويا فلانة اذكرى باخوانك فجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه وكان رضى الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد فى هذه الاقطار فلا تنطفئ الى يوم القيامة * ومن مناقبه رضى الله عنه أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يلخ فى الشعير ويقول أعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لابد ان أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان حمادة الذى بمحلة ديه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو الى الآن فى بركة دعاء الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان

بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له
أبطل الشعير الذى ببلاد مصر فى دركك ابن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح
فكاتبوا نائب مصر قاسم كزلك فارسل لهم أن الخبر صحيح والذى رآه السلطان هو
الشيخ محمد الشناوى فارسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال ببركة
الشيخ رحمه الله وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشئ وكان
لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم
كزلك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين الى
هذا وعزة ربى عندى حلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشئ
وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده حبات القطن ملفوفة من كثرة الركوب فى حوائج
الناس ومارأيت فى الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق
وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه
أو أقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن
جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذى
ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر
ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه فى الحال لا يستطيع رد نفسه عن
الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضى الله عنه اذا افتتح
المجلس بعد العشاء لا يختمه فى الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى ضحوة النهار
وأخبرنى الشيخ محمد السخيدى قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا فى ابتداء أمره فى ناحية
المحصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لاننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة
والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا
فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه الى
أن مات رحمه الله وكان عنده جماعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بمكان
وسمعته مرة يحدثه فى القبر وسيدى أحمد يجيبه وهو الذى أبطل البدع التى كانت
الناس تطلع بها فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من نهب أمتعة الناس
وأكل أموالهم بغير طيبة نفس وتعلموا أنه حرام وكانوا قبله يرون أن جميع ما يأخذونه
من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد ونحن من فقرائه وكانوا
يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من
نواحى قحافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون الى أن يدخلوا مقام سيدى أحمد
ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة
بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضى الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ماحييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكى رضى الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوى ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن اذا وقع الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لااله الاالله تشبها وتبركا طريق القوم وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله فى مدته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدى محمد ابن أبى الحمائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لابد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ماعلمت بذلك الامن وارد ورد على قال اذهب الى محلة روح فلم أستطع أرد نفسى عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لابد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لايخليك من نظره ولامن رعايته طرفة عين وان يسترك بين يديه ثم توفى تلك الليلة ودفن فى غفلة من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معدا التفريج كربهم ساعيا فى ارشادهم لخير دنياهم وخير آخراهم رضى الله عنه ورحمه

ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رضى الله عنه

كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال ياأخى الحاسة لاتطهر غيرها وجاءه رضى الله عنه شخص مرة بجبة صوف وقال ياسيدى اقبل منى هذه الجبة لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلنى على صدرى وأنالابسها فابى الشيخ وقال شئ مسه النبى صلى الله عليه وسلم لاأقدر على لبسه خوف أن يقع منى معصية وأنالابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان رضى الله عنه يربى من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاءه شخص من اليمن فقال انامأذون لى فى تربية الفقراء من شيخى فقال الشيخ عبد الحليم الحمدلله الناس يسافرون فى طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليمانى ولم يكن بذلك وكان الشيخ يعلمه فى صورة المتعلم الى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليمانى ويقول صرنا محسوبين عليكم ولقيه رجل من أرباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال ياعبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة

أنك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الى أن مات وأقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رأيت الفقراء احتاجوا الى شيء الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبونه ورأيته بعيني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف اغناهم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف أخبرني أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت لا فقال لي كون الفقراء الى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون ❊ ومن مناقبه أنه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه أربعمائة دينار يبني بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال ان الناس محتاجون الى ذلك فأخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فأخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شيء فأرسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ مافعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذي أرسلته لك في الابريق وقلت انه من البئر فان هذا كلام لا حقيقة له واني تزوجت بالغلوس فاراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضي الله عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا أحب أحدا في مصر مثلك أبدا رضي الله عنه وأرضاه ورحمنا به آمين ❊ ومنهم الشيخ علي أبو خودة رضي الله تعالى عنه ❊ كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلي هذا الرجل هراره في رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح

مراره على المسطبة التي كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرف أنه أبو خودة رضي الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره وكانت خودة سيدي علي من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها الليلا ونهارا وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضي الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد يصلي مع الناس الا وحده وكان رضي الله عنه اذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير او ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجري به كالحصان وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال كنت يوما في دمياط فاراد السفر في مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال يا مركب تسمري فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر * وأخبرني أيضا أنه نزل معه في مركب فرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى أن وصلوا الى شربين والناس ينظرون ذلك وكان رضي الله عنه يخرج خلقه على قرقاش أمير كبير كان أيام الغوري فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا اقفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه واجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة احذر أن تنيكك أمك فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا في قلبك لان الدنيا هي أمك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين الكردي رضي الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين

ومنهم الشيخ محمد الشربيني رحمه الله تعالى شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضي الله عنه يتكلم على سائر أقطار الارض كأنه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع الى ربك فراجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفي أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضي الله عنه يقول للعصا التي كانت معه كوني انسانا فتكون انسانا ويرسلها تقضي الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضي الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى

الفجر

الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماش وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشحاذة على الابواب دائما في بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليها الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شئ يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أنو كم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم في مدة يسيرة ❋ مات رحمه الله قبيل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

❋ومنهم الشيخ على الدويب رحمه الله تعالى آمين❋ بنواحى البحر الصغير كان رضى الله عنه من الملامتية الاكابر وأرسل لى السلام مرات ولم اجتمع به الا فى النوم وذلك انى سمعت قائلا يقول لا اله الا الله على الدويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عنان فأخبرونى به وقالوا له وجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحى وكان يلبس عمامة الجمالين ونعالهم وعمر أكثر من مائة سنة رضى الله عنه وكان مقيما فى البرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى البحر وما رآه أحد قط نزل فى مركب وجاء الى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة وكان رضى الله عنه يقول فلان مات فى الهند أو فى الشام أو فى الحجاز فبعد مدة يأتى الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا فى داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فأخذها السلطان ❋مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن فى داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

❋ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى❋ كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندى أياما وليالى وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت أحدا فى عمرى قدرك وكان رضى الله عنه على قدم الشيخ أحمد الغرغل رضى الله عنه فى لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ويقضى حوائج الناس اعند الامراء وولاة الامور وطريقه مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسللت عليه ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست

وتكسحت وعميت الى أن ماتت وكان رضى الله عنه لم يزل فى عصمته أربع نساء
وكان كفه ألين من العجين خفى الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف
الذات ولما وردت عليه من بلد سيدى أحمد البدوى قال كم نفر معك فقلت سبعة
قال قل بيت الوالى ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا
يعشى و يعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد
وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت
ذقنه و يلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد
يفارقه وحاكى انسان به وعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فانكسرت
رقبته فصاح اذهبوا بى الى الشيخ أحمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال
تراجعنى على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا
و بصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية
فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى أن مات وكان
من بلد تسمى بطاوكان بولاق فنزل فى مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه
هو وجماعته فلما ان طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر
الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فانا لم نعد ننزل معك ❊ ومن مناقبه
رضى الله عنه أن بعض الفلاحين سخر بطرطوره وأكل شوك اللحلاح فوقفت
شوكة فى حلقه فمات فى الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت انا ضاقت على
الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى أن ماتت وطلبته بنت
بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها
وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح فى الدار لينظره الناس ❊
ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من
عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت فى رقبته غدة فخنقته فمات فى يومه ❊ ومن
كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الاطباء فى دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ
لها و بصق فى شئ من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها فى حضرة الشيخ فبرئت
وحضر مجلس سماع فى ناحية دسوق فطعنه فقير عجمى تحت بزه فقال طعننى العجمى
ثم قال يارب خذلى حقى فأصبح العجمى مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه ❊ ومن
كراماته أنه وقف على باب زاويتى مرة وهو فى شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم
معنا فى هذه الشفاعة فأخذتنى حالة فرأيت نفسى واقفا على باب الكعبة فقال يا هوه
أبعدت عنا وكان رضى الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضى الله عنه صائم
الدهر وتوفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة الغربية

وقبره

وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده *(ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضي الله عنه)* المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضي الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ وكان رضي الله عنه أولا خطيبا في جامع الميدان وكان أحد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار رجال الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم نقل عليه الحال فخرج بالكلية وكان رضي الله عنه يحفظ البهجة وكان لا يزال تسمعه يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع اليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه لم يزل يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى ان يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه ورأيت ابن الجبائي رضي الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا الانه جذب وهو يقرأ في النحو ورأيت القاضي ابن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو في بيت الخلاء وغيره ولا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلب ولا غير ذلك * ومن وقائعه رضي الله عنه اننا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور الذي يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس *مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه وأرضاه آمين *(ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه عنه ورحمه)* كان من أكابر الاولياء رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا وهيئته هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا اتسخت تعمم بالاخرى واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدي لو سقت اليك ذخائر الكونين فلت

بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فهذه بركتها وقال لى أمورا أخر لم يأذن لى فى افشائها وكان يسمى بين الاولياء صاحب مصر وقالوا انه ما رؤى قط فى معدية انما كانوا يرونه فى مصر والجيزة وحج رضى الله عنه ماشيا حافيا وأخبرنى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رحمه الله انه لما وصل الى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع فى مصر وقراها وكان رضى الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباى يمرغ وجهه على أقدامه ✿ ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فأجلسوه فى تربة مهجورة فى القرافة ليلا وراحوا الى السلطان وقالوا له ان سيدى عبد القادر الدشطوطى يطلبك فى القرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان انهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه الى أن مات وكان من شأنه التطوّر وحلف اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق وأخبرنى الامير يوسف بن أبى أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباى يسافر الى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطى فى السفر فأذن له قال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشى أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفى فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالبطن فى زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب فقال لى تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد ابن عنان فانها اصبيةة هائلة فقلت ما معى شئ من الدنيا فقال بلى قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لى عند شخص بنواحى المنزلة ذلك القدر فسماه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى والله ما أظن أنى تركت الصلاة منذ حدثت ولكن لنا أماكن نصلى فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فقال صدق له أماكن انه يصلى فى الجامع الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وانى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل فحصل لى جاذب الهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا وارد امنك فاقطع علائقى من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا الى وقتى هذا فهل

كان ذلك فى قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكرى يا جلال الدين وقفناهذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأنى بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة وتخرب المكان وكان رضى الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضى الله عنه أكثر ماينام عند شخص نصرانى فى باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصرانى على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسى عن جماعة فى مصر من الفقراء الذين فى عصره فقال ياولدى هؤلاء بعيدون عن الطريق والله مايذقون قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذى يبنى فى القبة عجل فى البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقى منها يوم فكملت بعده ودفن فى قبره وأوصى ان لا يدفن عليه أحد وأوصى ان يعمل فوقه وجانبه محاديل حجر حتى لا تسع احدا يدفن معه *مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خيربك وجميع الامراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة فى مصر والبلاد التى كان يعرفها رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى حسن العراقى رحمه الله تعالى)

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضى الله عنه بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى ترددت اليه مع سيدى أبى العباس الحريثى وقال أريد أن أحكى لك حكايتى من مبتدا أمرى الى وقتى هذا كأنك كنت رفيقى من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما فى الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءنى التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ماهم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسى فى شان المهدى عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى أن يجمعنى عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلى صلاة المغرب اصلى صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفى وحسس على كتفى وقال لى قد استجاب الله تعالى دعاءك ياولدى مالك أنا المهدى فقلت تذهب معى الى الدار فقال نعم فذهب معى فقال أخل لى مكانا أنفرد فيه فاخليت له مكانا فاقام عندى سبعة أيام بلياليها ولقننى الذكر وقال أعلمك وردى تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت اصلى خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائى فكنت أفعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما

انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي ياحسن ماوقع لي قط مع أحد ماوقع
معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال
فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت
سائحا فسرحت الى أرض الهند والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم
والمغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول الى مصر
منعوني من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدي مدين المتولي رضي الله عنه فارسل
يقول لي أقم في القرافة فاقمت في قبة مهجورة عشر سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز
تأتيني كل يوم برغيفين واناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتني قط ثم سألت في الدخول
فاذنوا لي أن أسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في حارة ثم جاء الشيخ عبد
القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد أن يبني له جامعا هناك فصار يقاتلني ويقول
اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولي أنا مالي أحد يعتقدني من الامراء ولا من
غيرهم فمالك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين
فبينما أنا ذات يوم جالس هنا اذ طلع على الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم
فقلت لا أنزل فخرجت النفس مني ومنه فدعا على بالكساح فتكسحت ودعوت
عليه بالعمى فعمي فهو كالطوبة الآن هناك وأنا رمة في هذا الموضع وأنا أوصيك
ياعبد الوهاب أنك لاتصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك
اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله ✽ وكان رضي الله عنه اذا
جاءه قميص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها
بخيط دارج ومسلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشياء الجديدة فاذا قطعتها لم يبق
عندها مدل ✽ توفي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن في القبة
التي في الكوم المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه

✽ ومنهم سيدي ابراهيم بن عصيفير رضي الله تعالى عنه آمين ✽

كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى جامع الغمري
وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له
الكرامات وهو صغير منها انه كان ينام في الغيط ويأتي البلد وهو راكب الذئب
أو الضبع ومنها أنه كان يمشي على الماء لايحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن
الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش
من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك ياكلب نحن كفرنا يامسلمين حتى
تكبروا علينا وماضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه وليلة أحرقت منارة المدرسة التي
هي مسكننا بين السورين أخذ من انسان نصفين وأعطاهما للسقاء وقال كب

هذه الرواية على هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الارض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجنب في حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة أدوار كأن انسانا نزعها وحملها ووضعها على الارض ممدودة في الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضي الله عنه يقول جا كم ابن عثمان جا كم ابن عثمان فكان غز الغوري يسخرون به وكان رضي الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه في الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضي الله عنه يقول أنا ما عندي من يصوم حقيقة الامر لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضاني والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير في هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت نفسك ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجيء سالما ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجيء سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل الى عياله بقمقم ماء ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وأتوا به في سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه في الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه الى أن يموت فورمت رجلاه وانتفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجي قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الاطفال وقال له شخص مرة ادع لي يا سيدي فقال الله يبليك بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال في حارتهم وقال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنيتي هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته في مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشي أمامها معهم ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبني وكنت في بركته وتحت نظره الى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ شهاب الطويل الشيلي رضي الله تعالى عنه﴾

كان من أولاد سيدي خليل الشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه ورأيته وهو في أوائل الجذب والحرز معلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون

أنه من الجان ولم أزل أوده ويودنى الى أن مات وأول مالقيته وأناشاب أمرد وقال لى أهلا ياابن الشونى ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط الشونى فبعد عشر سنين حصل لى الاجتماع بالشونى فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدى وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خير وكان رضى الله عنه يأتينى وأنا فى مدرسة أم خوندساكن فيقول اقل لى بيضا قربعمات فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضى الله عنه اذا راق يتكلم بكلام حلو محشوأدبا ومكث مولى من أصحاب النبوة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادى خادمه وهو فى الصلاة فان لم يجبه مشى اليه ومسكه ومشى به وقال كم أقول لك لا تعد تصلى هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع أحد أن يخاصمه منه وكان يضرب الانسان على وجهه *ولقيه مرة انسان طالع جامع الغمرى وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة فى عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل فى العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص *مات رضى الله عنه ودفن بزوايته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من الاولياء الاكابر وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول مارأيت قط أحدا من أرباب الأحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء واذا جاع أو عطش يقول أطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم بالسريانى وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه قال مامثلت نفسى اذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه الا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لى السلام ويخبر خادمه بوقائعى بالليل واحدة واحدة فيخبرنى بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لى مرة وارد طغت على فمه نار فنزعت ثيابى ومررت عليه فى زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فما أخبرنى الخادم الا بعد أيام وقال قال لنا فى الوقت الفلانى كذا وكذا فقلت هذا مجذوب واستبعدنا كونك تعرى رضى الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر أقطار الارض وعن أقواتهم وأحوالهم رضى الله عنه *مات رضى الله عنه سنة اربع واربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار فى زاويته رضى الله عنه

(ومنهم سيدى محمد الرويجل العريان رضى الله عنه)

كان

كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي هل يحس بأحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقي تضربني على ايش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ وأخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال أصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر وأخبرني عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان وصار يقول يا سيدي ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه

(ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه) كان سيدي على الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حية نقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان اذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح مع الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة الا في أذى الناس فلا نحكي عنه شيأ وكان كلما انظر الى اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي على الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله عنه

(ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله تعالى عنه) كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال خرجت الى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفا فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت له بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضني أربعين دينارا وما بيني وبينه الا الله ولكن ما قدرت الا على تسعة وثلاثين فأقبضها الى ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

(ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين ويقول طبلوا الى زمر والى ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدي على الخواص رضي الله عنه انه كان من أصحاب النوبة وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل

يعلمه بها فتقضى وكان كل قميص لبسه يخيطه و يخرقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يفتق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآنى تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بصب رمانتى رحمه الله تعالى﴾ كان رضى الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قمة طول ذراع ونصف وكان رضى الله عنه يقف على الدكان و يصيح يامالى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى أن يأخذ مايطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت له كرامات كثيرة ﴿مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضى الله عنه اذا دخل بلدا سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضى الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضى الله عنه اذا صحابتكم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مرارا عديدة فى الزاوية وسلم على باسمى واسم أبى وأمى ثم قال للذى بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان و يحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه ﴿مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محيسن البرلسى رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا و يكابجل النار موقودة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه اذا اشك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية فان كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضى الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق ﴿وكنت عنده مرة فجاء انسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود الى أن مات فقال له ذلك الانسان الذى جعل فى هذه الرجل الاكلة قادر أن يجعلها فى الاخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له مالك فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد الا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يحبنى و يرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان رضى الله عنه اذا رأى صغيرا من الريف فى بولاق

يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فأرسل لي كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع مني مرة سوء أدب فأرسل أعلمني به وهو في الرملة وذلك أن الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحي العجم والروم بالوصية به وطواه ووضعه في رأسه وخرج فأرسل لي في الحال يقول الناس في عينك كالقش ما بقي أحد في البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت في نفسي فأرسل يقول لي اذا سألك أحد في شئ يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه في تربة البارزي في سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتي رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة أن يشتري للكلب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه في حلق الخلاء في ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فأنكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضي بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا الى أن مات وكان رجلا قصيرا في يده عصا بها حلق وشخاشيخ وكان يعرج دعا لي مرة بأن الله يصبرني على البلوى وحصل لي ببركته بعض ذلك ﴿ مات رضي الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان الذي كان يجلس فيه أوقاتا رضي الله عنه ﴿(ومنهم سيدي عمر العجاني المغربي رضي الله تعالى عنه)﴾ دخل مصر في أيام السلطان الغوري وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن في جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها الى أن مات وكان وجهه كأنه قنديل يتنور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة انما يطرح علاية على عرقيته وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضي بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لي منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي سعود المجذوب رضي الله عنه﴾ بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن

كان رضي الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لي السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة في أهل حارته * مات رضي الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله

ومنهم سيدي سويدان المدفون بالخانكه رضي الله تعالى عنه ورحمه أقام في مدرسة ابن الزين في رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء يندقي على خوند امرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقبا العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فيه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله اشارات * مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم سيدي بركات الخياط رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخي أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذي بنى له الزاوية وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يا نصراني وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضي الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابي وكان دكانه منتنا قذرا لان كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتي به فيضعه داخل الدكان فكان أحد لا يستطيع أن يجلس عنده وكان سيدي الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبي والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم وأخبرني الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه أحد جماعة سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الازهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلي الجمعة فقال مالي عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى جامع الماردانى فوجد في الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع في مشخة حمير فغارقوه وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد الذي جاء بهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله يا ولدي مسقاة الكلاب انما هي مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشخة الحمير انما هي صورة اعتقادهم النجس * وأخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي واذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فمسكه الشيخ رضي الله عنه وقال

هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال للوالي ياسيدي اضربه مقارع وكسارات وان مات أنا أزن ديتـه فلما فرغ الوالي من عقابه نظر الى وجه التاجر وقال للوالي أنا غلطت هـذا ماهو الذي أخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يازربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال وكان رضي الله عنـه اذا قدموا له لحم الضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما وله وقائع مشهورة * مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سـنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية رضي الله عنه

ومنهم سيدي علي الشونوزي رضي الله تعالى عنه ورحمه

أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقمطري بدمنهور البحيرة كان رضي الله عنه ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليـه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا في مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسـنة كلبس القاضي وكانت له الموشحات النفيسة في التوحيـد صحبته نحو عشر سنين وقال لي أنا كيلاني زماني وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم * مات رضي الله عنه ودفن بالقرافة عنـد الشيخ محمـد المغربي الشاذلي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه وأخبرتني زوجته قالت بينما نحن يوما في جوف الليـل واذا بشخص نازل من الهـواء فأشار اليه الشيخ رضي الله عنـه بيده فلصق بالدور قاعة فقال فتوة ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطي رضي الله عنه

ومنهم سـيدي أحمد الزواوي أخو الشونوزي في الطريق رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه على قدم عظيم وكان ورده في اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغوري لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فأشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات في الطـريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لي بدعوات وأرشـدني الى ورد الصـلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم سيدي أحمد البهلول رضي الله تعالى عنه ورحمه

ثالث من قبله في الطريق على الشيخ شعبان وكان سـيدي محمد بن عنان رضي الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذي أشار علي بالزواج في أول أمري فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليـل القصبي وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأحـد منك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاء في والد الصبية وخطبني بنفسـه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت

مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا القبرى شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا أن تجعلوا على قبرى تابوتا أو ستر ابيق كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه ❊ مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

❊ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه❊ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به الى أن سافر الى الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ و يصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا اقراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فرنصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه الى أن مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الازهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحجيج فلم يبق فى الجامع الاهو فكأن الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه اذا سافر صار الجامع كانه مافيه أحد ❊ومما وقع لى معه أننى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء التيتل فقلت ماهو التيتل فقال هذا الوقت تنظره فخرج التيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى أموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج ومكث رضى الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف

الى ميضأة الجامع فوقع بثيابه فيها فطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء واتقى معه العرم الى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضى الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان و يتعب لهم فى حوائجهم و يجمع لهم الزكوات و يفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيأ وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك الا بعد موته ✻ مات رضى الله عنه فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنهما

✻ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى ✻ ابن سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من الصلحاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول فرعان فاق أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من أخلاقه رضى الله عنه انه يخدم فى البيت مع الخادم و يغسل الاوانى و يوقد تحت الدست و يقرص العجين و يكنس البيت وكان رضى الله عنه لا يجالس أحدا الا وقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لا بد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمارا أو غيره وكان اذا ركب الى بولاق أو مصر يركب فى الغلس و يقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضى الله عنه اذا دعى الى وليمة وحضر يصير يعرق و يمسح العرق حياء من الناس وكذا اذا حضر زمامعه الى ميت غمر أو الى المحلة لا يأكل فى المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول وأحد ينظر الى ولو على بعد وكان لا ينام مع أحد فى فراش ولا يحضر أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول أخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات ما رأيته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه سار يتردد الى فكاد أن أذوب من الخجل من مشيه الى ويقول أنا أشتاق اليك ✻ مات رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضى الله عنهما

✻ومنهم سيدى الشيخ عبيد البلقينى رضى الله تعالى عنه ✻ صحبته نحو عشر سنين وكان رضى الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا أخبر عن شئ يأتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين ولما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه و كذلك السلطان قانصوه الغورى وكان رضى الله عنه اذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس و يأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل

وحصل له جذب فى أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلد مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزريق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحيه قفاه رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا * ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الازهر المشهورة بالحلاوية رضى الله عنه

* ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله تعالى عنه * كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده * وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت اقرأ فى حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما أظن انها شعرت بى ليلة واحدة وأخبرنى رضى الله عنه ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهورى المالكى ويوسف البشلاوى وعبد الوهاب وكان رضى الله عنه يكره لولده أبى العباس رضى الله عنه تلقينه للناس الذكر و يقول يا ولدى ايش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيرى رضى الله عنه * ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابى رضى الله عنه ورحمه * أحد أصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رضى الله عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى أحوال القوم وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فأغلظ عليه فاقسم انه لا ينزل من جامع القلعة الا ان مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه * أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الخير بن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يعظمه و يوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الاول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضى الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بابشيه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه آمين

❊ومنهم الشيخ صدر الدين البكري رضي الله تعالى عنه❊ أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ أبي العباس الغمري رضي الله عنه كان رضي الله عنه ذا صمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت ❊صحبته نحو عشر سنين وحصل لي منه نفحة ووجدت بركتها ❊ولما حج رضي الله عنه وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊مات رضي الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

❊ومنهم سيدي الشيخ دمرداش المحمدي رضي الله عنه❊ أحد جماعة سيدي عمر روشني بمدينة توريز العجم رضي الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته في خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لي ما أكلت منه ولا واحدة لاني زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين وبت عنده ليالي فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلي ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس في مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم ريفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك في صحائف سيدي الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه وكان أمره كله جدا ❊مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضي الله عنه

❊ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه في الطريق رضي الله تعالى عنه❊ كانت له المجاهدات وفوق الحد اجتمعت به أنا وسيدي أبو العباس الحريثي رضي الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا انه أمي أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطي القبول التام في دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا انفعه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل في الحلاوي المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على الدنيا اقبالا زائدا السكن يقول أنتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضي الله عنه

❊ومنهم الشيخ مرشد رضي الله عنه❊ كان رضي الله عنه قادري الخرقة وكان يطوي الايام والليالي وأخبرني انه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضي الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرني بأمره من مبدئه الى ذلك الوقت ونهى على أمور في الباطن كنت بخلافها وحصل لي منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه

اعتقادا زائدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير
بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو الغنائم الزفتاوى رضى الله تعالى عنه أقام
بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحمدى الخرقة وكان
بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ود وإخاء وكان رضى الله عنه
يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن
صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل
أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة
وتسعمائة رضى الله عنه *ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله عنه*
كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى
الأربعين يوما وأكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفولا
عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن
بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه
ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه
قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى أن سافر ثم رجع من الحج
فصحبته الى أن سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا
على آداب وارشادات وكان رضى الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما
منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره الى أن
مات رحمه الله تعالى *ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه*
وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم
يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن الى أن مات فى الحجاز وكان يقيم اذا جاء مصر فى
الجامع الازهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى
فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها
تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور
الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع
ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف
فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث
سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى
ومنهم الشيخ ابراهيم [illegible] المجذوب رضى الله تعالى عنه
كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه

مافعل وكان أولا مقيما في برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغوري تحول وأعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل في مصر الى أن مات ودفن في قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق في الحوش الذي هناك وكان يقيم عندي الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيأ من الليل الا قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله الله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس ملتحفا بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل في حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مدت للتسويط في أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل انه محمأ عندي وقف عند رأسي وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القلعة أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خير فقط رحمة الله تعالى عليه

﴿ ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضى الله تعالى عنه ﴾

كان رضى الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضى الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعالي بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدي عبد القادر الدشطوطي رضى الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة اذا جالت روحه في الارض ﴿ مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذي كان يقعد فيه في بيته رضى الله عنه

﴿ ومنهم سيدي على وحيش من مجاذيب الغاربة رضى الله عنه ﴾

كان رضى الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتي مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما في خط بين القصرين فقال لي وديني للزلما في فوديته له فدعالي وقال الله ينصرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرني الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فمتن كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها الى حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر في الارض لا يستطيع يمشي خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضى الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها

حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالخارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

* ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله تعالى عنه ورحمه * كان رضي الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومشاولات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي وكان كل من أنكر عليه يعطبه في الحال وأرسل لي مرة رغيفا مع انسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى أصطاده في مرة أخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار وكان أصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الحملات الثقال فيقوم بها * ولما طعن أصحاب النوبة سيدي عليا الخواص رضي الله عنه جاءه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئ أحد في مصر غير الشريف وكان لا ينساها له ثم انهم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي علي الخواص رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر في مشعره ولم يزل به الى أن مات بعد ثلاثين يوما رضي الله عنه

* ومنهم سيدي علي الدميري المجذوب رضي الله تعالى عنه * كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضي الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا في بردة كلما تنقطع يبدلونها له بأخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كثير التبسم * مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب النصر اليشبكي وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

* ومنهم شيخي واستاذي سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه ورحمه * كان رضي الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات وكان اذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر ويخبر الشخص ويقول من أعلم هذا بأمري وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فمثل

شئ أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه
يقول الشيخ على البرلسى اعطى التصريف فى ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول
مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ على
الخواص رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار
الارض و يعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم
لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتى هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء فكان
يقول فلان اليوم زاد فى توجهه كذا كذا دقيقة و فلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح
عليه بفتوح يدوم الى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الامر كما
قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن
قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلام فراح
ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ ياولدى
قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى أن مات وكان رضى الله عنه يعظم
أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفيرانى و مقدم
الوالى ومقدم أمير الحاج والمداوى والطوافين على رؤسهم بالبضائع و يدعو لهم
و يكرمهم وكان رضى الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة و يقوم لهم و يقبل
أيديهم و يقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم
اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد
السلام عليه يذهب اليه قبل أن يأتى و يقول كل خطوة يمشيها الناس الى
الفقير تنقصه من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم فقال أنا
أذهب وأسأل الله تعالى لهم ان لا ينقص درجهم فان أجرى على الله تعالى
لا عليهم وكان رضى الله عنه أولا طوافا يبيع الصابون والجميز والعجوة وكل ما وجد ثم
فتح دكان زياتة سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى ان مات وكان لا يأكل
شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شئ دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله
انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب
ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا
وهو يضفر الخوص فأتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال ياسيدى انفقها واسترح
حتى تطيب عينك فردها وقال والله أنا فى هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى
فكيف بكسب غيرى وكان رضى الله عنه يعامل الخلق على حسب ما فى قلوبهم
لا على حسب ما فى وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه
فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله اذا أراد بعبد خيرا جعل نوره فى قلبه

وظاهر جسده كآحاد الناس وإذا أراد به سوأ أظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس في كل سنة ثاني يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عنده الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم يطلع يصلي ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله وري البلاد وختام الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان أولياء عصره تقر له بذلك ❊ ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيرا ينظر كم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله معفر يرجع الى بلاده سالما وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه اذا جاءه أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالي بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف في هذا البلد فنقضي الحاجة وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد وقالت يا سيدي نزلوا ولدي يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسي رضي الله عنه فذهبت اليه أمه فقال روحي معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت فاطلق ❊ ورأى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافي البركة فجاء حان بلاط المؤيد محتسب مصر فاخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه بمقارع وخزمه في كتفه وأنفه وداربه مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضي الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان اذا وقع نوء ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكي ويسأل الله تعالى في رفعه وكان رضي الله عنه يلا أواعي الكلاب دائما في حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه في الجامع الابيض برملة لد في صلاة الظهر

واخبر

وأخبر الخادم انه دائما يصلي الظهر عندهم وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكأنها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه وسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي رضي الله عنه لي سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط انه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الاذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها وكان رضي الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون خضري المقام وأما غير هذا فانما هو حاك لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى اداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه وأظن أن لا يبقى معه الا شئ يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامي قال يارب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرؤه من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا احفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من

عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره واذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من
عمره لا تساوى ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة
جميع أبواب الاولياء قد تزحزحت للغلق وما بقى الآن مفتوحا الا باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان نزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول
لا يكمل الفقير فى باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهوداله
فى كل عمل مشروع و يستأذنه فى جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول
وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة فى معنى الصحبة وكان رضى الله عنه يقول لو
شهد المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة
بهم و يتعلم من أخلاقهم وكان يقول فى قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا فى حق
من يأتى الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان
يقول من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه أما القوة حال
المزور واما أن يكون وقت فراغ قلت و يقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التى
تكفه عن سؤال الناس وكان رضى الله عنه يقول أيضا من أدب الزائر أن لا يزور
أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى فى المزور من العيوب
والافترك الزيارة أولى وكان رضى الله عنه يقول سمعت سيدى ابراهيم المتبولى
رضى الله عنه يقول زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى أصول شجر الحنظل
فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث ان الله يكره
الحبر السمين أى لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع
لم يجد شيئا فى عصره يسمن به وكان رضى الله عنه يقول الراسخ فى العلم واقف
ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا أولو الالباب وسئل رضى الله عنه عن المراد بالسر
الذى وقر فى صدر أبى بكر رضى الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع
الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجرى له الخير منها كحكم المريد
مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت
وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضى الله عنه ولغيره من
الصحابة وكان رضى الله عنه يقول ليس لفقير أن يدخر قوت العام الا ان كان على
بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له أن
يدخر لان سبب ذلك انما هو شح فى الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على أن هذا المدخر
رزق قوم آخرين لا يصل اليهم الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه
رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغى له امساكه فان
أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن فى زمان معين فهو

بالخيار ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانه ماهو حارس ولا أمره الحق بامساكه واذا وصل الى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا أولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ماهو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول لاتبدؤا أحدا بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا أولا يتكلف المكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء في حقه لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لاتقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول يكفى الفقير فى هذه الايام محنة الاسلام ولا ينبغى له الزيادة على ذلك الا ان كان خاليا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع أو عجز عن المشى ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة فى الحج نفله وفرضه وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو المسلك اذا لم يعمل بعلمه فى نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا فى الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يحيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء فى الفقه لصدق الفقراء فى اعتقادهم فى أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعى رضى الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضى الله عنه يقول جميع المنافع التى أوجدها الله تعالى فى هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدى وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدى لان القلب أو النفس أو الروح أو السر أو غيرها من المعانى الباطنة يألفون صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا التفكر ولدوا وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو أنه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه فى حال كماله يدرك فى الزمن الفرد من العلوم والمعارف مالا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه فى مواطن التهم بل من شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن

لاسيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وان كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي برية من النور والحر وكان يقول انما أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشارة باضافة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب الى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضى الله عنه يقول عداوتنا الافعال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا الذاته عداوة طبيعة والسعادة فى الشرعية لافى الطبيعة وكان رضى الله عنه يقول كما لم يحب الحق تعالى عبده فى كل مسئلة كذلك العبد لم يطعه فى كل ما أمره جزاء وفاقا وكان رضى الله عنه يقول يجب على الفقير أن يذكر لشيخه أمراضه الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فرعامات بدائه لان حياء الطبع مذموم لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ زون جار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي رضى الله عنه انه كان يصعق فى حب الله تعالى فتضع الحوامل ما فى بطنها من صعقته فحول الله تعالى ذلك الى حب امرأة من البغايا فجاء الى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب أن أكذب فى الطريق ان واردى تحول الى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشى فى خدمتها الى أن تحول الوارد الى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء الى الصوفية وقال ألبسونى الخرقة فان واردى رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان رضى الله عنه يقول كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهى فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أولا تقتصر فى الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الاطفال فلأن الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى أبدان الاجنة التى فى بطونهن وفى أبدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة

والسكون وكان رضى الله عنه يقول فى حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى انما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكى الا بوجه واحد وذلك ان له وجهان وجه يمد به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص فى كل لمحة ووجه يؤدى منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل فى اصحاب قبضة الشقاء وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التى يقع بها التقاول فان كان واقعا فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء فى قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة فى الارض دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم فى مرتبته ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها فى عالمى المثال والحس وكان رضى الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو فى صورتهم التى خلقهم الله تعالى عليها واذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الرائى فيراهم وقد يامر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم فى انفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فان لهم التشكل فى أى صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم فى مجالسنا وحيث كنا قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هى مختلفة وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا يتدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ماداموا فى صورهم الاصلية وأما اذا دخلوا فى غير صورهم فالحكم للآلة التى دخلوها من انسان أو بهيمة أو غير ذلك وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ماهم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ماجهلت معناه ولم يعلم خاطرك ماهو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول

الالهي عندهذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الاتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم أنه لا أثر لمخلوق في فعل شئ من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا في مواد لاستحالة أن تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فالمحل الذى هو العبد حكم في الايجاد لهذا الممكن وماله أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شئ ومعتمدهم مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وانما له التمكن في قبول تعلق الاثر الالهي به لان النعت الاخص الذى انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان * قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن مسئلة الكسب لا يزول اشكالها أبدا فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة أبدا وليتأمل هل هناك أحد يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل ويسقط قول من قال لا يوجد انما فعل الله تعالى وحده لابد من مشاركة الكون فتأمل * قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محيى الدين رضى الله عنه في الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يحسن الى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا بأخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم أعداءه وكان رضى الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هي لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص في العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان رضى الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الاعمال وكان رضى الله عنه يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو في شأن وكان يقول الطلب لا يتعلق بالمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشئ من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول

حصر بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثانى مبتلى بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لم تثبت السيادة الا له ولم تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب فمن مابقى عليه شئ فاز وفى خرج من رق سيده ودخل فى رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيد واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه وهو فى رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضى الله عنه يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك الا أن أعطاك الله تعالى أحد أمرين اما الكشف التام الذى لا يدخله محو ولا اثبات واما الالقاء فى الروع لان القصد من استشارة الفقراء انما هو الكشف عن حقيقة الشئ الثابت لا غير وكان رضى الله عنه يقول الرزق فى طلب المرزوق دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر و يسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان رضى الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك الا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف فى هذا الزمان أن يحمى نفسه واخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا فى الادب فهو كمال فى العلم وكان يقول أخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية وأخلاق كل المؤمنين اجتناب المناهى وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك وأخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان رضى الله عنه يقول العلوم الالهية لا تنزل الا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضى الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوءها وكان رضى الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك الا أنه ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب الشمس تأهب الناس الى منازلهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولى الابصار وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شئ الا الانسان خاصة وكان رضى الله

عنه يقول انما وقع الكفر فى العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ
الميثاق الاول لان ظهورهم هنالك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير
هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الاول
آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال
وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية
ما حصل لها النطق والاجابة ببلى فما أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام
لان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر
على الشبح لا ظهور للشبح معه * وسمعته رضى الله عنه يقول ما ثم فى الفرق الاسلامية
أسوأ حالا من المتكلمين فى الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد تنزه فى حمى
عزته عن أن يدرك أو يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سرا
وذلك لان الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة
المحسوسات لا غير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس
بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران
القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال
بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى
ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب
وذلك حين يخطب فى النار و يقول فى خطبته فلا تلومونى ولوموا أنفسكم يعنى
ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان
يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان العصاة طلبت وقوعها فى المعاصى ما أقيمت
عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه
الناس بالبصائر و يعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون
على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول ما فى القلب يظهر على الوجه
وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى
القول وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى
الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل
بين الرجال مع كمالهم وكان رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة
الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم
وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الاحوال كالسفن مسمرين سائرين بالهواء ان سكن
سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته رضى الله عنه يقول مادامت
العلوم فى معادنها فهى واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة

بالحروف دخلها مايدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات
وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضى الله
عنه يقول لاتنازع أحدا فى طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف
مالكه ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز
من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من
أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح
والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل
والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة
غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح
صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ماسمعته
قط من عارف ولا رأيته مسطورا فى كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضى الله عنه
فى المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العبادات كالحلوا المعجونة بالسم فكما لا ترضى
النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضى
الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ
العلوم معرفة الحق وأفضل الأعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان
الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة
بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضى الله
عنه يقول علامة الراسخ فى العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بما
أحب لا مع نفسه بانجب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع
نفسه غيبة وحضورا وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عند
شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن
اذا استمر توجه القلب الى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود
ولا بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال
وكان رضى الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه الى خرق العوائد ويألف
النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا
ليكون له ربا كفيلا فانظر باى شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى
بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة
أى لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضى الله عنه الميل الى كل شئ دون الله
تعالى مذموم الا فى حقوق الله تعالى ومأموراته فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله
تعالى ياسيدى ان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود

فمن أين جاء للعبد انه يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدى عبادة من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون وسئل رضى الله عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له اختيار مع عدم المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار ولكن ان كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترك فى الدنيا وفى الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور ياسيدى اذا مت أدفنك فى المقام الفلانى واجعل لك تابوتا وسترا فقال رضى الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله فى حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول اياكم والجزع فى مواطن الامتحان بمحنكم الحق تعالى باشد من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضى الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى أثقاله على شيخه فهو سيئ الادب مع انه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضى الله عنه يقول اذا لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم *وقد حكى ان الشبلى رضى الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلى لصحوه على كلام الحلاج وكان رضى الله عنه يقول الميزان التى يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جمعت لتفاوت الموزونات وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كمل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين ويقال لهم ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا لثوابه وسئل رضى الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضى الله عنه قلب القطب دائما طواف

بالحق

بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضى الله عنه يرى وجه الحق تعالى فى كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذمرتبته رضى الله عنه التلقى عن الحق تعالى جميع مايفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الارض ثم قال رضى الله عنه واعلم ان أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ وأكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * وسئل رضى الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمى الحس والبرزخ المطلق فى حال اتصال الشاهد بها فقال رضى الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة الى ضيق ثم خط فى الارض بمسلة كان يخط بها القفاف صورة لا فى الارض وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضى الله عنه كون وستر والحس أصدق شاهد فقال سيدى أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضى الله عنه يقول ليس للمجاذيب فى جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم فى مأكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ماعدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف فى المشاهدة ثم قال رضى الله عنه ان السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم فى الاسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم فى كل جنة نعيم من الجنان الاربع التى هى جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضى الله عنه يقول المجاذيب والاطفال فى الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم فى الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة أى غوّاصون فيها وكان رضى الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التى نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ماذام موجودا فى الشخص فلا يعلم أحوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين * ثم قال رضى الله عنه واعلم يا أخى ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها فى الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهى حقيقة واحدة عينا فذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت

ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكماً وعملاً يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكماً وعملاً فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحداً تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته فراجعها وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الجنة تشتاق الى أربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لان عماراً رضي الله عنه من العمارة وعلياً رضي الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده ❊ وكان رضي الله عنه يقول كان الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الافعال المقابلة لما عليه كمل الانبياء الذين هم فوقه في الدرجة ❊ وسئل رضي الله عنه عن طائفة المسلكين كسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل كانوا أقطاباً فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحاجب على الملك فلا يدخل عليه أحد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما ظهر عليهم من الكرامات والاحوال انما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم وأما القطابة فجل أن يبلغ مقامها الا حوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقال ان لها ستة عشر عالماً الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر على أيدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب أم لا فقال رضي الله عنه ليس هو لهم اصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التي هي فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في لوح المحو والاثبات المخصصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وأمضاه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنته ذلك فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منها كذلك حتى يتنازل الى أصحاب دائرته جميعاً فان لم يرتفع تفرقه

الافراد

الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولولم يحمل هؤلاء ذلك عن العالم لتلاشى فى طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذى هو العمد المعنوى الممسك للسموات ففيه اشارة الى خفائه فى العالم وسئل رضى الله عنه عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر فى كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضى الله عنه اما خصوصية الكلام فلا يمكننى ذكرها وأما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذى هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بانه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة * قلت وهذا الذى أشار اليه السائل ببعض العارفين هو سيدى محى الدين بن العربى رضى الله عنه وسئل عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل أكتب ما أجد فى نفسى من العلوم فقال ان صح لك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضى الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو فى الترقى فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن الداعى الى الله عز وجل من نبى أو ولى واسطة بين العبد وبين الله تعالى فى الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولى عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله ومابقى للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر أنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله واسطة بيننا وبينه مع أنه مدحه

حتى كاد أن يلحقه بما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شئ فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم ❊ وسئل رضى الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عنده العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شئ معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضى الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال وليس له الاستناد لغير ما اظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف الا بالذوق وكان رضى الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود فى حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة ❊ وسأله سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن القساوة التى يجدها فى قلبه فقال رضى الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبد الله صرفا لا عبد خشوعك وحضورك فقال وأنا ان شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ما وعده به على أعماله الى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضى الله عنه اياك وكل شئ ألفته نفسك فان السم فيه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بها حال علمه بالاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا فى أكله وليست الا نفسه التى حواء مظهرها فما نزل به البلاء الا منه وبه وكان رضى الله عنه يقول اذا نظرت الوجود فرد شئ فلا تعبر عن شئ لان التعبير يفصل ❊ وشكا اليه أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضى الله عنه لا تلتفت الى شئ دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب أشرك مع الحق وفى لمحة تقع الصلحة فقال له أيضا يقع لى كثرة السهر والقلق فى بعض الاوقات فقال له ان كان فى فكر فى المصالح فدد وخير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان رضى الله عنه يقول القمر آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بكثرتها وكان رضى الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل أنت على

ماوصف الله به المؤمنين من الصفات التي مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ماوصف فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك تموت على غير ذلك فقد أيست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم ❊ وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله فى كلامه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هما جاء البلاء والخوف ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط طعام أحد الا ان كنت وله فى التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت فى جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة وكان رضى الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا الاهلك العاصى لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصى باب التوبة بقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصى حتى يرجع عما هو عليه أو لتذهب به يد الشقاء حيث أراد الله عز وجل ❊ وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور أعمال الجوارح فى الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الانوار تصير فى شكل الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة متباينة لتميز بالنور الشفاف وكان رضى الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح فى البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من اخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى أطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضى الله عنه يقول الاعمال والاحوال المحمودة هى المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نفعهم فمن كانت أعماله متقنة كاملة كان دوران الفلك فى حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له لا أجرة له ثم قال رضى الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء عنده لبراءته عن أن ينفصل عنه شئ لنا أو يتصل به شئ منا وانما الامر راجع منا لنا بحسب أعمالنا

وهو الغنى الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتى الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضى الله عنه يقول الفائدة فى مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التى أقامه الحق فيها هى للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده فى شئ فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع وأعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالى المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف واتضاح ماذكرناه ان المصاحبة تقتضى الميل الى الصاحب والميل اما الاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق العارف الكامل وكان رضى الله عنه يقول لا يلزم من تربية العارف التلميذ أن يرثه ذلك التلميذ لان التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمى بالرحمن كما قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم مثلا من غيره كان أمره تعالى ليس أولى من نهيه فى النفوذ انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدى افعل فانك عبد مامور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لى وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فأنت كافر فاحذرنى وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم * وسئل رضى الله عنه عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيها أولى فى حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذى يعتمده المصلى فى صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذى يتبرأ منه المصلى هو مقيد عند الله أم مطلق فقال رضى الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك فى شئ من حيث نظرك فى اطلاقه أو تقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الاحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التى جعلها الحق حدا لها تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهى أم كيف يحكم على الصفات التى هى اعراض ببقائها زمانين فى عرض آخر فكيف بقيامها فى جوهر واحد فاذا قال المصلى على النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن فى علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم وإذا كان المصلى لا يساوى رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما أشار اليه حديث الولد سر أبيه فمن علم ما ذكرناه وتحققه علم أنه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب رتبته فى التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخى فى شئ وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلى عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشئ امتثلت أمره وليكن هذا شأنك فى جميع عباداتك البدنية والقلبية وكان رضى الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذى جعله الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شئ والقلب وعاء الكل واصلاح الاطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان سفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير أو الشر مكث ودام مالم تتغير النشأة عن أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تتبدل ولان القدرة انما تعلق بتغيير الصور قبل كمال تكوينها تأمل وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما يساويه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما أنه كذلك محكوم عليه باصلاح الاطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل التى تقتضى العموم والشمول تعرف ما ذكرناه ومن كلام سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الرحمة والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فانه يقبل الامثال كلها فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعانى فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف اذا تغير بعض صورته أو نقطه فسد المعنى فكذلك القلب اذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه ✽ وسأله أخى افضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها فى القلب قبل أن توجد فى النفس هل هى مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر فى النفس فقال رضى الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخى

أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهي أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أخي المذكور فما الحكم في الافاضة على النفس قال الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعدادها وقربهما من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخي المذكور لابد من الفرق فقال الشيخ رضي الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أينيتك فافهم ❊ وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بتفكره هو وأما اذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم وسئل رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن أدراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق ❊ وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع أختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى اذا اجتمعت مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمي جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان أحاط به ❊ وسئل وأنا حاضر عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه الامر راجع الى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه ❊ وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيآته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له أخي أفضل الدين رضي عنه وكان

حاضرا التجرد عن السيآت قد عرفنا ان محله جبل عرفة فاين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه الا في باب المعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكور رحمه الله ان غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون وقال له أخي المذكور في يكون اللباس فقال رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب الدعاوى الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذي حصل له هنالك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك ❊ وسئل رضي الله عنه عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الارض ونحوها فقال رضي الله عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك واذا حكمت المرتبة على كامل بشيء فلا نؤثر في كماله رضي الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضي الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب في السكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد في النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما وكان رضي الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لانه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه فاذا كان الامر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لانه غير مألوف وفي الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده الستيرين فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الاكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها ❊ وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال

رأيت كأني ميت وأنا أغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وأنت
ياسيدي حملت نصفي الاعلى ثم سألت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضي
الله عنه أنت مقصر لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة
وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل في حديث أعني على نفسك بكثرة (٢)
السجود وأما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما
ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضي
الله عنه يقول لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه
ويتساوى مع أهل الكشف انما هو تقديم وتأخير ثم قال رضي الله عنه وأما نحن فلا
كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل الملازم
لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله
تعالى وأنا حاضر فقال له اذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل
عليه ضرر فقال رضي الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لان غاية يقينه لا يتعدى
نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذا ما علم الاحال نفسه في ذلك
الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة تذهب بذهابه ولا تقيد على
الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وأقسم بنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تأمنه
فانه واسع عليم كل يوم هو في شان ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤن ان كنت قلته
فقد علمته وهو على كل شيء رقيب * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله مرة عن
التوحيد فقال الشيخ رضي الله عنه هو عدم فقال له أخي المذكور بل هو وجود فقال
وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال له أخي
المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو
الآن على ما عليه كان فقال رضي الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى
الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير وسأله
أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو أحرف ومعنى فقال رضي الله عنه
المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما أشار اليه قوله
تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فاسم الله الاول هو
[illegible] والاسم الثاني هو الحرف لانه قائم بنفسه وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه
ولا أعلم الآن أحدا في مصر يعلم هذا العلم [illegible] فالحمد لله على كل حال وسئل
رضي الله عنه [illegible] اذا صار أحدكم أحد من أرباب الاحوال من أصحاب النوبة فلا
[illegible] عليه الا بالله تعالى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم
اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا

ولا

ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون من يراعي الادب معهم وربما اصطدموا من خرج عاولا عن مراعاتهم ويحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد أن يهلك لا يهتدي أحد من الاطباء الى دوائه كما جربنا ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي أفضل الدين رحمه الله تعالى اياك أن ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نقلت بعض ما أراد الله تعالى لذلك العبد من تفاق فانه لا يثبت مع الحق اذا تنبه يحبه ويرتضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفا عنك ولم يؤاخذك فانظر ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك الامر موجود تقع فيه وما يعلقها الا العالمون ﷺ وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبي ان الاسباب كالمرائي المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطف وكشف والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع أسماء المتجلي فيها وصفاته فالتنزع من التجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي ﷺ وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخي المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله اكتب في ورقة اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت الى نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وتعددت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما انحرفت فحشرت وبأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وعطلت الاسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت حققتها

اتصلت و بعظامرها تعددت و بها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت وقاتلها هو عينها بقتلها وبمماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه بجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم واذا الصحف نشرت الصحف هى الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كانه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم لانه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لا أطيق التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد لان الحكم فى ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذى قوة عند ذى العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كابد أنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى قلت وهذا لسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذى لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن الذى يثمر على حد سواء فى اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت درجته فى معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا ولو أخلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل ❊ وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لاهله الانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما ان الجنة محل لتجلى الذات الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث ❊ وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء

وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق فى الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به من الصفات واحاطتها مع عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه ضعفى ما مكثه ادم عليه السلام فى جنته وأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الارض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السابعة ثم ولج مافوقها باستفتاحه عالم العرش الى مالا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضى الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء وشهوا الرسوم يمنحونى أمورا واسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها ويقول هذا شئ ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين ﴿ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحيرى رضى الله عنه ﴾ أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت اذا رأيته تذكرت بأحواله أحوال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المنقولة عنه وكان رضى الله عنه يقول مقيما فى قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والاخلاق وكنت اذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين ﴿ وأخذ العلم عن جماعة منهم

الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقطيع البرلسى رضى الله عنه
ثم بعده عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو أكبر
مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى أن مات وأخبر فى بعض الفقراء الصادقين
أنه سمع بعض الناس يقول ان سيدى عليا البحيرى رضى الله عنه أحد الاربعين
فأنكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة
يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فاذا عتبوه فى ذلك يقول
وهل النار الا لمثلى وكانت فتاواه تأتى الى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها
وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد
عشنا الى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه
الجبال وكان رضى الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء
وكان رضى الله عنه يقول أدركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون فى حق هذه
الخليقة ويقولون كل شئ نزل بهذه البلاد التى حولنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا
لخف عنهم البلاء رضى الله عنه ✻ مات رضى الله عنه فى شوال سنة ثلاث وخمسين
وتسعمائة ودفن بنواحى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما

✻ ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ✻
صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على
العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى
الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن
سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى
وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه
لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق وانتفع
الناس على يديه فى طريق الله تعالى ✻ ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتى فمنها
ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لى مرة
بواسير حتى حصل لى منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى
فى صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى
الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب ماء غسالة يديه من زفر
السمك وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم
النفس ظريفا حسن المعاشرة بطئ الغيظ كثير التبسم زاهدا فى الدنيا كثير
الوحدة فى الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه
الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن فى مجلس واحد

وكنت

وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كأنه شن بال جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس الى طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف وليس فى طريقهم ترق لعدم الشيخ الذى يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صناره وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم وسبق سيدى أبا العباس الى ما ذكرناه سيدى محمد الغمرى وسيدى مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التى تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدى أحمد بن محيى الدين العمرى وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب فى الطريق قلت وكذلك وقع لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقيل له ان من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضى الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك ❊ توفى رضى الله عنه بثغر دمياط فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ولقد قصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره الى ان صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عنى رضى الله عنه

❊ومنهم شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه❊ وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم بلدة بنواحى طندتا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر فى بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فأقام بها أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ فى الجامع الأزهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين

وثمانمائة وكان رضى الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاة بها فكان يسقى الناس طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التى وقع لسيدى عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فأقام بها الى أن مات فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين ويزورها ظاهر بزار * وأخبرنى رضى الله عنه قال من حين كنت صغيرا أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أدفع غدائى الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا وإياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ولما دخلت مصر فى سنة احدى عشرة وتسعمائة لقينى الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضى الله عنه فقال لى أنت ابن الشونى ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشونى فما كان الا نحو سنتين فأخبرنى شخص ان رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشونى من الصالحين فى تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بى أكثر من أصحابى وقال لى ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فأخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله تعالى يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لى مقصودى تجمع لك جماعة فى الجامع الذى أنت فيه مقيم وتحيى بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه فى السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لى ليلة من الليالى أن أقرأ بالجماعة انا أعطيناك الكوثر نحو ألف مرة فقرأناها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الازهر ثم انى كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتوارثها عنه جماعته * ورأيت مرة فى واقعة انى أمشى خلفه فى أرض بلور أبيض وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل لى آنس عظيم فى تلك الارض كدت ان أسكر منه فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت الى أن صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب الشيخ رضى الله عنه منها وأعطانى الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لى سلسلة ذهب وفيها شئ مربع نحو الشبر فى شبر وفيها

ثلاث

ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فالهمنى الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضى الله عنه فاخبرته بما شربته وبأنه من العين التى تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق ان شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضى الله عنه ثم قال لى صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه الصفة من صفات الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم أوغم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا مع ان مرتبته كانت تقتضى كثرة الرؤيا له صلى الله عليه وسلم ورأيته عن يسار النبى صلى الله عليه وسلم فى وقائع لا أحصيها فكنت أذكر له ذلك فيقول اشتبهت بى ولا يعترف بذلك * ورأيت مرة قائلا يقول فى شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فسعيت اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الاسود على بابها الثانى فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت فى وجه الشيخ فامتنعت النظر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجرى من جبهته الى أقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بأمور وردت فى سنته فأكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال والله ما سررت فى عمرى كله كسرورى بهذا وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه * ورؤى فى عرفات فى الموقف مرارا لا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول أنا ما رحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى على وجه الارض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم أوراد فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضى الله عنه ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى

بالحافر حتى يرأخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى غطنى بالملاية فانى عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخر ظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شئ فغطيته بالملاية وقلت له اذا قت وكسوك أرسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة فان الارض لم تأكل من جسده شيأ بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن له لحم وانما وجدنا الدم يخر من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع أحد أن يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فشممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض * ورأيته مرة أخرى فقلت يا سيدى ايش حالكم فقال جعلونى بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رأيت أضوأ ولا أنور من عمل أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ورأيت مرة الامام الشافعى رضى الله عنه وقال لى أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى الوفاء فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله وقال لا هذا الوقت فأخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش لى حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى فأتى ببطيخ أخضر طرى وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل فى هذا الموضع ... وجدت وقصصت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسى فركب فى الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عز صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى رضى الله عنه يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عز تلك الليلة فرأى الامام الشافعى رضى الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى بأهلها ما هوى ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف ان كان فى الاجل فسحة والله أعلم

ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الاحمدى رضى الله تعالى عنه

صاحب الكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت الهواتف تقول فى الاسحار ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر فى كل شئ لو أخذت تتكلم فى أفراد الوجود لضاقت الدفاتر * صحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بينى وبينه اتحاد لم

يقع لي قط مع غيره وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة في الليل فأكتبه فاذا جاء
عرضته عليه فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لي ذلك فنقابل
الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان
أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضي الله عنه يدرك تطور الاعمال الليلية
والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت
مناقبهم في هذه الطبقات وقد سألني مرة الامير محيي الدين بن أبي أصبغ أسبغ الله
عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له في
الاسحار فجاءني سيدي الشيخ أبو الفضل وقال لي ضحكت الدنيا عليك في دعائك
لابن أبي أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقي له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام
فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضي هذه المدة قال ورأيت دعاءك
وهو يصعد الى السماء محموقا مته ويرجع اليك وربما كان يأتيني فيخبرني بجميع ما
وقع لي في الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم
وكان رضي الله عنه يقول لي منذ سنين وأنا أحس بالحمى كأنه في صحن نحاس على
النار يطشطش وكان من شأنه التقشف في المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه
وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم
في خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له
مرة مرضا نزل بي فقال والله العظيم لي منذ عشر سنين وأنا أحس أنني في صحن نحاس
على النار من غير ماء يطشطش فيه فخط مرضك بجنب هذا تجده ولا شئ وكان رضي
الله عنه لا ينام من الليل الا نحو عشر درج صيفا وشتاء وكان رضي الله عنه من أعظم
الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجد الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا
على باب المسجد حتى اذا دخل أحد دخل في دراه ويقول مثلنا لا ينبغي له أن يدخل
المساجد الا تبعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة في ثوبه أثرا
فقلت له دعني أغسله لك فقال أنت ما تعرف حالي والله اني لاستحي من لبس
الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة وكان رضي الله عنه يقول أعطاني الله تعالى
ان لا أنظر قط الى شئ من الحبوب نظرة واحدة ويسوس او يتلف ابدا وجربنا ذلك
في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة
في سائر اقطار الارض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر
نحيفا لا تكاد تجد عليه اوقية لحم وحج رضي الله عنه مرات على التجريد فلما كان
آخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال ان ابي قال بهذا في مرغوبا
في تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفي

ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع وأربعين مضيت الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بتبرك فنادانى تعالى فانى ههنا فعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعنى عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدى افضل الدين رحمه الله تعالى يا هو يا همة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدى افضل الدين رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصرف ثم قال لي هذا أيا كل مما وجد لا يتورع وهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير نزل لنا في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له أخرج هذا الفقير وأطعمه والامات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدى افضل الدين رضي الله عنه وماذا يطلب بالخلوة منه فان العبد اذا كان ولياً لله فلا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا ينفعه واما بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال اسمع مني واخرج وما وعدك الله به يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح في شئ من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضي الله عنه يعرف من أنف الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختيارى وسألت الله تعالى الحجاب فلم يجبني ولله تعالى في ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من ورثة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضي الله عنه اعلم يا أخي ان المراد من الايجاد الالهي الانسان والتكوين الطبيعي النارى ليس الا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية واخلاقها فاما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخي منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق العبودية فهي مقابلة الاوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضي الله عنه يقول من نظر الى ثواب في أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التي لا ثواب لها الا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن في شان ولاة أمور

المسلمين

المسلمين وان جار وافان الله لا يسأل أحدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد
وكان يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وان عظمت
فانك لا تدري بم يختم لك وله ولا تسب من أحد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينك
وعينه واحد فلا تسب الا الفعل الردىء المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الثوم
انها شجرة أكره ريحها فلم يقل اكرهها وانما كره ريحها الذي هو بعض صفاتها وكان
رضي الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس عن ثلاثة أحوال اما ان يرى
نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام
واما ان يرى نفسه مثلهم فما أنكر الا على حال نفسه حقيقة واما أن يرى نفسه دونهم
فلا يليق به تنقيص من هو خير منه * وسمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لاعراضنا
فلاحون لنا يزرعون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون في صحائفنا جميع
أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس في عرض الانسان
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة
المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة
والله يستحي من طلب عبده له أن يفقده عند ما طلبه وكان رضي الله عنه يقول
كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد دينارکم ودرهمكم فان كل ما تعلق به خاطركم من
محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم
بل خلقتكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم
وكان رضي الله عنه يقول كفوا غضبكم عمن يسيء اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم
وكان يقول افعلوا كل ما أمركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته
والامر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها في جميع أحوالكم وأعمالكم
واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضي الله عنه يقول لا تقطعوا
بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه وكان يقول لا تركن الى شيء
ولا تأمن نفسك في شيء ولا تأمن مكر الله لشيء ولا لغير شيء ولا تختر لنفسك حالة
تسكون عليها فانك لا تدري أتصل الى ما اخترته أم لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم ألك فيه
خير أم لا وان لم تصل اليه فاشكر الذي منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان رضي الله
عنه يقول اذا خيرك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شيء ولا ترى
لنفسك شيأ ولا تحزن على شيء خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط
بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فان ماسوى الله عدم * وكان
رضي الله عنه يقول اذا نقل اليكم أحد كلاما في عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من
أعز اخوانكم في العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الامر فينا فأنت ومن نقلت عنه

سواء بل أنت أسوأ حالا لانه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وان كنت تعتقد أن ذلك الامر باطل فى حقنا و بعيد منا أن نقع فى مثله فما فائدة نقله لنا * وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتكاموا قط مع من فنى فى التوحيد فانه مغلوب وكلامه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فانهم بوابون لحضرة الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الاولياء فانهم بوابون لحضرة الذات واياكم والانتقاد على عقائد الاولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجردة فى كل آن على حسب الشؤن الالهية وكان رضى الله عنه يقول لا تقربوا من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل و ينفذ الله مرادهم فيكم وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا اذ انتدبير من بقايا تدبير النفس وحظها وكان رضى الله عنه يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه ولو كان أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود طهر لى بيتا أسكنه وكان رضى الله عنه يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم الذى يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحقها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضى الله عنه يقول اذا غضب شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فان علمت ان غضب شيخك لغير الله فأمسك عن الاجتناب كأحوال المشايخ القاصرين الآن وكان رضى الله عنه يقول اذا فاجأك فى حال الذكر شئ من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء أدب وكان رضى الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص

الناس وكان يقول اياكم أن تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم وكان رضى الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه واذا علم أحدكم ماهو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك فى القرب الابعد اولا فى العلم الاجهلا ولا فى التواضع الاكبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضى الله عنه يقول احذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان شهدتموه به تعالى لا بكم وسئل رضى الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل فى ذلك الركون الى النفس فقال رضى الله عنه نعم ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك ان هذه الآية أيضا متضمنة لعدم اختيار العبادمع ربهم ومتضمنة أيضا المعرفة أقرب الطرق الى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان فى باطنها الحث على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمى الذى نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضا من صفاتها وهى موصوفة بالظلم والاركان فى نفسها الاعتمادها على نفسها ودعواها بانها أفضل وأعلم من غيرها ولولم تعلم هى ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم ماظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تسند الى ربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم نفسه انما هو معذب فى هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التى تقع له فى الدار الآخرة وانظر يا أخى الى ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها برداً لاجل صفة البرد الذى فى باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير المفضى الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم أن الظالم الحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذى جعله معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه بعيدا منه والاله من شأنه التقرب ماثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر فى سره ونجواه بخلاف الاله المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا ألطف الاوثان الهوى وأكثفها الحجارة وأيضا فان النفس العابدة لهواها هى المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهى فى قوله

تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضي الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخاؤهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه عندي أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما ينزع المريد عند قوله قل لا اله الا الله جميع علوم الشرائع المنزلة اذ هي كلها أحكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعليم شئ من الشرائع كما وقع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى كان يقول عندي من العلم الذي أسره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون الا لمن اتحد بشيخه حتى صار كانه هو وأما الباس الخرقة فشرطه عندي أيضا أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شئ منها الى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما ارخاء العذبة فشرطه عندي أيضا أن يقدر الله ذلك الشيخ على ان يخلع على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شئ مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما أرخاها معروف الكرخي رضي الله عنه للسري السقطي رضي الله عنه سقف بيتا له فقصرت خشبة عن الوصول الى الجدار الآخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته في الحياة

الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التي خلقت قبل الاجسام بألفي عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخروي حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعني خمودها وحفظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا في البرزخ الا ماتت يعني خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى أنهم لا يصعقون أبدا الان الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت والذي نذهب اليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقا لوعده وتمييز الصفة القدم عن الحدوث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد به بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التي ننقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضا بالناقور وانما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو فجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التي قبضها الله تعالى مودعة في صور جسدية في مجموع الصور المكني عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وكان رضي الله عنه يقول كل رؤيا فهي صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي رأى في منامه كأنه ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضي الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هي لعين الجوهر وعلم أن الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت فالشهيد المقتول في سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لابد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته في الظاهر حياته في الباطن والمتولي لقبض روحه الحياة الابدية التي مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل في صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التي لا موت بعدها وكان رضي الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة

عكس الدنيا فهي كمثل الاعمال سواء فان الاعمال في الدنيا اعراض وفي الآخرة تكون اشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت في صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله وآخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد والحمد لله تملأ الميزان واعلم تكن لا اله الا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد بخلاف المعاصي غير الشرك اذ العاصي لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها في الكفة الاخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات وترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شئ وكان رضي الله عنه يقول لا نور للصراط في نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهي مظلمة وانما النور الذي يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضي الله عنه لان المؤمن في الآخرة لا شمال له كما ان أهل النار لا يمين لهم وكان رضي الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق اليه الجنة وهم يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الاحوال وثم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة وكان رضي الله عنه يقول يقع التمني في الجنة لاهلها فيتنعمون بذلك أتم التنعم وذلك لانه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمني فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو انها لا تنقطع حين تقطف فقال رضي الله عنه جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة انها لا تنقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير قطع

فالاكل

فالا كل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده فى غصن الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الذى عليه المحققون ان أجسام أهل الجنة تنطوى فى أرواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح وكان رضى الله عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها اذا شاؤا أن يجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الاشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده وكان رضى الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك وانما يخرج الاكل والشرب رشحا من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل الجنة ما كانا وجدا فى الجنة لعدم البول هناك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المنى اذ لا منى هناك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلتقى فى الرحم فتتكون من حينه ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولدا مصورا مع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد ولا يعود اليهما أبدا كالملائكة المتصورين من أنفاس بنى آدم فى دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ فى النعيم المحسوس ولا المعنوى انما نعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضى الله عنه يقول تتوالد الارواح مع الارواح فى الجنة فينكح الولى من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى فى منزل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضى الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولى فيها من نورانية فاطمة فى حجاب ذلك الفرع وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لانهم يأكلون دائما فالدوام فى الاكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ... ولا يأكل على الحقيقة وانما هو كالجابى الجامع للمال فى خزانته ... جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك فى معدته ... فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها فى كل

نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابي الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم * وسمعته يقول الناس في رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين *ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله تعالى عنه ورحمه* صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذوق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتي بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها في قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادي والغربان وكانت داره مأواهم في غالب الاوقات ورأيت حدأة عجوزا مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شئ من أحد الى مكة وأخبرني بموت أخي أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكنا تركناها كرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة * مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني رحمه الله أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه كان رضي الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رضي الله عنه انه ربما يمكث الخمسة شهور وأكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الوسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق أطلعني على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى ان أهل مكة غالبهم ينكر عليه و يقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره الى وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتي التي كنت عليها في الشام اعتقدوني وأقبلوا على فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالي لهم من

الصدقات فنفروا عني فاسترحت رضي الله عنه ❁ ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد
على ثلاثة أقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود
والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة
الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وارشاد خواص الخواص
وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال
رضي الله عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة
فقد أذن له في الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهره الترقي عن المظاهر
كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال
فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا حقيق أن يكون مشاهدا وقال من
صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره
ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه وكان يقول حق العارف في نهايته أن
يتوسع ويعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت
فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك اليه وذكر منه اليك وذكر
منه اليه لا منك ولا اليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا
برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال أدب الطريقة فلا برهان له وكان يقول
من زهد في فضول الثياب كان من الاحباب وكان يقول اذا لمعت شمس
المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا أقمار وانمحى الاثر وكان يقول من ترقى
عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر الناري ومن ترقى عن الخواطر
النفسانية قطع حجب العنصر الترابي ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع
حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائي ومن عرف الله في كل شئ وبكل شئ
وعند كل شئ ولم يقف مع شئ قطع حجب العنصر الهوائي ومن ترقى عن الحجب
النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجسمانية وكان يقول من
تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف
فقد تحقق وكان يقول كل ما خفي عن المظاهر ظهر اشراقه في الباطن وكان يقول
اذا تجاهل العارف قوي في الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب
نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك
خفي والجمع المجرد جحود جلي وشهود الجمع في الفرق كمال علي وكان يقول البعد في
عين القرب والقرب في عين البعد وأجرا القياس والله يعصمك من الناس وكان
يقول في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن
التواضع كبر وفي باطن الفقر غنى وفي باطن الغنى فقر وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل

عز وفى باطن الايمان بالله كفر بغيره وفى باطن الكفر بغيره ايمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافر وكن مؤمن * ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطن وكن ظاهر * ولا باطن ولا ظاهر
وكن أول وكن آخر * ولا أول ولا آخر
وكن حامد وكن شاكر * ولا حامد ولا شاكر

(قلت) معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم

القصد رمز فكن ذكيا * والرسم سر على الاشاير
فلا تقف مع حروف رسمى * كل المظاهر لنا ستاير

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية فى وجوده ومن الالباس أن يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكرى فان أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد فى ازالة تلك البقية وكان يقول الهواء اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان أولا فى أحسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد الى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار أفلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهرة أشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود فى كل زمان فقد هدى الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفى وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشئ من كل وجه شرك خفى والاعراض عن الشئ من كل وجه جحود خفى فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول الكمال فى شهود الجمع اعطاء كل ذى حق حقه فى مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربى جبريل السالك انتهى كلامه رضى الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضى الله عنه * ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى النورانى الفرقانى العمانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه فى أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه فى بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه *

صحبته رضى الله عنه مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل تربى فى حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه

فما

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه آمين

﴿ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي﴾ الواعظ كان في الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغوري كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم أنصتوا باجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضي الله عنه * وكان اذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يختفي اذا شاء في بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهي لا تراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما في كل أمرهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت في الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا أخبروه أنا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضي الله عنه * وحط مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد فارسل السلطان خلفه ولما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذي تعمر به فطال بينهما الكلام وقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى أن صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر والك قبرا مظلما ثم يدسوا أنفك هذا في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق أو مظلمة على الغوري فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدي الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على

بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذومال لا أحتاج الى مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد انما كان يعقد الاشربة ويتاجر فى الخيارشنبر ونحوه رضى الله عنه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم أنها تورث قسوة فلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ماوصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبر ان ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرنى ولده سيدى سرى فسح الله فى أجله ان والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ماوقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح *توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الاخ العزيز العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه

ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى

كان شابا صوآما قوآما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرحنى بذلك قط أحد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هبينى لله عز وجل والمعاد بيننا فى الآخرة لتقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام

حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضي الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه رضي الله عنه * مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدي أحمد الرومي رضي الله تعالى عنه المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرني أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا أولادا كثيرة وحصل المقصود وكان رضي الله عنه حسن السمت على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ في أسباب الخفاء ويقول ما بقي للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامراء وما بقي عند الامراء اعتقاد في أحد ولا عند أحد من الفقراء همة تطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها نحو كذا كذا دينارا فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهدنا رضي الله عنه وكان محققا في علوم النظر غواصا في بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب أيامه صائما وربما طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة او زبيبة رضي الله عنه مات سنة نيف وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي رضي الله عنه احد اصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم رضي الله عنه كان من جند السلطان الاعظم قايتباي رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح الى بلاد العجم واخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان وتردد الامراء والوزراء الى زيارته ولم يكن ذلك في مصر لاحد في زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا في اللبس معتزلا عن الناس الى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي رحمه الله تعالى أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته الا أكابر الفقراء وكان كثير

التشعبث لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الانسان فى قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما تطلبه الناس من المائعات فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الاناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يجعل لها ولاء ولادها براقع على وجوهها ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذى يستحى منه عرفا وخطب مرة عروسة فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظرى أنت الاخرى حتى لا تقولى بعد ذلك بدنه خشن أوفيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظرى هل يكفيك هذا والا فربما تقولى هذا ذكره كبير لا أحتمله أو يكون صغير الا يكفيك فتتلقى منى وتطلبى زوجا أكبر آلة منى وكان له بنت يحملها على ظهره أى موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيحفر لها فى الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الأمراء ووضع الريش فى عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة فى ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضى الله عنه لكونه كان كثير العطب مات سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى رضى الله عنه﴾ كان عابدا زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واثنى عشر ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء وربما دخل فى ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار * وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدى الشيخ محمد الكعكى المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا فى الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول

ما بقي أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور * صحبته رضي الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرني بما يقع لي في بيتي و بما يخطر لي وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا لتستر الحاله رضي الله عنه * مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين أبي علي رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الهندي رضي الله تعالى عنه﴾ نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الي وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي في أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلني داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه الى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع في العلم ما أعجبني في مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي ومنها مختصر النهاية في اللغة وأطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة واحدة واعطاني نصف فضة وقال لك العذرة في هذا البلد فوسع الله علي في الحج ببركته حتى انفقت مالا أعطيها من حيث لا أحتسب رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان من أهل التصريف بمصر المحروسة واوعدا آخر عمره في زاويته بسويقة اللبن الى أن مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشاميف الليف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدي علي الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضي الله عنه يرسل يخبرني مع النقيب عن أحوالي الواقعة في الليل * وجاءتني مرة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندي من غير علمي فأرسل نقيبه لي من الفجر يقول لي يقول لك الشيخ لا تفرق بين رأسين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبني بكلام وانما كانت مضمرة في نفسها أنها تخبرني بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضي الله عنه وكان يقرأ سورا غير السور التي في القرآن على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامي يظن أنها من القرآن لشبهها بالآيات في

اذوصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرؤن فى السورة فصغيت الى مايقول فسمعته يقول وما أنتم فى تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا قوما بالموتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ماقرأناه من الكلام العزيز فى صحائف فلان وفلان الى آخر ماقال وكان رضى الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطى قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام فى الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيأ من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحننا عليه من الله تعالى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

* ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم * كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

* ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله * نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من أحد شيأ وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين بن العربى بأفصح عبارة ومن كلامه رضى الله عنه اعلم ان السير فى الطريق سيران سير الى الله وسير فى الله فما دام السالك فى المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو فى السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمة الاسماء تجرى أمورهم * وان لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففى البداية أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان المتعلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك الا فعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين واما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مساوة ولا قربها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال فى ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العلم الاكبر وطى المحسوسات مجال أهل العلم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا تكون

الامة وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله ولا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة أي وقت أراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم مات سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وانتفعت بكلامه واشاراته رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه لا يلبس قميصا انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كأنه جذع نخلة وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان سواكه مربوطا في ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى أن توفي وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء و يمر على الناس في شوارع مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون في أي بلد فقلت الله أعلم فقال في قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التي في وسط قليوب و بنوا عليه في سنة ثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضي الله عنه) أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها العمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التي عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شبين ان له مدة سنة وهو يحفر حفرا في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع ولما وصلنا في المركب الى ساحل البحر خرج من شبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضي الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار و يزغرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت في سري ياترى هل هو أحمدي أم برهامي فصاح يادائم يشير الى أنه برهامي رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شبين رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله تعالى عنه) أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان وقد أخبرني الشيخ الصالح أحمد السطيحة انه لما

سافر الى صعيد مصر عرضه وقراء الصعيد من أهل الباطن وانه استنجد بسائر الاولياء فما أجابه وخاصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل الا دادا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة

* ومنهم الشيخ عمر الخذوب رضى الله عنه * كان رضى الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لى معه أنى لما سافر السلطان قانصوه الغورى الى مرج دابق سنة قتل فى معركة ابن عثمان قلت له ياشيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظت اعلمه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان لا ينام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضاء ومدة من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

* ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الحانوتى رضى الله عنه * مكث نحوا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبر بذلك عن لى بعمل الحدث بالنجم وكان أكثر اقامته فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمذى وتارة أصفر منحرلا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده فى بركة الحبش وتارة فى الريدانية وتارة فى الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا انما هو حواليها ينتقل من ناحية الى ناحية ويبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

* ومنهم الشيخ الصالح السنى المحمدى شهاب الدين بن داود المنزلاوى رضى الله عنه * كان رضى الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عينى بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة دمياط وكان مورداً للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيأ للضيف غير الارز فيعلق الدست ويضع الماء يغليه ويطعمه للضيف

فيقول

فيقولوا له ما أطيب لبن هذا الرزق فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضي الله عنه نحو من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة في شيء من أحواله * مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم [illegible] الشيخ علي العباشي رضي الله عنه) كان من أ[illegible] أبي العباس الغمري رضي الله عنه [illegible] رضي الله عنه نحو نيف وستين سنة لا [illegible] الأرض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما [illegible] رأس [illegible] ذكر الى [illegible] الصلاة وكان [illegible] فقال [illegible] أخاف من العصا وانما أخاف من نور [illegible] مجلس [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] انسانا في المجلس وقال لم [illegible] فقال له انما شربت [illegible] على [illegible] على صدرك وكانت الأولياء الأموات يزورونه كثيرا لا سيما الامام الشافعي رضي الله عنه وكان يخبر كل قليل [illegible] لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا [illegible] ورأيته مرة [illegible] القرآن من صلاة العشاء الى طلوع الفجر [illegible] خمسة أحزاب [illegible] وتكرار وكان [illegible] يوم من [illegible] ثمانين [illegible] على [illegible] وما رأيته [illegible] الأخذة ولم يزل [illegible] من [illegible] من بوضه [illegible] الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت [illegible] وكان بعض الناس يشكو [illegible] رضي الله عنه مات [illegible] عنه سنة [illegible] وتسعمائة

وليكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن أختمها بنبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم [illegible] رضي الله عنهم (فأقول وبالله التوفيق) كان أبو بكر بن اسحق الصبغي لا [illegible] قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم وكان ابن الصباغ رضي الله عنه حافظا للمذهب صائم الدهر [illegible] القمولي رضي الله عنه لا يفتر [illegible] عن قول لا اله الا الله * وكان أبو العباس الديبلي رضي الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضي الله تعالى عنه * وكان أبو زيد المروزي رضي الله تعالى عنه [illegible] زاهدا وكان أصحابه رضي الله عنهم يقولون خالطناه الى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضي الله تعالى عنه * وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة

ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل يوم جمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رضي الله تعالى عنه * وكان الامام أبو جعفر الترمذي رضي الله تعالى عنه نفقته أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحدا قط رضي الله تعالى عنه وربما كان رضي الله تعالى عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضي الله عنه * وكان الامام ابن خزيمة رضي الله عنه يضرب به المثل في الادب لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى انه سئل عن مسئلة وهو في جنازته فقال لا أفتي حتى أوارى أستاذي التراب رضي الله عنه * وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله تعالى عنه يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية رضي الله تعالى عنه * وكان الامام أحمد بن بردزبه البخاري رضي الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت أحدا رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل * وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه والا فهو في صلاة رضي الله عنه * وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي اسحق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضي الله تعالى عنه * وكان الامام الحسن الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله عنه * وكان الشيخ زين الامناء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك رضي الله عنه * وكان الامام الحسن ابن سمعون رضي الله تعالى عنه اماما زاهدا ورعا كثير التهجد فلما يخرج من بيته الا في أيام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته رضي الله عنه * وكان الشيخ أبو علي بن حيران رضي الله عنه اماما زاهدا اماما فأكرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بني حتى تحدث ان عشت بعدي ان انسانا فعل به مثل هذا ليلي القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا وانما كان في أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه * وكان أبو عبد الله الحاكم يقول

تبعت الشيخ حسينا النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعا رضي الله عنه * وكان الامام البغوي رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار يأكله بالزيت الى أن مات رضي الله عنه وكان القفال المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضي الله تعالى عنه * وكان أبو بكر النيسابوري رضي الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان رضي الله عنه يصلي بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا * وكان ابن أبي حاتم رضي الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا في الجنة فقام رجل أعجمي وجاء بألف دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمي مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها في حجر الشيخ رضي الله عنه فاذا هو مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي رضي الله تعالى عنه لا يوقد قط في بيته سراجا لعدم صفاء ثمن ما يشترى به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن فيصلي فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين في رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة رضي الله عنه * وكان الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي رضي الله عنه عالما ورعا زاهدا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت الترك البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه ونفض سفرته في النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فطرت يوما فأطلقت البقرة الى أرض جاره ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط في أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيأ الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه في داره فجاء فقراء يزورونه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فجمعوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من ليس على قدمه في الورع بناه رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ عبد الله الرازي رضي الله عنه أحد طلبة أبي اسحق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه

استسق به او قدم وقال اللهم انك تعلم أن هذا بدن لم يعصك قط فى لذة ثم استسق
فنزل المطر كأفواه القرب رضى الله تعالى عنه ❊ وكان الشيخ أبو الحسن المقرى رضى
الله عنه من العلماء العاملين طول ليله فى صلاة ونهاره فى صيام وكان عارفا زاهدا
حتى انه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسهما وجلس
الآخر فى البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا
نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى رضى الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم ❊ لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

او كما قال غيره قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم ❊ لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

رضى الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن الاستراباذى مجتهدا فى العبادة عمره وكان يكتب
عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الامرين عن الآخر رضى الله عنه
وكان اذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له
الدرس والفتوى ومجلس المناظرة والمواعظ ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضى الله
عنه ❊ وكان الشيخ على بن المرزبان رضى الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما أعلم
لاحد قط على مظلمة فى مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه معرفة الغيبة وسوء الظن
بالمسلمين رضى الله عنه ❊ وكان أبو الحسن الاشعرى اماما زاهدا ورعا متأدبا منبها
على السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضى الله عنه وكث عشرين سنة يصلى
الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهما رضى الله عنه ❊ وكان
الحافظ ابن عساكر رضى الله عنه اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة
فى المسجد كثير التلاوة قليل الكلام وكان كثير الاحسان والامداد الى الفقراء والأطراف والمساكين وكان
يختم القرآن كل أسبوع فى المسجد رضى الله عنه ❊ وكان الشيخ أبو الحسن الآمدى
رضى الله عنه كاشفا ويتكلم على الخواطر ويلازم الصمت لا يخرج من بيته
رضى الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع
رضى الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم
الله تعالى والاقتداء بهم ❊ وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبى اسحق
الشيرازى والامام الغزالى والامام الرافعى والامام النووى رضى الله تعالى عنهم
ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين

قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك
العارفين بالله تعالى سيدى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى الانصارى رضى
الله تعالى عنه كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنة اثنتين
وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين

يقول راجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي العجاوي

حمداً لمن أطلع شموس العرفان في سماء بصائر أهل اليقين وأجرى ينابيع الأسرار في حياض قلوب صفوته المقربين وشكراً له قدس نفوسهم من غين الأغيار وأهلهم للذيذ مناجاته وسما بهم من حضيض التلوين الى أعلى طبقات التمكين ومنحهم تجلي أسمائه وصفاته وأسكنهم في جنة القرب لشهود أنوار حضرته العليه وأسقاهم من كؤوس الحب فتعلقت أرواحهم بعظيم صفاته الجليله فمنهم من أفناه عما سواه ومنهم من أبقاه فأعرب عما رآه ونصلي ونسلم على مبدا مدد الوجود سافله وعاليه سيدنا محمد الذي ارتقت فيه الحقائق الكمالية فلا أحد يضاهيه بما ناله أو يدانيه وعلى آله وأصحابه سقاة راح الوصول اليه وهداة حان صبوح المعارف لديه (أما بعد) فلما كان كتاب الطبقات الكبرى لقطب دائرة العرفان الراقي من درجات الوصال الأسنى والكشف الأجلى الى أرفع مكان العارف الصمداني أبي المواهب سيدي عبد الوهاب الشعراني خير كتاب يضوع مسك الحقائق من سلسبيل عباراته ويعبق شذا عرف المعارف من سحر بيان اشاراته فكم نظم من جواهر خوارق تنزل بادارة كؤوسها الرحمات وتفاض لدى تكرر رشف صبوحها وافر الهبات انتدب لتعطير الأكوان بعبير رياه وإسكار قلوب العشاق بصافي حمياه حضرة الشاب النبيل الماجد ذو الأخلاق الجميلة المصادر والموارد صاحب الشرف العريق والأمانة المكرم الشيخ صالح منصور شبانه بالتزام طبعه بدار الطباعة العامرة الشرفية ذي الآلات الكاملة والتحريرات البهيه الكائنة في مصر بخان أبي طاقيه المنيرة بدواعي مجدها المشرقة كواكب سعدها في ظل مديرها ومنشيها الفاضل الشيخ شرف موسى لازال بوفور نعم الله عليه مأنوسا وأفلت شمس تمام طبعه في أواخر ثاني شهور سنة تسع وتسعين بعد مائتين وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما هام محب اليه وصلى مصل عليه وسلم

تم

فهرست الجزء الثاني من الطبقات الكبرى للقطب الشعراني